تَهذِيبُ
تفسِيرِ السّعدِي

الفَاتِحَةُ - آيةُ الكُرْسِيِّ - جُزْءُ عَمَّ

إِعْدَادُ:
أَبِي أَنَسٍ سَمِير جِيلَالِي بنْ دُوخَة

بِإِشْرَافِ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:
هَيْثَم بْنِ مُحَمَّدٍ سَرْحَان
المُدَرِّسُ بِمَعْهَدِ الْحَرَمِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -سَابِقًا- وَالمُشْرِفُ عَلَى مَعْهَدِ السُّنَّةِ
mahadsunnah.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

الْمُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النِّساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب].

أمَّا بعد؛ فإنَّ أفضَل ما يعتَني به العَبدُ هو فَهمُ القرآن الَّذي هو كلامِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، والَّذي خصَّ به هذه الأمَّة مِن بين سائِرِ الأُمَمِ، وجعَلَ فيه حياتَها وعِزَّها ونصرَها، وأنزَله بلغَةٍ عربيَّةٍ فصيحَةٍ، عجَزَ فُحول الفُصَحاء أن يأتوا بمِثلِها، وقد اعتَنىٰ عُلماء الأُمَّة قديمًا وحَديثًا بشرح مَعاني القرآن واستِنباطِ ما فيه مِن الفوائِدِ والأحكامِ، وكانت تَفاسيرُهم علىٰ مُستَوَياتٍ، مِنها ما يُناسِبُ العامِّيَّ والمُبتدئ في الطَّلَبِ، ومِنها ما يُناسِبُ طالبَ العلم المُتوسِّطَ، ومِنها ما يُناسِبُ العالِم المُنتهي، ومِن خَيرِ ما أُلِّفَ في التَّفسيرِ للمُبتَدئ كتاب «تَيسيرُ الكَريمِ الرَّحمَنِ في تَفسيرِ كلامِ المَنَّانِ» للشَّيخ العلَّامةِ عبدِ الرَّحمن بن ناصرٍ السِّعديِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٧٦هـ)، فإنَّه كِتابٌ مُختَصرُ العِبارَةِ، كثيرُ الفائِدَةِ، نهَجَ مُؤلِّفُه فيه مَنهَجَ أهل السُّنَّة في أبوابِ الاعتِقادِ، وتلقَّاهُ عُلماءُ هذا العصر بالقَبول، وأثنَوا عليه، وأوصَوا بقِراءَتِه وتدَبُّر ما فيه.

وقد طُبِعَ هذا الكِتابُ طَبعاتٍ عَديدَةً جُلُّها علىٰ هامش صَفحاتِ المُصحَفِ،

وقـد ارتَأينـا إعـادة إخراجِـه في حُلَّـةٍ جَديـدَةٍ تَكـونُ أقرَبَ إلـىٰ القـارئ، مع بعض الإضافـاتِ المُفيـدَة، واقتَصَرنـا في هذا الجزءِ علىٰ سـورَةِ الفاتِحَةِ الَّتـي هي أفضَلُ سـورَةٍ في القـرآنِ، وآيـةِ الكُرسـيِّ الَّتـي هي أعظَـمُ آيةٍ، والجُـزء الأخير مِـن القرآن الَّـذي هـو أكثـر ما يقرَأُ بـه النَّـاسُ في الصَّلاةِ، وسَـنقومُ بإكمـال باقي أجـزاءِ القرآنِ علـىٰ نفـس النَّهجِ بـإذن الله تَعالىٰ في أجـزاءٍ تَأتي.

وفيما يلي بَيانُ مَنهجِنا في هذا الكِتاب:

- كِتابة آيات القرآن بالخَطِّ العُثمانيِّ لمُصحفِ المَدينَة المُنوَّرة.
- تحقيـقُ نـصِّ تَفسـير السِّـعديِّ رَحِمَهُ اللهُ علىٰ أشـهر الطَّبعـات المَوجـودةِ، مع ضبـطِ الكلِماتِ المُشـكِلَةِ.
- إضافـةُ جـداوِلَ لمَعـاني الكَلِمـاتِ في كلِّ سـورَةٍ، مُسـتنبَطَةً في غالِبِهـا مِـن كلام المؤلِّـف رَحِمَهُ اللهُ، مـع إضافـاتٍ يسـيرَةٍ عنـد الحاجـةِ.
- إضافـة عـددٍ مِـن الفوائـدِ عقِـبَ كلِّ سـورَةٍ، وغالِبُ هـذه الفَوائِـد مَأخوذٌ مِـن تَفسـير الشَّـيخ العلَّامة محمَّـد بن صالـحِ العثيميـن رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٢١هـ)، وهو أخـصُّ تلاميـذِ المُؤلِّـف رَحِمَهُ اللهُ، وأقرَبُهم مِنـه مَنهجًا.
- إضافـة بعض الأسـئلةِ في آخر كلِّ سـورَةٍ تُمكِّـنُ القارِئَ مِن تَقييـمِ تَحصيلِه وضبطِـه لما قـرأَهُ في الكِتابِ.

نسـأل الله الحـيَّ القيُّـوم أن يجعـل هـذا العمـل خالصًـا لوجهـه الكريـم، وأن ينفـع بـه القـارئ والكاتـب والمُسـاعد، إنَّـه ولـيُّ ذلـك والقـادر عليـه، وصلَّىٰ الله وسـلَّم وبـارك علـىٰ محمَّدٍ النَّبـيِّ الأمِّـيِّ، وعلىٰ آله وصحبـه ومن تبعهم بإحسـانٍ إلـىٰ يـوم الدِّيـن، سـبحان ربِّـك ربِّ العزَّة عمَّـا يصفون، وسـلامٌ علىٰ المُرسـلين، والحمـد لله ربِّ العالميـن.

تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ - وَهِيَ سُورَةٌ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

(١) أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالىٰ؛ لأنَّ لفظ «اسم» مفردٌ مضافٌ، فيعمُّ جميع الأسماء الحسنىٰ، ﴿ٱللَّهِ﴾: هو المألوه المعبود المستحقُّ لإفراده بالعبادة، لما اتَّصف به من صفات الألوهيَّة وهي: صفات الكمال، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: اسمان دالَّان علىٰ أنَّه تعالىٰ ذو الرَّحمة الواسعة العظيمة الَّتي وسعت كلَّ شيءٍ، وعمَّت كلَّ حيٍّ، وكتبها للمتَّقين المتَّبعين لأنبيائه ورسله؛ فهؤلاء لهم الرَّحمة المطلقة، ومن عداهم فله نصيبٌ منها.

واعلم أنَّ من القواعد المتَّفق عليها بين سلف الأمَّة وأئمَّتها: الإيمان بأسماء الله وصفاته وأحكام الصِّفات، فيؤمنون مثلًا بأنَّه رحمنٌ رحيمٌ ذو الرَّحمة الَّتي اتَّصف بها المتعلِّقة بالمرحوم، فالنِّعم كلُّها أثرٌ من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء.

يُقال في العليم: إنَّه عليمٌ ذو علمٍ يعلم كلَّ شيءٍ، قديرٌ ذو قدرةٍ يقدر علىٰ كلِّ شيءٍ.

(٢) ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو: الثَّناء علىٰ الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدَّائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل بجميع الوجوه.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الرَّبُّ: هو المربِّي جميع العالمين -وهم من سوىٰ الله- بخلقه لهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنِّعم العظيمة الَّتي لو فقدوها لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمةٍ فمنه تعالىٰ.

وتربيته تعالىٰ لخلقه نوعان، عامَّةٌ وخاصَّةٌ:

* فالعامَّة هي خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم

الَّتي فيها بقاؤهم في الدُّنيا.

* والخاصَّة تربيته لأوليائه، فيربِّيهم بالإيمان، ويوفِّقهم له، ويكمِّلهم، ويدفع عنهم الصَّوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التَّوفيق لكلِّ خيرٍ والعصمة من كلِّ شرٍّ، ولعلَّ هذا المعنىٰ هو السِّرُّ في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرَّبِّ، فإنَّ مطالبهم كلَّها داخلةٌ تحت ربوبيَّته الخاصَّة؛ فدلَّ قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ علىٰ انفراده بالخلق والتَّدبير والنِّعم وكمال غناه وتمام فقر العالمين إليه بكلِّ وجهٍ واعتبارٍ.

(٤) ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ المالك: هو من اتَّصف بصفة الملك الَّتي من آثارها أنَّه يأمر وينهىٰ، ويثيب ويعاقب، ويتصرَّف بمماليكه بجميع أنواع التَّصرُّفات، وأضاف الملك ليوم الدِّين وهو يوم القيامة، يوم يُدان النَّاس فيه بأعمالهم خيرها وشرِّها؛ لأنَّ في ذلك اليوم يظهر للخلق تمام الظُّهور كمال ملكه وعدله وحكمته وانقطاع أملاك الخلائق، حتَّىٰ أنَّه يستوي في ذلك اليوم الملوك والرَّعايا والعبيد والأحرار، كلُّهم مذعنون لعظمته خاضعون لعزَّته منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصَّه بالذِّكر، وإلَّا فهو المالك ليوم الدِّين وغيره من الأيَّام.

(٥) وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ أي: نخصُّك وحدك بالعبادة والاستعانة؛ لأنَّ تقديم المعمول يفيد الحصر وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمَّا عداه؛ فكأنَّه يقول: نعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك، وتقديم العبادة علىٰ الاستعانة من باب تقديم العامِّ علىٰ الخاصِّ، واهتمامًا بتقديم حقِّه تعالىٰ علىٰ حقِّ عبده.

والعبادة: (اسمٌ جامعٌ لما يحبُّه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظَّاهرة والباطنة)، والاستعانة هي: (الاعتماد علىٰ الله تعالىٰ في جلب المنافع ودفع المضارِّ، مع الثِّقة به في تحصيل ذلك).

والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسَّعادة الأبديَّة والنَّجاة من جميع الشُّرور، فلا سبيل إلىٰ النَّجاة إلَّا بالقيام بهما، وإنَّما تكون العبادة

عبادةً إذا كانت مأخوذةً عن رسول الله ﷺ مقصودًا بها وجه الله، فبهذين الأمرين تكون عبادةً، وذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها لاحتياج العبد في جميع عباداته إلىٰ الاستعانة بالله تعالىٰ، فإنَّه إن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر واجتناب النَّواهي. ثم قال تعالىٰ:

(٦) ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾؛ أي: دُلَّنا وأرشدنا ووفِّقنا إلىٰ الصِّراط المستقيم، وهو الطَّريق الواضح الموصل إلىٰ الله وإلىٰ جنَّته، وهو معرفة الحقِّ والعمل به، فاهدنا إلىٰ الصِّراط، واهدنا في الصِّراط، فالهداية إلىٰ الصِّراط لزوم دين الإسلام وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصِّراط تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علمًا وعملًا؛ فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد؛ ولهذا وجب علىٰ الإنسان أن يدعو الله به في كلِّ ركعةٍ من صلاته لضرورته إلىٰ ذلك؛ وهذا الصراط المستقيم هو:

(٧) ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ من النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين، ﴿غَيۡرِ﴾ صراط ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ الَّذين عرفوا الحقَّ وتركوه كاليهود ونحوهم، وغير صراط ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الَّذين تركوا الحقَّ علىٰ جهلٍ وضلالٍ كالنَّصارىٰ ونحوهم.

فهذه السُّورة علىٰ إيجازها قد احتوت علىٰ ما لم تحتو عليه سورةٌ من سور القرآن، فتضمَّنت أنواع التَّوحيد الثَّلاثة: توحيد الرُّبوبيَّة يُؤخذ من قوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وتوحيد الإلهيَّة -وهو إفراد الله بالعبادة- يُؤخذ من لفظ ﴿ٱللَّهِ﴾ ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وتوحيد الأسماء والصِّفات وهو إثبات صفات الكمال لله تعالىٰ الَّتي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ من غير تعطيلٍ ولا تمثيلٍ ولا تشبيهٍ، وقد دلَّ علىٰ ذلك لفظ ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ كما تقدَّم.

وتضمَّنت إثبات النُّبوَّة في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾؛ لأنَّ ذلك ممتنعٌ بدون الرِّسالة.

وإثبات الجزاء علىٰ الأعمال في قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، وأنَّ الجزاء يكون

بالعدل؛ لأنَّ الدِّين معناه الجزاء بالعدل.

وتضمَّنت إثبات القدر وأنَّ العبد فاعلٌ حقيقةً خلافًا للقدريَّة والجبريَّة.

بل تضمَّنت الرَّدَّ علىٰ جميع أهل البدع والضَّلال في قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾؛ لأنَّه معرفة الحقِّ والعمل به، وكلُّ مبتدعٍ وضالٍّ فهو مخالفٌ لذلك.

وتضمَّنت إخلاص الدِّين لله تعالىٰ عبادةً واستعانةً في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾. فالحمد لله ربِّ العالمين.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿ٱللَّهِ﴾:	المَألوهُ المَعبودُ المستحقُّ لإفراده بالعبادة، لما اتَّصف به من صفات الألوهيَّة.
﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:	اسمان دالَّان علىٰ أنَّه تعالىٰ ذو الرَّحمة الواسعة العظيمة الَّتي وسعت كلَّ شيءٍ، وعمَّت كلَّ حيٍّ، وكتبها للمتَّقين المتَّبعين لأنبيائه ورسله.
﴿ٱلْحَمْدُ﴾:	الثَّناء علىٰ الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدَّائرة بين الفضل والعدل.
﴿رَبِّ﴾:	المُربِّي جميع العالمين بخلقه لهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنِّعم العظيمة.
﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾:	كلُّ مَن سوىٰ الله.
﴿مَٰلِكِ﴾:	مَن اتَّصف بصفة الملك الَّتي من آثارها أنَّه يأمر وينهىٰ، ويثيب ويعاقب، ويتصرَّف بمماليكه.



﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾:	نخصُّك وحدك بالعبادة والاستعانة.
﴿ٱهۡدِنَا﴾:	دُلَّنا وأرشدنا ووفِّقنا.
﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾:	الطَّريق الواضح الموصل إلىٰ الله وإلىٰ جنَّته، وهو معرفة الحقِّ والعمل به.
﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾:	من النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين.
﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾:	الَّذين عرفوا الحقَّ وتركوه كاليهود ونحوهم.
﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾:	الَّذين تركوا الحقَّ علىٰ جهلٍ وضلالٍ كالنَّصارىٰ ونحوهم.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ:

❍ كثرَةُ الأسماءِ تدُلُّ علىٰ شرَفِ المُسمَّىٰ ومَكانَتِه، فلمَّا كانَت الفاتِحَةُ أعظَمَ سورَةٍ في القرآنِ تعدَّدت أسماؤُها، وسورَةُ الفاتِحَةِ لها أسماءٌ كَثيرَةٌ، ذكر السُّيوطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «أحكام القرآن» مِنها خمسَةً وعشرينَ اسمًا، أغلَبُها أسماءٌ اجتِهاديَّةٌ، وجاء مِنها في نُصوصِ الوَحيَين:

- فاتِحةُ الكِتابِ: قالَ ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ». مُتَّفقٌ عليه.
- السَّبعُ المَثاني، والقُرآنُ العَظيمُ: قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧﴾ [الحجر]، وقالَ ﷺ: **«هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»**. أخرجه البُخاريُّ.
- أمُّ القرآن، وأمُّ الكِتابِ: أخرج مسلمٌ أنَّه ﷺ قالَ: **«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأُمِّ الْقُرْآنِ»**، وأخرج البُخاريُّ عن أبي قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ: **«كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الْأُولَيَيْنِ بِأُمِّ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ بِأُمِّ الْكِتَابِ»**.

- الصَّلاةُ: لما جاء في الحَديثِ القُدسِيِّ: «**قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾...». أخرَجه مسلمٌ.

○ سبب تسمِيَةِ هذه السُّورَةِ بفاتِحَةِ الكِتابِ أنَّها أوَّلُ سورَةٌ في تَرتيبِ المُصحَفِ، وبها يفتَتِحُ القارئُ للقرآن، وكذا المُصَلِّي، وبها يفتَتِحُ الخُطَباءُ خُطَبَهُم، وغيرُ ذلِكَ.

○ وسُمِّيَت سبعًا لأنَّ عدد آياتِها سبعٌ بالإجماعِ، وأمَّا تسمِيَتُها مَثانِيَ فلوُجوهٍ، مِنها:

- أنَّها مُستَثناةٌ مِن الكُتب الأخرىٰ المُنَزَّلة، أخرج أحمدُ والتِّرمِذِيُّ أنَّه ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا**».
- أنَّها إذا قُرِئَت في الصَّلاةِ ثُنِّيَت بسورَةٍ أُخرىٰ.
- أنَّها تُثَنَّىٰ -أي: تُكَرَّرُ- في كلِّ ركعَةٍ مِن القرآنِ.
- أنَّه قيل بأنَّها أُنزِلت مرَّتين: مرَّةً بمكَّة، ومرَّةً بالمدينة.
- أنَّه كلَّما قرَأَ المُصَلِّي مِنها آيةً ثنَّاه اللهُ بالإخبار عن فِعلِه؛ كما جاء في الحديث القُدسيِّ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي**...». أخرَجه مسلمٌ.

○ وسُمِّيَت بأُمِّ القرآنِ لوُجوهٍ، مِنها:

- أنَّها اشتمَلَت علىٰ مُجمَلِ ما في القُرآنِ مِن مَعانٍ ومَقاصِدٍ.
- أنَّها تقدَّمَت علىٰ سائِرِ سُوَرِ القرآنِ، فأمَّت سائِرَ القرآنِ، وصارَ ما بعدَها تبَعًا لها.
- أنَّها مَفزَعُ أهلِ الإيمانِ؛ كما أنَّ الأُمَّ في الحَربِ -وهي الرَّايَةُ- مَفزَعٌ للعَسكَرِ.

○ يُشرَعُ قِراءَةُ الفاتِحَةِ في كُلِّ ركعَةٍ مِن الصَّلاةِ، وكذلِكَ في مَواضِعَ غيرِ

الصَّلاةِ، مِن ذلِكَ الرُّقيَةُ، فقد جاءَ في «الصَّحيحين» عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رجلًا مِن الصَّحابَةِ رقىٰ سيِّدَ أحَدِ الأحياءِ بالفاتِحَةِ، فبَرِئ الرَّجُلُ، فلمَّا بلَغ ذلِكَ النَّبيَّ ﷺ قال: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟!**»، ثُمَّ قال: «**قَدْ أَصَبْتُمْ**».

❍ الصَّحيحُ مِن أقوالِ أهلِ العِلمِ أنَّ البسملَةَ ليست آيَةً مِن الفاتِحَةِ، ولكنَّها آيَةٌ مُستَقِلَّةٌ مِن القرآنِ، والدَّليلُ علىٰ أنَّها ليست آيَةً مِن الفاتِحَةِ أنَّها لم تُذكَر في الحَديثِ القُدسيِّ: «**قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾...». أخرَجه مسلمٌ.

❍ جُعِلَ للبسملَةِ الرَّقم (١) في بعض المَصاحِفِ لأنَّ رِوايَةَ القِراءَةِ الَّتي كُتِبَ بها المُصحَفُ تُرَجِّحُ أنَّ البَسمَلَةَ آيَةٌ مِن الفاتِحَةِ، والمسأَلَةُ مَحلُّ خِلافٍ بين أهلِ العِلمِ، لكنَّ الصَّحيحَ ما ذُكِرَ.

❍ البسمَلَةُ هي قولُ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، وتَقديرُها هنا: (باسم الله أقرَأُ)، وتأخيرُ الفعلِ (أقرأُ) يُفيدُ التَّبرُّكَ بتَقديمِ اسمِ اللهِ، والحصرَ، فلا أبدَأُ إلَّا باسمِهِ.

واسمُ (ٱللَّهِ) هو أصلُ الأسماءِ الحُسنىٰ كُلِّها، وكلُّها تابِعٌ له، وهو دالٌّ علىٰ ذاتِ الله عَزَّ وَجَلَّ، ومَعناهُ: المَعبودُ مَحبَّةً وتَعظيمًا، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمانِ مِن أسماءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يتضمَّنان صفةَ الرَّحمَةِ فـ:

- **الرَّحمنُ**: ذو الرَّحمَةِ الواسِعَةِ الَّتي شمِلَت كلَّ الخَلقِ، فيتضمَّنُ الرَّحمَةَ مِن جِهةِ كونِها صفَةً ذاتيَّةً لله عَزَّ وَجَلَّ.
- **الرَّحيمُ**: الموصِلُ للرَّحمَةِ إلىٰ مَن يشاءُ مِن عِبادِه، فيتضمَّنُ الرَّحمَةَ مِن جِهةِ كَونِها صفَةً فعليَّةً لله عَزَّ وَجَلَّ.

❍ افتُتِحت سورَةُ الفاتِحَةِ بالحمدِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، والحَمدُ هو: (وَصفُ المَحمودِ بالكَمالِ مع المَحبَّةِ والتَّعظيمِ)، ويشمَلُ الكَمالَ الذَّاتيَّ، والوَصفيَّ، والفِعليَّ.

و(أل) في ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ للاستِغراقِ، فيشمَلُ جَميعَ المَحامِدِ، واللَّام في ﴿لِلَّهِ﴾ للاختِصاصِ والاستِحقاقِ.

○ قيلَ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾، ولم يُقَل: (الشُّكرُ) لأنَّ الحَمدَ أعَمُّ مِن الشُّكرِ، فالحَمدُ يتضمَّنُ الوصَفَ بالكَمالِ والشُّكر لا يتضمَّنُه.

○ الحَمدُ ليس هو نفسُ الثَّناءَ، لكنَّه إذا تكرَّرَ أصبحَ ثَناءً، والدَّليلُ هو الحَديثُ القُدسيُّ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي...**». أخرَجه مسلمٌ.

○ الرَّبُّ هو المُتَّصِفُ بـ: الخَلقِ، والرِّزقِ، والتَّدبيرِ، وهو الله عَزَّوَجَلَّ، والعالَمونَ جمعُ عالَم، وهو كلُّ ما سِوىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، سُمِّي بذلِكَ لأنَّه علَمٌ يدُلُّ علىٰ اللهِ، والرُّبوبيَّةُ قِسمانِ:

- **عامَّةٌ لجَميعِ الخلقِ**: فاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَخلُقُ ويرزُقُ البَرَّ والفاجِرَ.
- لآ وهي تَربيَتُه عَزَّوَجَلَّ لهم، يُرَبِّيهم بالإيمانِ، ويُوَفِّقُهم له، ويُكَمِّلُهم، ويَدفَعُ عنهم كلَّ ما يصرِفُهم عنه، قالَ بَعضُ أهلِ العِلمِ: هذا هو السِّرُّ في كَونِ أغلَبِ دُعاءِ الأنبياءِ بلَفظِ (رَبِّ).

○ قالَ تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، واللهُ هو المَألوهُ المَعبودُ، ثمَّ قالَ: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ليُبيِّنَ أنَّ اللهَ استَحقَّ الألوهيَّةَ والعِبادَةَ وانفَرَدَ بها؛ لأنَّه هو المُنفَرِدُ بالرُّبوبيَّةِ، فالرُّبوبيَّةُ دالَّةٌ علىٰ الأُلوهيَّةِ وموصِلَةٌ إليها.

○ ذُكِرَ في الفاتِحَةِ أربعةُ أسماءٍ حُسنىٰ: اللهُ، والرَّبُّ، والرَّحمنُ، والرَّحيمُ.

○ بُدِئَت الفاتِحَةُ بالحَمدِ لأنَّها دُعاءٌ، ومِن آدابِ الدُّعاءِ أن يُبدَأَ فيه بالثَّناءِ علىٰ المَدعُوِّ، وهو اللهُ عَزَّوَجَلَّ، فكانَ في الفاتِحَةِ تَعليمٌ لنا أن نبدَأَ في سائِرِ دُعائِنا بالحَمدِ للهِ.

○ افْتَتَحَ الله عَزَّوَجَلَّ خَمسَ سُوَرٍ بالحَمدِ أولاهُنَّ الفاتحة، ثمَّ الأنعامُ، والكَهفُ، وسبأٌ، وفاطِرٌ، ويَجمَعُ هذه الأربعَةَ أنَّها تُفَصِّلُ معنىٰ ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، فهي تُفَصِّلُ افتِتاحِيَّةَ سورَةِ (الفاتِحَةِ)!

○ قَولُهُ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ هي صِفَةٌ لله عَزَّوَجَلَّ، ويَومُ الدِّينِ هو يَومُ الجَزاءِ

الَّـذي يُجازىٰ فيـه الخلائِـقُ ويُدانـونَ بأعمالِهـم، وفي الآيَـةِ قِراءَتانِ سَـبعِيَّتانِ: (مَلِكِ) و(مَالِكِ)، وباجتِماعِهِمـا يَحصُلُ الكمـالُ والمُلـكُ الحَقيقِيُّ للهِ عَزَّوَجَلَّ، وأمَّـا المَخلوقـونَ فمِنهُـم مالِكٌ ليـس بمَلِـكٍ؛ كعامَّةِ النَّـاسِ، ومِنهُـم مَلِكٌ غيرُ مالِكٍ لشـيءٍ مِـن التَّدبيرِ.

وفي الحَديثِ القُدسـيِّ: «**وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾، **قَـالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَـرَّةً: فَوَّضَ إِلَـيَّ عَبْدِي**».

❍ خَـصَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بالذِّكـرِ يَـومَ الدِّيـنِ مع أنَّ اللهَ يملِـكُ الأيَّـامَ كلَّهـا؛ فإنَّ للهِ مُلـكَ السَّـماواتِ والأرضِ ومـا فيهِـنَّ، وإنَّما خصَّ يـومَ الدِّينِ لأنَّه اليومُ الَّذي يتجلَّـىٰ فيه مُلـكُ اللهِ للخَلائِقِ كلِّها، ويَقـولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فيه مُتَحَدِّيًـا الخَلقَ: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[غافر].

❍ قُـدِّمَ المَفعـولَ في قَولِـهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾، ومَعلـومٌ أنَّ تَقديمَ المَعمـولِ علـىٰ العامِلِ يُفيـدُ الحَصرَ والقَصرَ، فيَكـونُ مَعناه: (لا نعبُـدُ إلَّا إيَّاكَ، ولا نَسـتَعينُ إلـىٰ إيَّـاكَ)، وفي الحَديـثِ القُدسـيِّ: «**فَـإِذَا قَـالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾، **قَـالَ: هَـذَا بَيْنِـي وَبَيْـنَ عَبْـدِي وَلِعَبْدِي مَا سَـأَلَ**».

❍ العِبـادَةُ في قَولِـهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ هي: (**اسـمٌ جامِـعٌ لكُلِّ ما يُحبُّـه اللهُ ويَرضاه مِـن الأقوالِ والأعمـالِ الظَّاهِـرَةِ والباطِنَةِ**).

❍ الاستِعانَةُ هـي طلَـبُ العَـونِ مِـن اللهِ في العِبـادَةِ وغَيرِهـا، وهـي مُتَعَلِّقَـةٌ بالتَّـوكُّلِ، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾[هـود:١٢٣]، وجمَـعَ بيـنَ العِبـادَةِ والاسـتِعانَةِ لأنَّـه لا قِيـامَ بالعبـادَةِ علـىٰ الوَجـهِ الأكمَـلِ إلَّا بمَعونَـةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، والتَّفويـضِ إليـه، والتَّـوكُّلِ عليـه، وقد ألَّـفَ الإمامُ ابـنُ القَيِّـمِ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتابًا كَبيـرًا سـمَّاهُ: «مَـدارِجَ السَّـالِكينَ بيـنَ مَنـازِلِ إيَّـاكَ نعبُـدُ وإيَّـاكَ نسـتَعينُ».

❍ المُـرادُ بالهِدايَـةِ في قَولِـهِ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾: هِدايَـةُ العِلـمِ والإرشـادِ إلـىٰ الحَقِّ، وهِدايَـةُ التَّوفيـقِ والعمَلِ، والمُـرادُ بالصِّـراطِ المُسـتَقيمِ: الطَّريـقُ الَّـذي لا اعوِجـاجَ فيـه، وهو الطَّريـقُ المَوصِلُ إلـىٰ رِضـىٰ اللهِ والجَنَّةِ، وهـو شَـريعَةُ النَّبـيِّ مُحمَّـدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتي بُعِثَ بهـا، وهذا هو أفضَـلُ دُعـاءٍ في القُرآنِ

الكَريـمِ وأعظَمُـهُ، وفيـه مِـن المَعاني الشَّـيءُ الكَثيرُ جِدًّا، وهـو الدُّعـاءُ الوَحيدُ الواجِـبُ علىٰ كُلِّ مُسـلِمٍ!

○ قـالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ ولـم يقُـل: (الطَّريـقَ) لأنَّ الصِّـراطَ مُذلَّـلٌ وواسِـعٌ، والطَّريـقُ قـد يَكـونُ كذلِـكَ وقـد لا يَكونُ.

○ يُنسَـبُ الصِّـراطُ إلـىٰ اللهِ تَعالىٰ باعتِبـارِ أنَّه هـو خالِقُه ومالِكُه، ويُنسَـبُ إلىٰ الَّذيـن أنعَـمَ اللهُ عليهـم وهداهُـم إليـه باعتِبـارِ أنَّهـم هـم سـالِكوهُ، ولهـذا قالَ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾.

○ قـالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ ولـم يقُـل: (المُنعَـمِ عليهـم)، فجـاءَ بالفِعـلِ لأمريـن:

- ليشمَلَ كلَّ مَن أنعَمَ اللهُ عليهم مِن لدُن آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ يوم القِيامَةِ.
- لأنَّ الفِعـلَ (أنعَـمَ) يُذكَـرُ معـه الفاعِـلُ المُنعِـمُ، وهـو اللهُ عَزَّوَجَلَّ، بينمـا (المُنعَـم عليهـم) اسـمُ مَفعـولٍ أُبهِـمَ فاعِلُـهُ فـلا يُعلَـمُ مَـن هو.

○ الَّذيـن أنعَـمَ اللهُ عليهـم هـم الَّذيـنَ ذكَرَهُـم اللهُ عَزَّوَجَلَّ في قَولِـهِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[النِّسـاء].

○ المَغضـوبُ عليهـم هم اليَهـودِ، الَّذين عِلمـوا الحَقَّ ولم يَعمَلوا به، ويشـمَلُ هـذا الوَصـفُ كلَّ مَـن كانَ علـىٰ شـاكِلَتِهم في ذلِـكَ، والضَّالُّـون هـم النَّصارىٰ الَّذيـن كانـوا قبـلَ بِعثَـةِ النَّبـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذين عمِلـوا بغَيرِ الحَـقِّ وهم جاهِلـونَ به، ويشـمَلُ الوَصـفُ كذلِـكَ كلَّ مَن شـابَهَهُم في ذلِكَ.

○ قـدَّمَ المَغضـوبَ عليهـم وهـم اليَهودُ علـىٰ الضَّالِّيـنَ وهم النَّصـارىٰ لأنَّهم أقـدَمُ مِنهُـم شَـريعَةً، ولأنَّهم أشَـدُّ مِنهُـم كُفـرًا وعَـداوَةً للمُؤمِنينَ، قـالَ تَعالىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ﴾[المائـدة:٨٢].

○ كُـرِّرَت أداةُ النَّفـيِ (لا) في الآيَـةِ: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ ليشـمَلَ النَّفـيُ الوَصفَيـنِ مُجتَمِعَيـنِ ومُنفَرِديـنِ، فمَـن جمَـعَ الوصفَيـنِ معًـا

أو اتَّصَفَ بأحَدِهما دون الآخَرِ فهو علىٰ غَيرِ سَبيلِ الَّذين أنعَمَ اللهُ عليهم.

- لَفظُ (آمينَ) ليسَ مِن الفاتِحَةِ بالإجماعِ، وهو دُعاءٌ مَعناه: (اللَّهُمَّ استَجِب)، ويُستَحَبُّ الدُّعاءُ بها سواءٌ في الصَّلاةِ أو خارِجَها، لكنَّ استِحبابَها في الصَّلاةِ أوكَدُ.
- هناكَ أُمورٌ تختَصُّ بها الفاتِحَةُ دونَ باقي سُوَرِ القرآنِ، ومِن ذلِكَ أنَّها لا تَقبَلُ التَّنصيفَ، فكُلُّ سورَةٍ مِن القُرآنِ لو قُرِئ نِصفُها في رَكعَةٍ والنِّصفُ الثَّاني في رَكعَةٍ أُخرىٰ جازَ، بخِلافِ الفاتِحَةِ.
- في الفاتِحَةِ أنواعَ التَّوحيدِ الثَّلاثَةِ، وبَيانُ ذلِكَ بما يأتي:
  - ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾: فيها تَوحيدُ الرُّبوبيَّةِ.
  - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾: فيها تَوحيدُ الأُلوهيَّةِ.
  - ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾: فيها تَوحيدُ الأسماءِ والصِّفاتِ.
- في الفاتِحَةِ إثباتُ القَدَرِ، فإذا قَرَأتَ قَولَهُ تَعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، تَعلَمُ أنَّ فيهِ إيمانًا بالقَدَرِ؛ فإنَّكَ ترجُو رَحمَةَ اللهِ تعالىٰ، ومِن خِلالِ هذا الرَّجاءِ تعرِفُ أنَّكَ فَقيرٌ إلىٰ اللهِ مُحتاجٌ إليهِ.
- وفيها إثباتَ الشَّرعِ، وذلِكَ في قَولِهِ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾، وهو الصِّراطُ الَّذي أتىٰ بهِ النَّبيُّ ﷺ وهو شَريعَتُهُ.
- وفي سورَةِ الفاتِحَةِ مَعانٍ وإشاراتٌ كَثيرَةٌ جِدًّا لا يستَطيعُ أحَدٌ أن يُحيطَ بها عِلمًا، وقد ألَّفَ بَعضُهم المُجَلَّداتِ في تَفسيرِ الفاتِحَةِ واستِنباطِ المَعاني مِنها، ومِن عَجيبِ الاستِنباطاتِ استِدلالُهم بالفاتِحَةِ علىٰ صِحَّةِ خِلافَةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وذلِكَ مِن قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وقَولِهِ: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النِّساء:٦٩]، والنَّبيُّ ﷺ سَمَّاهُ صِدِّيقًا، فدَخَلَ فيمَن أُمِرنا باتِّباعِ صِراطِهم، فدَلَّ ذلِكَ علىٰ أنَّ إمامَتَه حَقٌّ!

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْفَاتِحَةِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
الجارُّ والمجرور في البسملة متعلِّقان بفعلٍ محذوفٍ مُتأخِّرٍ مُناسبٍ.	○	○
لا فرق بين اسمي الله الأحسنين: الرَّحمن والرَّحيم.	○	○
﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ هو أجمع الأدعية وأنفعها للعبد.	○	○
تضمَّنت ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ الجمع بين الشَّرع والقدر.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

سُمِّيت سورة الفاتحة لأنَّها: ○ فتُتح بها المُصحف. ○ يفتتح بها المُصلِّي. ○ الجميع.

الاستعاذة: ○ واجبةٌ عند الوسوسة وسنَّةٌ عند القراءة. ○ واجبةٌ عند القراءة.

معنىٰ كلمة أعوذ: ○ ألتجئ. ○ أعتصم. ○ الجميع.

سُمِّي الشَّيطان بالرَّجيم: ○ لأنَّه مَرجومٌ أي مَطرودٌ من الرَّحمة. ○ لأنَّه يُرجم بالشُّهب. ○ لأنَّه يَرجُم أي يَرمِي بني آدم بالشَّهوات والشُّبهات. الجميع.

يومُ الدِّين هو: ○ يومُ القيامةِ. ○ اليوم الَّذي يُدان النَّاس فيه بأعمالِهم. ○ الجميع.

الله: ○ هو المَألوه المعبود مَحبَّةً وتعظيمًا. ○ ما سُمِّي أحدٌ بهذا الاسم إلَّا الله. ○ مرجعٌ لجميع الأسماء. ○ قيل إنَّه اسم الله الأعظم. لا تُحذَف الألف واللَّام عند النِّداء. ○ الجميع.

تربيتُه تعالىٰ لخلقه نوعان: ○ عامَّةٌ وخاصَّةٌ. ○ مُطلقةٌ ومُقيَّدةٌ.

أكثرُ أدعية الأنبياء عليهم السَّلام بلفظة: ○ اللَّهمَّ. ○ ربِّ.

الدِّين يُطلَق علىٰ: ○ الجزاء. ○ العمل. ○ تارةً علىٰ الجزاء وتارةً علىٰ العمل.

تقديم المَعمولِ علىٰ العامل: ○ يفيدُ الحصرَ. ○ ليس له فائدةٌ.

تقديمُ العبادة علىٰ الاستعانة من باب تقديم: ○ العامِّ علىٰ الخاصِّ. ○ حقِّه تعالىٰ علىٰ حقِّ عبده. ○ الجميع.

جاءت الآية ﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ﴾ بصيغة الجمع حتَّىٰ نجتمع علىٰ: ○ عبادة ربٍّ واحدٍ سبحانه. ○ دينٍ واحدٍ وهو الإسلامُ. ○ اتِّباع رسولٍ واحدٍ وهو محمَّدٌ ﷺ. ○ الجميع.

العبادة: ○ اسمٌ جامعٌ لما يحبُّه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظَّاهرة والباطنة. ○ التَّذلُّل لله بفعل الأوامر وترك النَّواهي محبَّةً وتعظيمًا. ○ تُطلق تارةً علىٰ هذا وتارةً علىٰ هذا.

الهداية المَقصودة في قوله تعالىٰ: ﴿اهدنا﴾ هي: ○ الدَّلالة والإرشاد. ○ التَّوفيق. ○ الجميع.

المَقصودون في قوله تعالىٰ: ﴿أنعمت عليهم﴾ هم: ○ كلُّ من آمن من هذه الأمَّة. ○ من أنعم عليهم من النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين.

لفظ (آمين): ○ ليس من الفاتحة. ○ من الفاتحة.

تضمَّـن قولـه تعالـىٰ: ﴿غيـر﴾: ○ إثبـات النُّبـوَّةِ. ○ الـرَّدَّ علـىٰ جميـع أهـل البـدع والضَّـلال. ○ الجميـع.

أيُّ ممَّـا يلـي احتـوت علـىٰ مـا لـم يحتـو عليـه غيرهـا مـن القـرآن: ○ سـورة الفاتحـة. ○ آيـة الكرسـيِّ. ○ سـورة الإخـلاصِ.

تضمَّـن قولـه تعالـىٰ: ﴿ملـك يـوم الدِّيـن﴾: ○ أنَّ الجـزاء يكـونُ بالعـدلِ. ○ أنَّ العبـدَ فاعـلٌ حقيقـةً. ○ الجميـع.

نقـول (آميـن) بعـد الفاتحـة: ○ في الصَّـلاة فقـط. ○ في الصَّـلاة وفي غيرهـا.

سـورة الفاتحـة: ○ أوَّل سـورةٍ في القـرآن. ○ أوَّل سـورةٍ نزلـت، ولهـذا هـي أوَّل المُصحـفِ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

السُّورة:	كلُّ ما في القرآن فيها.
الفاتحة:	سُـمِّيت بهـذا الاسـم لأنَّهـا مُسـوَّرةٌ بسـورٍ لا يخـرج منهـا شـيءٌ ولا يدخـل إليهـا شـيءٌ.
أمُّ القرآن:	كما في الحديث القدسيِّ.
السَّبع المثاني:	افتُتح بها المُصحف ويفتتح بها المُصلِّي.
الرَّاقية:	لأنَّها سبع آيات.
الصَّلاة:	تُقرأ علىٰ المرضىٰ.



تَفْسِيرُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوْمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٖ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾

(٢٥٥) أخبر ﷺ أنَّ هذه الآية أعظم آيات القرآن؛ لما احتوت عليه من معاني التَّوحيد والعظمة وسعة الصِّفات للباري تعالىٰ، فأخبر أنَّه ﴿ٱللَّهُ﴾ الَّذي له جميع معاني الألوهيَّة، وأنَّه لا يستحقُّ الألوهيَّة والعبوديَّة إلَّا هو، فألوهيَّة غيره وعبادة غيره باطلةٌ، وأنَّه ﴿ٱلْحَيُّ﴾ الَّذي له جميع معاني الحياة الكاملة من السَّمع والبصر والقدرة والإرادة وغيرها من الصِّفات الذَّاتيَّة، كما أنَّ ﴿ٱلْقَيُّومُۚ﴾ تدخل فيه جميع صفات الأفعال لأنَّه القيُّوم الَّذي قام بنفسه واستغنىٰ عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات فأوجدها وأبقاها وأمدَّها بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها، ومن كمال حياته وقيُّوميَّته أنَّه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٞ﴾ أي: نعاسٌ، ﴿وَلَا نَوْمٞۚ﴾: لأنَّ السِّنة والنَّوم إنَّما يعرضان للمخلوق الَّذي يعتريه الضَّعف والعجز والانحلال، ولا يعرضان لذي العظمة والكبرياء والجلال، وأخبر أنَّه مالك جميع ما في السَّماوات والأرض، فكلُّهم عبيدٌ لله مماليك لا يخرج أحدٌ منهم عن هذا الطَّور، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدٗا ﴿٩٣﴾﴾؛ فهو المالك لجميع الممالك وهو الَّذي له صفات الملك والتَّصرُّف والسُّلطان والكبرياء، ومن تمام ملكه أنَّه لا ﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ أحدٌ ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ﴾، فكلُّ الوجهاء والشُّفعاء عبيدٌ له مماليكُ لا يَقْدِمُون علىٰ شفاعةٍ حتَّىٰ يأذن لهم ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾؛ والله لا يأذن لأحدٍ أن يشفع إلَّا فيمن ارتضىٰ ولا يرتضي إلَّا توحيده واتِّباع رسله، فمن لم يتَّصف بهذا فليس له في الشَّفاعة نصيبٌ، ثمَّ أخبر عن علمه الواسع المحيط وأنَّه يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المستقبلة الَّتي لا نهاية لها ﴿وَمَا خَلْفَهُمْۖ﴾؛ من

الأمـور الماضيـة الَّتي لا حدَّ لهـا، وأنَّه لا تخفىٰ عليـه خافيةٌ ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾؛ وأنَّ الخلـق لا يحيـط أحدٌ بشـيءٍ من علـم الله ومعلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ منهـا وهـو مـا أطلعهـم عليـه مـن الأمـور الشَّـرعيَّة والقدريَّـة، وهـو جـزءٌ يسـيرٌ جـدًّا مضمحـلٌّ في علـوم البـاري ومعلوماتـه كمـا قـال أعلـم الخلـق بـه وهـم الرُّسـل والملائكـة: ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾.

ثـمَّ أخبر عـن عظمته وجلالـه وأنَّ كرسـيَّه وسـع السَّـماوات والأرض، وأنَّه قد حفظهـما ومـن فيهمـا مـن العوالـم بالأسـباب والنِّظامـات الَّتـي جعلهـا الله في المخلوقـات، ومـع ذلك فلا يـؤوده أي يثقله حفظهمـا لكمال عظمتـه واقتداره وسـعة حكمتـه في أحكامـه، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ بذاتـه علـىٰ جميـع مخلوقاتـه، وهـو العلـيُّ بعظمـة صفاتـه، وهـو العلـيُّ الَّـذي قهـر المخلوقـات، ودانـت له الموجـودات، وخضعـت لـه الصِّعاب، وذلَّت لـه الرِّقـاب ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ الجامع لجميـع صفـات العظمـة والكبريـاء والمجـد والبهـاء، الَّـذي تحبُّـه القلـوب، وتعظِّمـه الأرواح، ويعـرف العارفون أنَّ عظمة كلِّ شـيءٍ وإن جلـت عن الصِّفة فإنَّهـا مضمحلَّـةٌ في جانـب عظمـة العلـيِّ العظيم.

فآيـةٌ احتـوت علـىٰ هذه المعـاني الَّتـي هي أجـلُّ المعاني يحـقُّ أن تكـون أعظم آيـات القـرآن، ويحـقُّ لمـن قرأهـا متدبِّـرًا متفهِّمًـا أن يمتلـئ قلبـه مـن اليقيـن والعرفـان والإيمـان، وأن يكـون محفوظًـا بذلـك مـن شـرور الشَّـيطان.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿ٱلۡحَيُّ﴾:	الَّـذي لـه جميع معـاني الحياة الكاملـة من السَّـمع والبصر والقـدرة والإرادة وغيرهـا من الصِّفـات الذَّاتيَّة.

﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾:	الَّـذي قـام بنفسـه واسـتغنىٰ عـن جميـع مخلوقاتـه، وقام بجميـع الموجودات فأوجدهـا وأبقاها وأمدَّهـا بجميع ما تحتـاج إليـه في وجودهـا وبقائها.
﴿سِنَةٞ﴾:	نعاسٌ.
﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾:	من الأمور المستقبلة الَّتي لا نهاية لها.
﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾:	من الأمور الماضية الَّتي لا حدَّ لها.
﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾:	وهـو مـا أطلعهم عليه من الأمـور الشَّـرعيَّة والقدريَّة، وهو جزءٌ يسيرٌ جدًّا مضمحلٌّ في علوم البـاري ومعلوماته.
﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾:	بذاتـه علـىٰ جميـع مخلوقاتـه، وهـو العلـيُّ بعظمـة صفاتـه، وهـو العلـيُّ الَّـذي قهـر المخلوقـات، ودانـت له الموجـودات، وخضعت لـه الصِّعاب، وذلَّت لـه الرِّقاب.
﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾:	الجامـع لجميـع صفـات العظمـة والكبريـاء والمجـد والبهـاء، الَّـذي تحبُّـه القلـوب، وتعظِّمـه الأرواح.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِآيَةِ الْكُرْسِيِّ:

- سُـمِّيت بآيَـةِ الكُرسِـيِّ بهـذا لأنَّ فيهـا ذِكـرَ الكُرسِـيِّ، ولـم يُذكَـر في غَيرِها، وجـاءَت تَسـمِيتُها بهـذا في السُّـنَّةِ، ففـي «صحيـح البخـاريِّ» مـن حديـث أبـي هريـرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قصَّـةِ الشَّـيطانِ أنَّـه قـال لـه: «**إِذَا أَوَيْـتَ إِلَـىٰ فِرَاشِـكَ فَاقْـرَأْ آيَةَ الْكُرْسِـيِّ، لَـنْ يَـزَالَ مَعَـكَ مِـنَ اللهِ حَافِـظٌ، وَلَا يَقْرَبُـكَ شَـيْطَانٌ حَتَّـىٰ تُصْبِـحَ**»، وَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «**صَدَقَـكَ وَهُـوَ كَـذُوبٌ**».
- أخـرج عبـدُ الـرَّزَّاق وغيـرُه بسـندٍ ثابـتٍ عـن ابـن عبَّـاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنَّـه قـالَ: «**الْكُرْسِـيُّ مَوْضِـعُ الْقَدَمَيْـنِ**»، أي: قدمـي الله عَزَّوَجَلَّ، وصـحَّ كذلِـكَ عـن أبـي موسـىٰ الأشـعريِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهـو مَوقوفٌ عليهمـا، لكنَّ له حُكـمَ الرَّفـعِ؛ لأنَّه ممَّا

لا يُقالُ بالرَّأيِ، والكُرسِيُّ بين يدي العرش كالمُقدِّمَةِ له، والكُرسِيُّ مَخلوقٌ عَظيمٌ، ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ﴾ أي: شمِلَ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وأحاطَ بهما.

○ والقَدَمُ صفةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ، فقد جاء في «الصَّحيحين» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**فأمَّا النَّارُ فلا تمتلِئُ حتَّىٰ يضَعَ اللهُ تبارَك وتعالىٰ رِجْلَه**»، وعندَ مُسلِم: «**قَدَمَه**»، «**فتقولُ: قَطْ قَطْ**»، فنُثبِتُ صِفةَ القَدَمِ والرِّجلِ علىٰ الحَقيقَةِ، ولا نَقولُ: كيفَ؟ فإنَّ صِفاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لا تُدرَكُ بالعُقولِ.

○ آيةُ الكُرسِيِّ هي أعظَمُ آيةٍ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، جاءَ ذلِكَ في السُّنَّةِ، ففي «صحيح مسلم» عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[البقرة:٢٥٥]، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»، أي: ليَكُن العلمُ هَنيئًا لك، وفي هذا الحَديث إقرارٌ مِن النَّبيِّ ﷺ لأُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ أنَّ آيةِ الكُرسِيِّ هي أعظَمُ آيَةٍ في كِتابِ الله عَزَّوَجَلَّ، ويَحتَمِلُ أنَّ أُبَيًّا كانَ قد سمِعَ ذلِكَ مِن النَّبيِّ ﷺ قبلَها.

○ إذا نظَرنا باعتِبارِ المُتكلِّم بالقُرآنِ فإنَّه لا يتَفاضَلُ؛ لأنَّ المُتكلِّم به واحِدٌ وهو اللهُ عَزَّوَجَلَّ، لكِنَّ القُرآنَ يَتفاضَلُ بدلالَةِ حَديثِ أُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن حيثُ:

- **المَوضوعُ والمَدلولُ**: فَسورَةُ الإخلاصِ الَّتي فيها الثَّناءُ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بما تضمَّنَته مِن الأسماءِ والصِّفاتِ ليست كسورَةِ المَسَدِ الَّتي فيها بَيانُ حالِ أبي لهب.
- **التَّأثيرُ وقُوَّةُ الأُسلوبِ**: فإنَّ مِن الآياتِ ما تجِدها آيَةً قصيرةً، لكن فيها رَدعٌ قَويٌّ للقَلبِ ومَوعِظَةٌ؛ كآيَةِ الكُرسِيِّ، وتجِدُ آيَةً أُخرىٰ أطوَلَ مِنها بكَثيرٍ لكن لا تشتَمِلُ علىٰ ما تشتَمِلُ عليه الأُولىٰ؛ كآيَةِ الدَّينِ.

○ بدأت آيَةُ الكُرسِيِّ بالتَّوحيدِ ونَفي الشِّركِ، وذلِكَ قَولُهُ تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ومَعلومٌ أنَّ كلمة التَّوحيد (لا إله إلَّا اللهُ) لها رُكنان هما: النَّفي (لا إله)، والإثباتُ (إلَّا الله).

○ يُشرَعُ قِراءَةُ آيَةِ الكُرسِيِّ في اللَّيلِ قبلَ النَّومِ، وتقدَّم ذِكرُ حَديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصَّةِ الشَّيطانِ أنَّه قال له: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ تُصْبِحَ**»، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**»، والحَديثُ في «صحيح البخاريِّ».

○ ويُشرَعُ قِراءَةُ آيَةِ الكُرسِيِّ كذلِكَ بعدَ كُلِّ صَلاةٍ مَفروضَةٍ، وهو سببٌ لدُخولِ الجنَّةِ، أخرجَ النَّسائيُّ في «الكُبرىٰ» والطَّبرانيُّ عن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**».

○ عددُ أسماءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتي ذُكِرَت في آيَةِ الكُرسِيِّ خمَسَةُ أسماءٍ هي: اللهُ، والحَيُّ، والقَيُّومُ، والعَلِيُّ، والعَظيمُ.

○ وذكَرَ العلَّامَةُ ابنُ عُثيمينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فيها ستًّا وعشرينَ صِفَةً، مِنها: الحَياةُ، والقَيُّومِيَّةُ، والغِنىٰ عمَّا سِواهُ، ونَفيُ السِّنَةِ، ونَفيُ النَّومِ، ونَفيُ التَّعَبِ والثِّقَلِ بحِفظِ المَخلوقاتِ، وعُمومُ مُلكِه عَزَّ وَجَلَّ، وكمالُ سُلطانِه، والعِلمُ، وأنَّه لا يُحيطُ أحَدٌ بعِلمِه، والمَشيئَةُ، والقُوَّةُ، والعُلوُّ، والعظَمَةُ، وغيرُ ذلِكَ.

○ آيَةُ الكُرسِيِّ جُملَةٌ إسمِيَّةٌ، وكلُّ جُملَةٍ فيها يصِحُّ أن تكونَ خبرًا للمُبتَدَإ: ﴿ٱللَّهُ﴾ أو ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾.

○ قُرِنَ اسمُ الحَيِّ مع القَيُّومِ في القرآنِ في ثَلاثَةِ مَواضِعَ: هنا في آيَةِ الكُرسِيِّ مِن سورَةِ البقرَةِ، وفي سورَةِ آلِ عِمرانَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾، وفي سورَةِ طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١﴾.

○ قالَ بَعضُ أهلِ العِلمِ: إنَّ هذين الاسمَينِ إذا قُرِنا فهو اسمُ اللهِ الأعظَمُ؛ لما أخرجَهُ ابنُ ماجه عن أبي أمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اسْمُ اللهِ الأَعظَمُ فِي سُوَرٍ مِنَ القُرآنِ ثَلَاثٍ: فِي البَقَرَةِ، وَآلِ عِمرَانَ، وَطَه**»، وكذلِكَ ما أخرَجهُ أصحابُ «السُّنن» عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**»، فَقَالَ النَّبِيُّ

ﷺ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ**»، وهذا أحَدُ أقوالِ أهلِ العِلمِ في تحديدِ الاسمِ الأعظَمِ لله تَعالىٰ، وقيلَ غيرُه، قالَ العلَّامةُ ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (قالَ أهلُ العلمِ: وإنَّما كانَ الاسمُ الأعظَمُ في اجتِماعِ هذينِ الاسمَينِ؛ لأنَّهما تضَمَّنا جميعَ الأسماءِ الحُسنىٰ؛ فصِفةُ الكَمالِ في الحيِّ؛ وصِفةُ الإحسانِ والسُّلطانِ في القيُّوم).

❍ مَعنىٰ الحَيِّ هو ذو الحَياةِ الكامِلَةِ الَّتي لا نَقصَ فيها، والَّتي لم تُسبَق بعَدَمٍ (أزَليَّةٌ)، ولا يَلحَقُها فَناءٌ (أبَديَّةٌ)، والقَيُّومُ صيغةُ مُبالَغَةٍ مِن القِيامِ، وهو الَّذي قامَ بنَفسِه، وقامَ غيرُه به، مُستَغنٍ عن كُلِّ شَيءٍ سِواهُ، وكلُّ شَيءٍ مُفتَقِرٌ إليه.

❍ مَعنىٰ اسمِ اللهِ العَلِيِّ هو ذو العُلُوِّ المُطلَقِ، وهو الارتِفاعُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ، فهو تَعالىٰ عَلِيٌّ عُلُوَّ ذاتٍ، وعُلُوَّ قَهرٍ وسُلطانٍ، وعُلُوَّ كَمالٍ في الأسماءِ والصِّفاتِ، العَظيمُ هو ذو العظَمَةِ في ذاتِه، وسُلطانِه، وصِفاتِه.

❍ السِّنَةُ والنَّومُ صِفتان مَنفيَّتانِ عن الله عَزَّ وَجَلَّ، وعَزَّ وَجَلَّ السِّنَةُ هي النُّعاسُ، وهو مُقَدِّمَةُ النَّوم، وفي نَفيِهما تأكيدٌ لكمالِ حَياةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وقَيُّومِيَّتِه، قالَ العلَّامةُ ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (الإيمانُ بالصِّفاتِ المَنفِيَّةِ يتضمَّنُ شيئين؛ أحدُهما: الإيمانُ بانتِفاءِ الصِّفَةِ المَذكورَةِ؛ والثَّاني: إثباتُ كَمالِ ضِدِّها؛ لأنَّ الكَمالَ قد يُطلَقُ باعتبارِ الأغلَبِ الأكثَرِ، وإن كانَ يَرِدُ عليه النَّقصُ مِن بَعضِ الوُجوهِ؛ لكن إذا نُفِيَ النَّقصُ فمَعناه أنَّ الكَمالَ كَمالٌ مُطلَقٌ لا يَرِدُ عليه نَقصٌ أبدًا بوَجهٍ مِن الوُجوهِ).

❍ في الآيةِ إثباتُ الشَّفاعَةِ، يُفهَمُ ذلكَ مِن الاستِثناءِ في قَولِه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾، وقيَّدَها بالإذنِ، فالشَّفاعَةُ لا تَحصُلُ مِن مَخلوقٍ لمَخلوقٍ إلَّا بإذنِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وشرطُ إذنِه تَعالىٰ في الشَّفاعَةِ: رِضاهُ عن الشَّافِعِ، والمَشفوعِ له، والشَّفاعَةُ إكرامٌ مِن اللهِ للشَّافِعِ.

❍ قَولُه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ له مَعنيانِ صَحيحانِ:

- أنَّ المَخلوقينَ لا يَعلَمونَ شَيئًا مِن أسماءِ اللهِ وصِفاتِه وأفعالِه إلَّا

بتَعليمِـه إيَّاهُـم، ولهـذا فإنَّـه لا يَجـوزُ أن يُسـألَ عـن كيفيَّـةِ الصِّفـاتِ.

▪ أنَّ المَخلوقيـنَ لا يَعلَمـونَ شـيئًا ممَّـا يعلَمُـه اللهُ إلَّا مـا شـاءَ أن يُعلِّمَهم إيَّاه.

○ مَعنىٰ ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ أي: لا يُثقِلُهُ، ولا يَشُـقُّ عليه، ﴿حِفۡظُهُمَاۚ﴾ أي: السَّمواتُ والأرضُ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى آيَةِ الْكُرْسِيِّ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
سُمِّيت آية الكرسيِّ بهذا الاسم لأنَّ فيها ذكر الكرسيِّ.	○	○
القرآن يتعاظم من حيث المعاني.	○	○
لابُـدَّ في الصِّفـات المنفيَّـة نفيهـا عـن الله كمـا نفاهـا عـن نفسـه ونفاهـا عنـه رسـوله ﷺ مـع إثبـات كمـال الضِّـدِّ؛ لأنَّ النَّفـي المحـض ليـس بكمـالٍ، مثالـه: ننفـي عـن الله السِّـنة والنَّـوم لكمـال حياتـه وقيُّوميَّتـه.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

أعظم آيةٍ في القرآن:

○ آية الدَّين. ○ آية الحقوق العشرة. ○ آية الكرسيِّ.

كم اسمًا من أسماء الله الحسنىٰ تحتوي عليه آية الكرسيِّ؟

○ ٥. ○ ٦. ○ ٧.

اسم الله (الحيُّ) فيه كمالٌ: ○ ذاتيٌّ. ○ سلطانيٌّ.

﴿يعلم ما بين أيدهم﴾ تشمل: ○ الحاضر والمستقبل. ○ الماضي.

تكرَّر اقتران اسم الله (الحيِّ) مع (القيُّوم) في القرآن في:

○ ثلاثة مَواضعَ. ○ أربعة مَواضعَ. ○ خمسة مَواضعَ.

اللهُ عَزَّوَجَلَّ لا يأذن لأحدٍ في أن يشفع إلَّا فيما ارتضىٰ، ولا يرتضي إلَّا:

○ التَّوحيدَ ○ اتِّباعَ الرُّسل. ○ الجميع.

ما أطلع الله عليه الخلق من الأمور الشَّرعيَّة والقدريَّة: ○ يسيرٌ. ○ كثيرٌ.

معنىٰ اسم الله (العليِّ) أي: ○ بذاته. ○ بصفاته. ○ الَّذي قهر جميع المَخلوقات. ○ الجميع.

«مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ يُصْبِحَ»، فما هي؟

○ أواخر سورة البقرة. ○ آية الكرسيِّ. ○ سورة الملك.

تقرأ آية الكرسيِّ: ○ عند النَّوم. ○ دُبر كلِّ صلاةٍ مَكتوبةٍ. ○ في الصَّباح والمساء. ○ الجميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

اسم الله (الحيُّ) فيه:	كمالٌ سلطانيٌّ.
اسم الله (القيُّوم) فيه:	الكمال الذَّاتيِّ والسُّلطانيِّ.
إذا اقترن (الحيُّ) مع (القيُّوم) دلَّ علىٰ:	كمالٌ ذاتيٌّ.
﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ تشمل:	الماضي.
﴿وما خلفهم﴾ تشمل:	الحاضر والمستقبل.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ عَمَّ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥﴾

(١-٥) أي: عن أيِّ شيءٍ يتساءل المُكذِّبون بآيات الله؟ ثمَّ بيَّن ما يتساءلون عنه فقال: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ أي: عن الخبر العظيم الَّذي طال فيه نِزاعُهم، وانتشر فيه خلافهم علىٰ وجه التَّكذيب والاستبعاد، وهو النَّبأ الَّذي لا يقبل الشَّكَّ ولا يدخله الرَّيب، ولكن المُكذِّبون بلقاء ربِّهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كلُّ آيةٍ حتَّىٰ يروا العذاب الأليم.

ولهذا قال: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أي: سيعلمون إذا نزل بهم العذاب ما كانوا به يُكذِّبون، حين يُدَعُّون إلىٰ نار جهنَّم دعًّا، ويقال لهم: ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤﴾[الطُّور].

ثمَّ بيَّن تعالىٰ النِّعم والأدلَّة الدَّالَّة علىٰ صِدق ما أخبرت به الرُّسل فقال:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ١٦﴾

(٦-١٦) أي: أما أنعمنا عليكم بنعمٍ جليلةٍ، فجعلنا لكم ﴿الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ أي: مُمهَّدةً مُهيَّأةً لكم ولمصالحكم، من الحروث والمساكن والسُّبُل؟

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تمسك الأرض لئلَّا تضطرب بكم وتَميد.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: ذكورًا وإناثًا من جنسٍ واحدٍ، ليسكن كلٌّ منهما إلىٰ الآخر، فتكون المَودَّة والرَّحمة، وتنشأ عنهما الذُّرِّيَّة، وفي ضمن هذا الامتنان، بلذَّة المَنكَح.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي: راحةً لكم، وقطعًا لأشغالكم، الَّتي متىٰ تمادت بكم أضرَّت بأبدانكم، فجعل الله اللَّيل والنَّوم يغشىٰ النَّاس لتنقطع حركاتهم الضَّارَّة، وتحصل راحتهم النَّافعة.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ أي: سبع سمواتٍ، في غاية القوَّة والصَّلابة والشِّدَّة، وقد أمسكها الله بقدرته، وجعلها سقفًا للأرض، فيها عدَّة مَنافِعَ لهم، ولهذا ذكر من مَنافِعِها الشَّمس فقال: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ نبَّه بالسِّراج علىٰ النِّعمة بنورها، الَّذي صار كالضَّرورة للخلق، وبالوهَّاج الَّذي فيه الحرارة علىٰ حرارتها وما فيها من المصالح.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ أي: السَّحاب ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ أي: كثيرًا جدًّا.

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ من بُرٍّ وشعيرٍ وذُرةٍ وأرزٍّ، وغير ذلك ممَّا يأكله الآدميُّون.

﴿وَنَبَاتًا﴾ يشمل سائر النَّبات، الَّذي جعله الله قوتًا لمواشيهم.

﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين مُلتفَّةً، فيها من جميع أصناف الفواكه اللَّذيذة.

فالَّذي أنعم عليكم بهذه النِّعَم العظيمة، الَّتي لا يُقدَر قدرُها، ولا يُحصىٰ عددها، كيف تكفرون به وتُكذِّبون ما أخبركم به من البعث والنُّشور؟! أم كيف تستعينون بنِعمه علىٰ مَعاصيه وتجحدونها؟

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

(١٧-٢٥) ذكر الله تعالىٰ ما يكون في يوم القيامة الَّذي يتساءل عنه المُكذِّبون، ويجحده المُعانِدون، أنَّه يومٌ عظيمٌ، وأنَّ الله جعله ﴿مِيقَاتًا﴾ للخلق.

﴿يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ويجري فيه من الزَّعازِع والقَلاقِل ما يَشيب له الوليد، وتنزعج له القلوب، فتسير الجبال، حتَّىٰ تكون كالهباء المَبثوث،

وتشـقَّق السَّـماء حتَّىٰ تكـون أبوابًـا، ويفصل الله بيـن الخلائق بحكمـه الَّذي لا يجـور، وتوقَـد نـار جهنَّم الَّتـي أرصدهـا الله وأعدَّهـا للطَّاغين، وجعلهـا مثوًىٰ لهـم ومآبًـا، وأنَّهـم يلبثـون فيها أحقابًـا كثيـرةً، و(الحقـب) -علىٰ ما قالـه كثيرٌ من المُفسِّـرين-: ثمانون سـنةً.

وهـم إذا وردوهـا ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ أي: لا ما يبـرِد جلودهم، ولا ما يدفـع ظمأهم.

﴿إِلَّا حَمِيمٗا﴾ أي: مـاءً حـارًّا، يشـوي وجوهـهـم، ويُقطِّـع أمعاءهـم، ﴿وَغَسَّاقٗا﴾ وهـو: صديـد أهـل النَّـار، الَّذي هـو في غايـةٌ النَّتـن، وكراهـة المَذاق.

(٢٦-٣٠) وإنَّمـا اسـتحقُّوا هـذه العقوبـات الفظيعـة جـزاءً لهـم ووفاقًـا علـىٰ ما عملـوا مـن الأعمـال المُوصلة إليهـا، لـم يظلمهـم الله، ولكن ظلموا أنفسـهم، ولهـذا ذكـر أعمالهـم الَّتـي اسـتحقُّوا بهـا هـذا الجـزاء، فقـال: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا﴾ أي: لا يؤمنـون بالبعـث، ولا أنَّ الله يُجـازي الخلـق بالخيـر والشَّـرِّ، فلذلـك أهملـوا العمـل للآخـرة.

﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا﴾ أي: كذَّبـوا بهـا تكذيبًا واضحًا صريحًـا، وجاءتهم البيِّنات فعاندوها.

﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ﴾ مـن قليـل وكثيرٍ، وخيـرٍ وشـرٍّ ﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا﴾ أي: كتبناه في اللَّـوح المَحفـوظ، فـلا يخشـىٰ المجرمـون أنَّـا عذَّبناهم بذنـوبٍ لـم يعملوها، ولا يحسَـبوا أنَّـه يَضيـع من أعمالهم شـيءٌ، أو يُنسـىٰ منهـا مثقـال ذرَّةٍ، كما قال تعالـىٰ: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهـف].

﴿فَذُوقُواْ﴾ أيهـا المُكذِّبـون هذا العـذاب الأليـم والخـزي الدَّائم ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾ وكلَّ وقـتٍ وحيـنٍ يـزداد عذابهـم، وهـذه الآية أشـدُّ الآيات في شـدَّة عذاب أهـل النَّـار -أجارنـا الله منها-.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾

(٣١-٣٦) لمَّا ذكر حال المُجرمين ذكر مآل المُتَّقين فقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أي: الَّذين اتَّقوا سخط ربِّهم، بالتَّمسُّك بطاعته، والانكفاف عمَّا يكرهه، فلهم مَفازٌ ومَنجًى، وبُعدٌ عن النَّار، وفي ذلك المَفاز لهم ﴿حَدَآئِقَ﴾ وهي البساتين الجامعة لأصناف الأشجار الزَّاهية، في الثِّمار الَّتي تتفجَّر بين خلالها الأنهار، وخصَّ الأعناب لشَرفِها وكثرتها في تلك الحدائق.

ولهم فيها زوجاتٌ علىٰ مَطالب النُّفوس ﴿كَوَاعِبَ﴾ وهي: النَّواهد اللَّاتي لم تتكسَّر ثُدِيُّهن من شَبابِهنَّ وقوَّتهنَّ ونضارتهنَّ.

و(الأَتْراب) اللَّاتي علىٰ سنٍّ واحدٍ مُتقاربٍ، ومن عادة الأترابِ أن يكنَّ مُتآلفاتٍ مُتعاشراتٍ، وذلك السِّنُّ الَّذي هنَّ فيه ثلاثٌ وثلاثون سنةً، في أعدل سنِّ الشَّباب.

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي: مملوءةً من رحيقٍ، لذَّةٍ للشَّاربين، ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي: كلامًا لا فائدة فيه ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾ أي: إثمًا، كما قال تعالىٰ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة].

وإنَّما أعطاهم الله هذا الثَّواب الجزيلَ من فضله وإحسانه، ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ لهم ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي: بسبب أعمالهم الَّتي وفَّقهم الله لها، وجعلها ثمنًا لجنَّته ونعيمها.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾

(٣٧-٣٩) أي: الَّذي أعطاهم هذه العطايا هو ربُّهم ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الَّذي خلقها ودبَّرها ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الَّذي رحمته وسعت كلَّ شيءٍ، فربَّاهم

ورحمهم، ولطف بهم، حتَّىٰ أدركوا ما أدركوا.
ثمَّ ذكر عظمته ومُلكه العظيم يوم القيامة، وأنَّ جميع الخلق كلَّهم ذلك اليوم ساكتون لا يتكلَّمون و﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾، ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾، فلا يتكلَّم أحدٌ إلَّا بهذين الشَّرطين: أن يأذن الله له في الكلام، وأن يكون ما تكلَّم به صوابًا؛ لأنَّ ﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمُ﴾ هو ﴿الْحَقُّ﴾ الَّذي لا يروج فيه الباطل، ولا ينفع فيه الكذب، وفي ذلك اليوم ﴿يَقُومُ الرُّوحُ﴾ وهو جبريل عليه السلام، الَّذي هو أشرف الملائكة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ أيضًا يقوم الجميع ﴿صَفًّا﴾ خاضعين لله ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ إلَّا بما أذن لهم الله به.
فلمَّا رغَّب ورهَّب، وبشَّر وأنذر، قال: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ أي: عملًا وقدم صدقٍ يرجع إليه يوم القيامة.
(٤٠) ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ لأنَّه قد أزف مُقبلًا، وكلُّ ما هو آتٍ فهو قريبٌ.
﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي: هذا الَّذي يُهمُّه ويفزع إليه، فلينظر في هذه الدُّنيا إليه، كما قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر] الآيات، فإن وجد خيرًا فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلَّا نفسه، ولهذا كان الكفَّار يتمنَّون الموت من شدَّة الحسرة والنَّدم.
نسأل الله أن يُعافينا من الكفر والشَّرِّ كلِّه، إنَّه جوادٌ كريمٌ.

تمَّت.

مَعَانِي الأَلْفَاظِ:

العِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿النَّبَإِ﴾:	الخبر، وهو هنا القرآن أو البعث.
﴿مِهَادًا﴾:	مُمهَّدةً مُهيَّأةً للنَّاس ولمصالحهم.

﴿أَوْتَادًا﴾:	تمسك الأرض لئلَّا تضطرب وتَميد.
﴿أَزْوَاجًا﴾:	ذكورًا وإناثًا من جنسٍ واحدٍ.
﴿سُبَاتًا﴾:	راحةً وقطعًا للأشغال.
﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾:	سبع سمواتٍ، في غاية القوَّة والصَّلابة والشِّدَّة.
﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾:	هي الشَّمس، والسِّراج يدلُّ علىٰ النُّور، والوهَّاج يدلُّ علىٰ الحرارة.
﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾:	السَّحاب.
﴿ثَجَّاجًا﴾:	كثيرًا جدًّا.
﴿حَبًّا﴾:	من بُرٍّ وشعيرٍ وذُرةٍ وأرزٍّ، وغير ذلكمَّا يأكله الآدميُّون.
﴿وَنَبَاتًا﴾:	سائر النَّبات الَّذي هو قوتٌ للمَواشي.
﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾:	بساتين مُلتفَّةً.
﴿مِيقَٰتًا﴾:	للخَلقِ، يُحاسَبونَ فيه.
﴿يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾:	يَنفُخُ الملَكُ إسرافيلُ عليه السلام في البوقِ للنُّشورِ.
﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾:	تشقَّق السَّماء.
﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾:	تسير الجبال حتَّىٰ تكون كالهباء المَبثوث.
﴿مِرْصَادًا﴾:	أُرصِدَت وأُعِدَّت للطَّاغينَ.
﴿مَـَٔابًا﴾:	مَثوًىٰ.

﴿أَحۡقَابٗا﴾: أحقابًا كثيرةً، و(الحقب) -علىٰ ما قاله كثيرٌ من المُفسِّرين-: ثمانون سنةً.

﴿بَرۡدٗا﴾: ما يُبرِد جلودهم.

﴿شَرَابًا﴾: يدفع ظمأهم.

﴿حَمِيمٗا﴾: ماءً حارًّا، يشوي وجوههم، ويُقطِّع أمعاءهم.

﴿وَغَسَّاقٗا﴾: صديد أهل النَّار، غايةٌ في النَّتن وكراهة المَذاق.

﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا﴾: جزاءً لهم ووفاقًا علىٰ ما عملوا من الأعمال المُوصلة إلىٰ هذه العُقوباتِ.

﴿لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا﴾: لا يؤمنون بالبعثوالجَزاءِ يوم القيامة.

﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا﴾: تكذيبًا واضحًا صريحًا.

﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا﴾: كتبناه في اللَّوح المَحفوظ.

﴿مَفَازًا﴾: مَنجًىٰ وبُعدًا عن النَّار.

﴿حَدَآئِقَ﴾: البساتين الجامعة لأصناف الأشجار الزَّاهية.

﴿وَأَعۡنَٰبٗا﴾: خصَّ الأعناب لشَرفِها وكثرتها في تلك الحدائق.

﴿وَكَوَاعِبَ﴾: النَّواهد اللَّاتي لم تتكسَّر ثُدِيُّهن من شَبابِهنَّ وقوَّتهنَّ ونضارتهنَّ.

﴿أَتۡرَابٗا﴾: علىٰ سنٍّ واحدٍ مُتقاربٍ، وهو ثلاثٌ وثلاثون سنةً.

﴿وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا﴾: مملوءةً من رحيقٍ، لذَّةٍ للشَّاربين.

﴿لَغۡوٗا﴾: كلامًا لا فائدة فيه.

﴿وَلَا كِذَّابًا﴾:	ولا إثمًا.
﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾:	بسبب أعمالهم الَّتي وفَّقهم الله لها.
﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:	الَّذي خلقها ودبَّرها.
﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾:	الَّذي رحمته وسعت كلَّ شيءٍ.
﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾:	يبقَونَ ساكتين لا يتكلَّمون.
﴿مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾:	في الكلام.
﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾:	أن يكون ما تكلَّم به صوابًا صحيحًا.
﴿ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾:	الَّذي لا يروج فيه الباطل، ولا ينفع فيه الكذب.
﴿ٱلرُّوحُ﴾:	جبريل عليه السلام، الَّذي هو أشرف الملائكة.
﴿صَفًّا﴾:	مُصطَفِّينَ خاضعين لله.
﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾:	عملًا وقدم صدقٍ يرجع إليه يوم القيامة.
﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾:	أزف مُقبلًا، وكلُّ ما هو آتٍ فهو قريبٌ.
﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾:	مِن عمَلِه الَّذي عمِلَه في الدُّنيا حتَّىٰ أهمَّه وفزع إليه.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ النَّبَإِ:

- ابتدأت سورة النَّبإ بسؤالٍ يُرادُ به التَّعليم، وفي هذا دلالةٌ علىٰ أهمِّيَّة السُّؤال في التَّعليم، ويُرادُ مِنه إمَّا تَنبيه الطَّالب، أو مَعرفة حضورِ ذِهنه، أو استيعابِه لما يُلقىٰ عليه، أو غير ذلِكَ مِن الأهدافِ.
- اختلَفَ المُفسِّرونَ في النَّبإِ المَسؤول عنه في أوَّلِ السُّورَةِ، وأحسَنُ ما قيلَ فيه أنَّه القُرآنُ، أو البعثُ والنُّشورُ، ولعلَّ الثَّانِيَ أقرب؛ لأنَّ الله تَعالىٰ بعد

أن ذكَرَ جُملَةً مِن النِّعَمِ الَّتي امتَنَّ بها علىٰ العِبادِ قالَ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا﴾، ويومُ الفصل هو يوم البعث الَّذي يُفصَلُ فيه بين النَّاسِ فيما شجَرَ بينهم، فيُفصَل بين أهم الحقِّ وأهل الباطل.

○ في قولِه تَعالىٰ: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تَوكيدٌ مَعنويٌّ وإن لم يكن تَوكيدًا نحويًّا لفظيًّا؛ لأنَّ التَّوكيد النَّحويَّ لا يُؤتىٰ فيه بحرف العطف ﴿ثُمَّ﴾، ولا يُفصَلُ بينه وبين مُؤكِّده بشيءٍ مِن الحروف.

○ امتَنَّ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورة علىٰ عِبادِه بنِعَمِه الكثيرة الَّتي أعطاهم، مِن كَون الأرض مُمهَّدةً لهم، ليست بالصَّلبة ولا اللَّيِّنة، ومِن جعل الجِبالِ رَواسِيَ لها لئلَّا تَميد بمَن فيها، ومِن جعل الخَلقِ أزواجًا، وجعلِ النَّوم قاطعًا للتَّعب، وغير ذلكَ مِن المِنَنِ العظيمَةِ الَّتي لو فُقِدَ شيءٌ مِنها لأصابَت الإنسان مشقَّةٌ عظيمةٌ لا يعلمُها إلَّا اللهُ.

○ ذكَرَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورة النَّفخ في الصُّورِ فقالَ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، والصُّور هو القَرنُ أو البوقُ، لكنَّه لا يُوافِقُ المَعروف عندنا إلَّا في الاسم دونَ الحَقيقَةِ، وهذه هي النَّفخَةُ الثَّانيةُ، والنَّافِخ في الصُّور هو إسرافيلُ عليه السلام، مِن أشرَفِ الملائِكَةِ، ينفُخُ النَّفخَةَ الأولىٰ عند قيام القِيامَةِ فيفزع النَّاس ثمَّ يُصعَقون فيموتونَ، ثمَّ ينفخ الثَّانية إذا شاءَ اللهُ فيُبعَثون مِن قُبورِهم وتعود إليهم أرواحُهم، وفي قَولِه: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ إيجازٌ أصلُه: (فتَحيَونَ فتَأتونَ أَفوَاجًا)، وإتيانُ النَّاسِ أفواجًا بمَعنىٰ أنَّ كلَّ أُمَّةٍ تأتي في فَوجٍ، تُدعىٰ إلىٰ كِتابِها الَّذي أُنزِلَ إليها فتُحاسَبُ عليه.

○ ذكَرَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ مِن أهوالِ يَوم القِيامَةِ أمورًا مَهولَةً تُفزِعُ القُلوب، حيث تُفتَحُ السَّماءُ فتَصيرُ أبوابًا يُشاهِدُها النَّاسُ بعد أن كانت سَقفًا، وتُدَكُّ الجِبالُ فتصيرُ رملًا وتُسيَّرُ كالسَّرابِ، وتكون جهنَّمُ يومَها مُرصَدَةً ومُعَدَّةً للكافِرين.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا﴾، والطَّاغونَ جمعُ طاغٍ وهو مَن تجاوَزَ حدَّه في حَقِّ اللَّهِ بالتَّفريطِ في الواجبِ أو التَّعدِّي

فـي المُحـرَّم، وتَجـاوَزَ حـدَّه فـي حُقـوقِ العِبـادِ بالعُـدوان عليهم فـي أموالهم ودِمائِهـم وأعراضِهـم.

❍ صـرَّح اللهُ تَعالـىٰ في ثـلاث آيـاتٍ مـن كِتابـه بـأنَّ أصحـاب النَّـار مُخلَّـدون فيهـا أبـدًا، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[النِّسـاء]، وقـالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحـزاب]، وقـالَ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾[الجـنّ]، فيلـزَمُ مِـن ذلِـكَ أن تكـونَ النَّـار باقيـةً أبـدَ الآبديـن، وهذا هو الَّـذي عليـه أهل السُّـنَّة والجَماعـة، أنَّ النَّار والجنَّـة مَخلوقَتـان الآنَ، وأنَّهما لا تفنَيـان أبدًا.

❍ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾، وقـد كانَ السَّـلَفَ يتحَرَّون ألَّا يُكتَـبَ عليهـم إلَّا مـا يُرضي اللَّهَ، ومِـن ذلِكَ أنَّ رجـلًا دخل علىٰ الإمـام أحمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهـو مريـضٌ يئـنُّ مِـن مرضِـه، فقـال لـه: (يـا أبـا عبـد اللَّـهِ؛ إنَّ طاووسًـا يقـول: إنَّ أنيـنَ المَريـضِ يُكتَـبُ)، فتوقَّـفَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عـن الأنين خوفًا مـن أن يُكتَب عليـه أنيـنُ مَرضِه، فنسـأل اللَّـه تَعالـىٰ أن يوفِّقَنـا لما وفَّقهـم إليه.

❍ ذكـر اللهُ عَزَّوَجَلَّ في هذه السُّـورة ما للمُتَّقيـن من النَّعيم بعد أنَّ ذكَـرَ ما للطَّاغينَ مِـن العـذابِ، وهذا ليكـون الإنسـان في عِبادتِه دائـرًا بين الخَـوف والرَّجاء، قالَ الإمـامُ أحمـدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ينبغـي أن يكـونَ الإنسـانُ في عِبادَتـه لرَبِّـه بيـن الخَـوفِ والرَّجـاءِ، فأيُّهمـا غلَـبَ هلَـكَ صاحبُه)، وقـالَ تَعالـىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾[فصِّلت].

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾، وهذا يحتمل ثلاث مَعانٍ:

- يا ليتَني كنتُ تُرابًا فلم أُخلَق؛ لأنَّ الإنسان خُلِق مِن تُرابٍ.
- يا ليتَني كنتُ تُرابًا في جَوف القَبر فلم أُبعَث.
- يـا ليتَنـي كنـتُ تُرابًـا كمـا تَكـون البَهائِـمُ تُرابًـا بعـد أن يُقضـىٰ بينَهـا ويُقتَـصَّ لبَعضِهـا مِـن بَعـضٍ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ النَّبَإِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
سورة النَّبإِ سورةٌ مكيَّةٌ.	○	○
مَعنىٰ ﴿مِهَٰدٗا﴾: مُمهَّدةً للخَلق لتَقوم عليها مَصالحُهم.	○	○
الحقب علىٰ قول أكثر المُفسِّرين مائةُ سنةٍ.	○	○
الكِتاب المَقصودُ في قوله تَعالىٰ: ﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا﴾، هو القرآن.	○	○
خصَّ الله عَزَّوَجَلَّ الأعناب من بين سائر الفواكه لشَرفِها وكثرتها في تلك الحدائق.	○	○
﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ يحتمل ثلاثة مَعانِي.	○	○
أرجَحُ ما قيل في النَّبإِ المسؤول عنه أنَّه البعث والنُّشور.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

في قَولِه تَعالىٰ: ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾:

○ تَوكيدٌ مَعنويٌّ. ○ تَوكيدٌ نحويٌّ لفظيٌّ. ○ كلاهما.

في قوله تَعالىٰ: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾، النَّافخ في الصُّور هو:

○ جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. ○ إسرافيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. ○ ميكائيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

القصد من امتِنان اللهِ علىٰ عِبادة في هذه السُّورة وذكر نعمه عليهم:

○ التَّدليل علىٰ أنَّ ما جاءت به الرُّسل حقٌّ. ○ لومُ الكافرين وتَوبيخُهم علىٰ كُفرِهم وطُغيانِهم. ○ كلاهما.

مَعنىٰ ﴿عَذَابٗا قَرِيبٗا﴾: ○ قريبًا مَكانًا. ○ قريبًا زمنًا. ○ كلاهما.

تَقديرُ المَحذوف في ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾: ○ فتَحيَونَ.
○ فتَموتونَ. ○ فتُبعَثون مِن قُبورِكم. ○ الأوَّل والثَّالث.

المُـراد بالطَّاغـي في ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا﴾: ○ مَـن تجـاوَزَ حـدَّه فـي حَـقِّ اللَّـهِ.
○ مَـن تجـاوَزَ حـدَّه فـي حَقـوق العِبـاد. ○ كلاهمـا.

سبب ذكر ما للمُتَّقين من النَّعيم وما للطَّاغينَ مِن العذابِ:
○ أن يكـون العبـد دائِـرًا بين الخَـوف والرَّجـاء. ○ أن يقتصِرَ العبد علىٰ الخَـوف مِـن عِقـابِ اللَّـهِ. ○ أن يقتصر العبد علىٰ رجـاء رحمة اللَّه.

المَقصـودُ بالـرُّوح هـو (○ جبريـل عَلَيْهِ السَّلَامُ ○ إسـرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ○ ميكائيـل عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وسُـمِّيَ بذلِـكَ لأنَّـه مُـوكَّلٌ بـ(○ الوَحـي ○ النَّفـخ فـي الصُّـور ○ القطـر) الَّـذي بـه حيـاة الأرواح.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها من اليُسرى:

﴿حَمِيمٗا﴾	مملوءةً من رحيقٍ، لذَّةٍ للشَّاربين.
﴿ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ﴾:	كثيرًا جدًّا.
﴿ثَجَّاجٗا﴾:	السَّحاب.
﴿أَتۡرَابٗا﴾:	صديد أهل النَّار، غايةٌ في النَّتن وكراهة المَذاق.
﴿دِهَاقٗا﴾:	علىٰ سنٍّ واحدٍ مُتقاربٍ، وهو ثلاثٌ وثلاثون سنةً.
﴿وَغَسَّاقٗا﴾:	ماءً حارًّا، يشوي وجوههم، ويُقطِّع أمعاءهم.



[تفسير سورة النَّازعاتِ - وهي مكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾
فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾
قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾

(١-٥) هذه الإقسامات بالملائكة الكرام، وأفعالهم الدَّالَّة علىٰ كمال انقيادهم لأمر الله، وإسراعِهم في تنفيذ أمره، يحتمل:

- أنَّ المُقسَم عليه الجزاءُ والبعثُ، بدليل الإتيان بأحوال القيامة بعد ذلك.
- ويحتمل أنَّ المُقسَم عليه والمُقسَم به مُتَّحدان، وأنَّه أقسم علىٰ الملائكة؛ لأنَّ الإيمان بهم أحدُ أركان الإيمان السِّتَّة، ولأنَّ في ذكر أفعالهم هنا ما يتضمَّن الجزاء الَّذي تتولَّاه الملائكة عند الموت وقبله وبعده.

فقال: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ وهم الملائكة الَّتي تنزع الأرواح بقوَّةٍ، وتَغرق في نزعها حتَّىٰ تخرج الرُّوح، فتُجازىٰ بعملها.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ وهم الملائكة أيضًا، تجتذب الأرواح بقوَّةٍ ونشاطٍ، أو أنَّ النَّزع يكون لأرواح المُؤمنين، والنَّشط لأرواح الكفَّار.

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾ أي: المُتردِّدات في الهواء صعودًا ونزولًا ﴿سَبْحًا﴾، ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ﴾ لغيرها ﴿سَبْقًا﴾ فتُبادر لأمر الله، وتسبق الشَّياطين في إيصال الوحي إلىٰ رُسل الله حتَّىٰ لا تسترقه.

﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ الملائكة، الَّذين وكَّلهم الله أن يُدبِّروا كثيرًا من أمور العالم العُلويِّ والسُّفليِّ، من الأمطار، والنَّبات، والأشجار، والرِّياح، والبحار، والأجنَّة، والحيوانات، والجنَّة، والنَّار وغير ذلك.

(٦-٩) ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ وهي قيام السَّاعة، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ أي: الرَّجفة الأخرىٰ الَّتي تردفها وتأتي تِلوها، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي: موجِفةٌ ومُنزعجةٌ من شدَّة ما ترىٰ وتسمع.

﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾ أي: ذليلةٌ حقيرةٌ، قد ملك قلوبَهم الخوفُ، وأذهل أفئدتَهم الفزعُ، وغلب عليهم التَّأسُّف واستولت عليهم الحسرة.

(١٠-١٤) ﴿يَقُولُونَ﴾ أي: الكفَّار في الدُّنيا علىٰ وجه التَّكذيب: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ أي: باليةً فتاتًا، ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ﴾ أي: استبعدوا أن يبعثهم الله ويعيدهم بعدما كانوا عظامًا نخِرَةً، جهلًا منهم بقدرة الله، وتجرُّؤًا عليه.

قال الله في بيان سهولة هذا الأمر عليه: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ يُنفخ فيها في الصُّور، فإذا الخلائق كلُّهم ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ أي: علىٰ وجه الأرض، قيامٌ ينظرون، فيجمعهم الله ويقضي بينهم بحكمه العدل ويجازيهم.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

(١٥-٢٥) يقول الله تعالىٰ لنبيِّه محمَّدٍ ﷺ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾؟ وهذا الاستفهام عن أمرٍ عظيمٍ مُتحقِّقٍ وقوعُه، أي: هل أتاك حديثُه؟

﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ وهو المَحلُّ الَّذي كلَّمه الله فيه، وامتنَّ عليه بالرِّسالة، واختصَّه بالوحي والاجتباء، فقال له ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي: فانهَه عن طغيانه وشركه وعصيانه، بقولٍ ليِّنٍ، وخطابٍ لطيفٍ، ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه].

﴿فَقُلۡ﴾ له: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: هل لك في خصلةٍ حميدةٍ، ومَحمَدةٍ جميلةٍ، يتنافس فيها أولو الألباب، وهي أن تُزكِّي نفسك وتُطهِّرها من دنس الكفر والطُّغيان إلىٰ الإيمان والعمل الصَّالح؟

﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: أدلَّك عليه، وأبيِّن لك مَواقع رضاه من مَواقع سخطه، ﴿فَتَخۡشَىٰ﴾ الله إذا علمت الصِّراط المُستقيم، فامتنع فرعون ممَّا دعاه إليه موسىٰ.

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ أي: جنس الآية الكبرى، فلا ينافي تعدُّدها، ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشُّعراء].

﴿فَكَذَّبَ﴾ بالحقِّ ﴿وَعَصَىٰ﴾ الأمر، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ أي: يجتهد في مُبارزة الحقِّ ومُحاربته، ﴿فَحَشَرَ﴾ جنوده أي: جمَعهم ﴿فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ﴾ لهم: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ فأذعنوا له وأقرُّوا بباطله حين استخفَّهم، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ أي: صارت عقوبته دليلًا وزاجرًا، ومُبيِّنةً لعقوبة الدُّنيا والآخرة.

(٢٦) ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ فإنَّ من يخشىٰ الله هو الَّذي ينتفع بالآيات والعِبر، فإذا رأىٰ عقوبة فرعون عرف أنَّ كلَّ من تكبَّر وعصىٰ، وبارز المَلِك الأعلىٰ، عاقبه في الدُّنيا والآخرة، وأمَّا من ترحَّلت خشية الله من قلبه، فلو جاءته كلُّ آيةٍ لم يؤمن بها.

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾

(٢٧-٣٣) يقول تعالىٰ مُبيِّنًا دليلًا واضحًا لمُنكري البعث ومُستبعدي إعادة الله للأجساد: ﴿ءَأَنتُمْ﴾ أيُّها البشر ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ ذات الجرم العظيم، والخلق القويِّ، والارتفاع الباهرِ ﴿بَنَىٰهَا﴾ الله؟!

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أي: جُرمها وصورتها، ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ بإحكام وإتقانٍ يُحيِّر العقول، ويُذهل الألباب، ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي: أظلمه، فعمَّت الظُّلمة جميع أرجاء السَّماء، فأظلم وجه الأرض، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أي: أظهر فيه النُّور العظيم، حين أتىٰ بالشَّمس، فامتدَّ النَّاس في مصالح دينهم ودنياهم.

﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي: بعد خلق السَّماء ﴿دَحَىٰهَآ﴾ أي: أودع فيها مَنافعها، وفسَّر ذلك بقوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ أي: ثبَّتها في الأرض، فدحىٰ الأرض بعد خلق السَّماء؛ كما هو نصُّ هذه الآيات الكريمة، وأمَّا خلق نفس الأرض، فمُتقدِّمٌ علىٰ خلق السَّماء؛ كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ

أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فُصِّلَت:٩] إلىٰ أن قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصِّلَت] فالَّذي خلق السَّماوات العِظام وما فيها من الأنوار والأجرام، والأرض الكثيفة الغَبراء وما فيها من ضروريـذَات الخلق ومَنافعهم، لابدَّ أن يبعث الخلق المُكلَّفين، فيُجازيَهم علىٰ أعمالهم، فمن أحسن فله الحسنىٰ ومن أساء فلا يلومنَّ إلَّا نفسه، ولهذا ذكر بعد هذا القيام الجزاء، فقال:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

(٣٤-٣٦) أي: إذا جاءت القيامة الكُبرىٰ، والشِّدَّة العُظمىٰ، الَّتي يهون عندها كلُّ شدَّةٍ، فحينئذٍ يذهَل الوالد عن ولده، والصَّاحب عن صاحبه وكلُّ مُحبٍّ عن حبيبه، و﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾ في الدُّنيا، من خيرٍ وشرٍّ، فيتمنَّىٰ زيادة مثقال ذرَّةٍ في حسناته، ويغمُّه ويحزن لزيادة مثقال ذرَّةٍ في سيِّئاته، ويعلم إذ ذاك أنَّ مادَّة ربحه وخسرانه ما سعاه في الدُّنيا، وينقطع كلُّ سببٍ ووَصلةٍ كانت في الدُّنيا سوىٰ الأعمال.

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ أي: جُعلت في البَراز، ظاهرةً لكلِّ أحدٍ، قد برزت لأهلها، واستعدَّت لأخذهم، مُنتظرةً لأمر ربِّها.

(٣٧-٣٩) ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ أي: جاوز الحدَّ، بأن تجرَّأ علىٰ المَعاصي الكبار، ولم يقتصر علىٰ ما حدَّه الله، ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ علىٰ الآخرة فصار سعيه لها، ووقتُه مُستغرَقًا في حُظوظها وشهواتها، ونسي الآخرة وترك العمل لها، ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ له، أي: المَقرُّ والمَسكن لمن هذه حاله.

(٤٠-٤١) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي: خاف القيام عليه ومُجازاته بالعدل، فأثَّر هذا الخوف في قلبه فنهىٰ نفسه عن هواها الَّذي يُقيِّدها عن طاعة الله، وصار هواه تبعًا لما جاء به الرَّسول، وجاهد الهوىٰ والشَّهوة الصَّادَّين عن الخير،

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ﴾ المشتملة علىٰ كلِّ خيرٍ وسُرورٍ ونعيمٍ ﴿هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ لمن هذا وصفُه.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

(٤٢-٤٤) أي: يسألك المُتعنِّتون المُكذِّبون بالبعث ﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ متىٰ وقوعُها؟ و﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾؟ فأجابهم الله بقوله: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ أي: ما الفائدة لك ولهم في ذكرها ومعرفة وقت مَجيئها؟ فليس تحت ذلك نتيجةٌ، ولهذا لمَّا كان علم العباد للسَّاعة ليس لهم فيه مصلحةٌ دينيَّةٌ ولا دُنيويةٌ، بل المصلحة في خفائه عليهم، طوىٰ علم ذلك عن جميع الخلق، واستأثر بعلمه، فقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ أي: إليه ينتهي علمها، كما قال في الآية الأخرىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف].

(٤٥-٤٦) ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ أي: إنَّما نَذارَتُك نفعها لمن يخشىٰ مَجيء السَّاعة، ويخاف الوقوف بين يديه، فهم الَّذين لا يهمُّهم سوىٰ الاستعداد لها والعمل لأجلها، وأمَّا من لا يؤمن بها فلا يبالىٰ به ولا بتعنُّته؛ لأنَّه تعنُّتٌ مَبنيٌّ علىٰ العِناد والتَّكذيب، وإذا وصل إلىٰ هذه الحال كان الإجابة عنه عبثًا، يُنزَّه الحكيم عنه.

تمَّت، والحمد لله ربِّ العالمين.

مَعانِي الأَلْفاظِ:

العِبارَةُ:	مَعْنَاها:
﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ﴾	الملائكة الَّتي تنزع الأرواح بقوَّةٍ.

﴿غَرۡقٗا﴾	تَغرق في نزعها حتَّىٰ تخرج الرُّوح.
﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾	الملائكة تجتذب الأرواح بقوَّةٍ ونشاطٍ.
﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾	الملائكة المُتردِّدة في الهواء صعودًا ونزولًا.
﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ﴾:	الملائكة المُبادِرَة إلىٰ أمر ربِّها، تسبِق الشَّياطين حتَّىٰ لا تسترقه السَّمع.
﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾:	الملائكة الَّذين وكَّلهم الله أن يُدبِّروا كثيرًا من أمور العالم العُلويِّ والسُّفليِّ.
﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾:	رجفة قيام السَّاعة.
﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾:	الرَّجفة الأخرىٰ الَّتي تردفها وتأتي تِلوها.
﴿وَاجِفَةٌ﴾:	موجِفةٌ ومُنزعجةٌ من شدَّة ما ترىٰ وتسمع.
﴿خَٰشِعَةٞ﴾:	ذليلةٌ حقيرةٌ، قد ملك قلوبَهم الخوفُ.
﴿عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾:	باليةً فتاتًا.
﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ﴾:	استبعدوا أن يبعثهم الله ويعيدهم بعدما كانوا عظامًا.
﴿زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾:	النَّفخة الثَّانية في الصُّور.
﴿هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾:	الخلائق كلُّهم يَعودون قيامًا علىٰ وجه الأرض.
﴿طُوًى﴾:	المَحلُّ الَّذي كلَّم الله فيه موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾:	فانهَه عن طغيانه وشركه وعصيانه بقولٍ ليِّنٍ.
﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾:	هل لك في أن تُزكِّي نفسك وتُطهِّرها من دنس الكفر والطُّغيان إلىٰ الإيمان والعمل الصَّالح؟
﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾:	أدلَّك عليه، وأبيِّن لك مَواقع رضاه وسخطه.

﴿ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾: جنس الآية الكبرىٰ، فلا ينافي تعدُّدها.

﴿أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾: تولَّىٰ مُجتهدًا في مُبارزة الحقِّ ومُحاربته.

﴿فَحَشَرَ﴾: جمَعَ جنودَه.

﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾: صارت عقوبته دليلًا وزاجرًا، ومُبيِّنةً لعقوبة الدُّنيا والآخرة.

﴿سَمۡكَهَا﴾: جُرمها وصورتها.

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: بإحكامٍ وإتقانٍ.

﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾: جعله مُظلمًا فعمَّت الظُّلمة السَّماء والأرض.

﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾: أظهر فيه النُّور العظيم حين أتىٰ بالشَّمس.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾: بعد خلق السَّماء.

﴿دَحَىٰهَآ﴾: أودَعَ فيها مَنافعها، وكان خلقَها قبل خلقِ السَّماءِ.

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾: ثبَّتها في الأرض.

﴿ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾: الشِّدَّة العُظمىٰ الَّتي يهون عندها كلُّ شدَّةٍ، وهي القيامة الكُبرىٰ.

﴿مَا سَعَىٰ﴾: ما كسَبَ في الدُّنيا من خيرٍ وشرٍّ.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ﴾: أُبرزت وجُعلت ظاهرةً.

﴿طَغَىٰ﴾: جاوز حدَّ الله وتجرَّأ علىٰ المَعاصي الكبار.

﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾: فضَّلها علىٰ الآخرة فصار سعيه لها.

﴿ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾: المَقرُّ والمَسكن.

﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾: خاف القيام عليه ومُجازاته بالعدل.

﴿ٱلۡهَوَىٰ﴾: ما تُحِبُّه النَّفس فيُقيِّدها عن طاعة الله.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾: يسألك المُتعنِّتون المُكذِّبون بالبعث.

﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾: متىٰ وقوعُها؟

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾: لا فائدة لك ولهم في معرفة وقت مَجيئها.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾: إليه ينتهي علمها، فلا يعلمها غيره.

﴿مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾: إنَّما تنفع نَذارَتُك من يخشىٰ مَجيء السَّاعة.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ النَّازِعَاتِ:

○ تقدَّم قول السَّعديِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (النَّزع يكون لأرواح المُؤمنين، والنَّشط لأرواح الكفَّار)، وقال العلَّامة ابنُ عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ يعني الملائكة المُوكَّلة بقبض أرواح الكفَّار تنزعها ﴿غَرۡقًا﴾ أي: نزعًا بشدَّةٍ، ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطًا﴾ يعني: الملائكة المُوكَّلة بقبض أرواح المُؤمنين، تنشطها نشطًا، أي: تسُلُّها برِفقٍ كالأُنشوطَةِ، والأُنشوطَةُ: الرَّبط الَّذي يُسمُّونه عندنا (التَّكَّة) أو ما أشبه ذلك من الكلمات، يعني: يكون ربطًا بحيث إذا سللت أحد الطَّرفين انفكَّت العُقدة، وهذا ينحَلُّ بسُرعةٍ وبسُهولةٍ، فهؤلاء الملائكة المُوكَّلة بقبض أرواح المُؤمنين تنشطها نشطًا أي: تسُلُّها برِفقٍ).

○ وصَفَ اللهُ تَعالىٰ الملائِكَة بقَولِه: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقًا﴾، أي: تُسارِعُ إلىٰ أمرِ رَبِّها وتسبِقُ إليه، فهم أسبَقُ إلىٰ أمرِ اللهِ وأقوَمُ به مِن بَني آدَمَ ومِن الجنِّ، قالَ تَعالىٰ عن مَلائِكَة النَّار: ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[التَّحريم]، وقالَ عن عموم الملائِكَةِ: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾[الأنبياء]، وقالَ: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾[الأنبياء].

○ وصَفَ اللهُ تَعالىٰ الملائِكَة بقَولِه: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾، فأُمورُ اللَّه عَزَّوَجَلَّ لها

مَلائكـةٌ تُدبِّرُهـا بأمـرِه، وقد ذُكِرَ لنا بَعـضُ الملائِكَةِ ومـا يَقومونَ بتَدبيـرِه مِن الأُمورِ، فمِـن ذلِكَ:

- جَبرائيل عليه السلام المُوكَّل بالوَحي، يتلقَّاه من اللَّه سبحانه وتعالى وينزل به على الرُّسل.
- وإسـرافيل عليه السلام المُـوكَّل بالنَّفـخ فـي الصُّـور، يَنفُـخُ النَّفخَـةَ الأولـىٰ يـوم القِيامـةِ فيفـزَعُ النَّـاس ويَموتـونَ، ثـمَّ ينفُـخُ فيـه أُخـرىٰ فيُبعَثـونَ.
- وميكائيلُ عليه السلام المُوكَّلُ بالقَطرِ والنَّباتِ.
- ومَلَـكُ المَوتِ المُـوكَّلُ بقَبضِ الأرواحِ، ومعـه مَلائكَةٌ يُسـاعِدونَه في ذلِكَ يُخرِجـونَ الرُّوحَ ويصعَـدونَ بها إلىٰ السَّـماءِ.
- ومَالِكٌ المُوكَّلُ بالنَّار.
- ورِضوانُ المُوكَّلُ بالجنَّة.
- والمَلَكَان المُوكَّلان بالأعمالِ، عن اليمين وعن الشِّمال قعيدٌ.
- والمَلائكة المُوكَّلونُ بحِفظِ أعمالِ بَني آدَمَ.

❍ الخِطـابُ في قولِـه تَعالـىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ إمَّـا للنَّبـيِّ ﷺ فيكـونُ تَقديـرُه: (هـل أتـاكَ يـا مُحمَّـدُ ﷺ)، أو لـكُلِّ مـن يتأَتَّىٰ خِطابُـه ويصِـحُ تَوجيهُ الخِطـابِ إليـه فيكـونُ تَقديـرُه: (هل أتـاكَ أيُّها الإنسـانُ)، وحيـثُ إنَّـه لا تَنافِي بينَهُمـا فإنَّـه يصِـحُّ حَملُـه عليهمـا معًـا، والمُـرادُ بهذا السُّـؤالِ تشـويقُ السَّـامِعِ ليسـتَمِعَ إلـىٰ مـا جـرىٰ في هـذه القصَّةِ.

❍ في قولِـه تَعالـىٰ: ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ إثبـاتُ صفةِ الـكلام للهِ عز وجل، وأنَّ كلامَـهُ بحَرفٍ وصوتٍ يُسـمَعُ، ودلائِـلُ هذا في القُرآنِ أكثـرُ مِن أنَ تُحصىٰ.

❍ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فَأَرَىٰهُ﴾ أرَىٰ موسَـىٰ عليه السلام لِفرعَـونَ ﴿ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾، وكانت أكبَـرُ آيـاتٍ موسـىٰ عليه السلام إلقـاءُ العصـا فتَصيـرُ حيَّةً تسـعىٰ، فـإذا حملَهـا عادت عصًـا كمـا كانَـت مِـن قبلُ، ولـه آياتٌ أخـرىٰ غيرُها، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ١٢﴾[النَّمـل]، والمُلاحَـظُ أنَّ الآيـاتِ الَّتـي بُعِـثَ بهـا موسـىٰ عليه السلام كانَ فيها شَبَهٌ مِـن السِّـحرِ الَّذي عُـرِفَ به قـومُ فِرعونَ، فلمَّـا رأىٰ السَّـحرَةُ ذلِـكَ عرَفـوا أنَّـه ليـس سِـحرًا، وهـذا مِـن تَمـامِ حِكمَـةِ اللهِ

تَعالىٰ، وكذا لمَّا انتَشَرَ الطِّبُّ في زمَنِ عيسىٰ ﷺ أعطاهُ اللهُ آياتٍ مُناسِبةً لذلِكَ، فجعَلَ علىٰ يديه شِفاءَ الأعمىٰ والأبرَصِ، وأحيا علىٰ يَدِه المَوتىٰ، وكانَ يصنَعُ مِن الطِّينِ كهيئَةِ الطَّير فينفُخُ فيه فيَصيرُ طيرًا بإذن الله، وكذلِكَ لمَّا بعَثَ اللهُ نبيَّه مُحمَّدًا ﷺ إلىٰ العرَبِ وكانوا يفخَرون الشِّعرِ والفصاحَةِ والبلاغَةِ فجعَلَ أكبرَ آياتِه القرآنَ، الَّذي أعجزَ العرَبِ أن يَأتوا بآيَةٍ واحِدَةٍ مِن مِثلِه.

○ ذكَرَ اللَّه عَزَّوَجَلَّ في هذه السُّورَةِ قَولَ فِرعَونَ لقَومِه بعد أن جمَعَهم: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، ولم يرِد هذا في مَوضِعٍ آخر مِن القرآن، و﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ اسمُ تَفضيلٍ مِن العُلُوِّ، أي: ربُّكم الَّذي لا ربَّ فوقَه، ولا طاعَةَ لغيره عليكم، وقالَ لهم مُستَدِلًّا بما ليس بدليلٍ: ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٥١﴾[الزُّخرف]، وهذا استِكبارٌ ليس فوقَه استِكبارٌ، ولهذا قالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا﴾، وهذا سؤالٌ لا يُرادُ به الاستِفهامُ، وإنَّما يُقصَدُ مِنه تَقريرُ إمكانِ البَعثِ، حيث إنَّ الَّذي خلق السَّماءَ بما فيها مِن النُّجوم والكَواكِبِ والبُروجِ، وبناها بقُوَّةٍ، وخلَقَ الأرضَ ودحاها وذلَّلها للنَّاسِ = لن يُعجِزَه أن يبعَثَ الأمواتَ مِن قُبورِهم، كيف وهو الَّذي أنشَأَهم أوَّل مرَّةٍ مِن العدَمِ!

○ قالَ تعالىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ أي: القِيامَةُ، سمَّاها طامَّةً لأنَّها داهِيةٌ عظيمةٌ تطُمُّ كلَّ شيءٍ سبَقَها، أي: تَعلوه وتَغلِبُ عليه، ووصفَها بالكُبرىٰ لأنَّها أكبَرُ مِن كُلِّ طامَّةٍ سبقَتها.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾، أي: أُظهِرَت فصارَ يراها كُلَّ مَن رأىٰ، أخرَجَ مُسلمٌ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**»، وقد فسَّر ابنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذا الحَديثِ قولَه تَعالىٰ: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾[الفجر:٢٣].

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾، والمَقصودُ هنا

النَّفس الأمَّارَةُ بالسُّوءِ، فإنَّ للإنسان ثلاثَ أنفُس:

- **النَّفسُ المُطمئِنَّةُ**: وهي المُؤمِنَةُ الآمِنَةُ، الَّتي تحمِلُ الإنسانَ علىٰ حُبِّ الخيرِ وفعلِه، قالَ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾[الفجر].
- **النَّفسُ الأمَّارَةُ بالسُّوءِ**: وهي الَّتي تحمِلُ الإنسانَ علىٰ تقحُّمِ الحرامِ، قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾[يوسف:٥٣].
- **النَّفسُ اللَّوَّامَةُ**: قالَ تعالىٰ: وهي الَّتي تلومُه علىٰ ما فِعلِ المَعصِيَةِ، فتجده يندم عليها، ومِن النَّاسِ مَن تلومُه نفسُه علىٰ ما فعل من الخيرِ! قالَ تعالىٰ: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾[القيامة].

○ قالَ تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، وسؤالُ النَّاسِ عن السَّاعة ينقسم إلىٰ قسمين:

- **سُؤال استبعادٍ وإنكارٍ**: وهذا كُفرٌ بها؛ كما سأل المُشرِكونَ النَّبيَّ ﷺ عن السَّاعة واستعجَلوها، قالَ تعالىٰ: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾[الشُّورىٰ].
- **سُؤالٌ للاستِعدادِ لها**: وهذا لا بأس به، وقد أخرَجَ البُخاريُّ أنَّ رجلًا سأَلَ النَّبيَّ ﷺ: مَتَىٰ السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**»، قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

○ جاءَ في حَديث جبريلَ عليه السلام المُتَّفق عليه أنَّه سأل النَّبيَّ ﷺ: مَتَىٰ السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ!**»، فإذا كانَ أعلَمُ المَلائِكَةِ وأعلَمُ البشَرِ لا يعلَمان متىٰ السَّاعةُ فما بالُك بمَن دونَهما؟!

○ قالَ تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾، وفي هذا تخويفٌ شديدٌ لمَن كانَ له قلبٌ أو ألقىٰ السَّمعَ وهو شهيدٌ، ولهذا فإنَّه يجب كلَّ أحَدٍ أن يسألَ نفسَه: علىٰ أيِّ حال تَموتُ؟! وأن يُكثِرَ مِن الاستِغفارِ ما

استطاعَ، فإنَّ الاستِغفارَ فيه من كُلِّ هَمٍّ فَرجٌ، ومِن كُلِّ ضيقٍ مَخرَجٌ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ النَّازِعَاتِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
بدأت سورَةُ النَّازِعاتِ بالقسَمِ بالملائِكَةِ ووصفِها بخمسةِ أمورٍ.	○	○
المُقسَمُ عليه في سورة النَّازِعات هو البعثُ أو الملائكة.	○	○
المَقصودُ بقولِه ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ هو آيةُ العصا فقط.	○	○
السُّؤال ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ للاستِفسارِ.	○	○
الملائِكَةُ يسبِقونَ إلىٰ أمرِ رَبِّهم ولا يَعصونَه.	○	○
الملَكُ المُوكَّلُ بالقطرِ والنَّباتِ هو إسرافيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.	○	○
النِّداءُ في ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ بحرفٍ وصوتٍ يُسمَع.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

نفسُ الإنسانِ أنواعٌ: ○ النَّفسُ المُطمئِنَّةُ. ○ النَّفسُ الأمَّارَةُ بالسُّوءِ. ○ النَّفسُ اللَّوَّامَةُ. ○ الجميعُ.

سؤالُ النَّاسِ عن السَّاعة ينقسم إلىٰ: ○ سُؤال استبعادٍ وإنكارٍ، وهذا كُفرٌ. ○ سُؤالٌ للاستِعدادِ لها، وهذا لا بأس به. ○ كلاهما.

مَعنىٰ ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: ○ أنَّهم أنكَروا البعثَ واستَبعَدوه. ○ أنَّهم أقرُّوا بالبَعثِ وسوءِ العاقِبَةِ. ○ أنَّهم ادَّعَوا حُسنَ العاقِبَةِ.

مَعنىٰ ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾: ○ أن تُطَهِّرَ نفسَكَ مِن الكفرِ والطُّغيانِ.
○ أن تُخرِجَ زَكاةَ مالِكَ. ○ أن يكونَ لكَ مالٌ كثيرٌ.

مَعنىٰ ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾: ○ صارت عقوبته دليلًا وزاجرًا.
○ صارت عقوبته مُبيِّنةً لعقوبة الدُّنيا والآخرة. ○ كلاهما.

مَعنىٰ ﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾: ○ فضَّلها علىٰ الآخرة فصار سعيه لها.
○ زهِدَ في الحياةِ الدُّنيا ورغِبَ في الآخِرَةِ. ○ كلاهما.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ﴾	الملائكة المُبادِرَة إلىٰ أمر ربِّها>
﴿غَرۡقٗا﴾	موجِفةٌ ومُنزعِجةٌ من شدَّة ما ترىٰ وتسمع.
﴿فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ﴾:	الخلائق كلُّهم يَعودون قيامًا علىٰ وجه الأرض.
﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾:	القيامة الكُبرىٰ.
﴿وَاجِفَةٌ﴾:	تَغرق في نزعها حتَّىٰ تخرج الرُّوح.
﴿هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾:	أُبرزت وجُعلت ظاهرةً.
﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾:	الملائكة الَّتي تنزع الأرواح بقوَّةٍ.
﴿ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾:	متىٰ وقوعُها؟
﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ﴾:	جعله مُظلمًا فعمَّت الظُّلمة السَّماء والأرض.
﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾:	رجفة قيام السَّاعة.



[تفسير سورة عبس - وهي مكيّة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ
۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾

سبب نزول هذه الآيات الكريمات أنَّه جاء رجلٌ من المؤمنين أعمًىٰ يسأل النَّبيَّ ﷺ ويتعلَّم منه، وجاءه رجلٌ من الأغنياء، وكان ﷺ حريصًا علىٰ هداية الخلق، فمال ﷺ وأصغىٰ إلىٰ الغنيِّ، وصدَّ عن الأعمىٰ الفقير، رجاءً لهداية ذلك الغنيِّ، وطمعًا في تزكيته، فعاتبه الله بهذا العتاب اللَّطيف، فقال:

(١-١٠) ﴿عَبَسَ﴾ أي: في وجهه ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ في بدنه، لأجل مَجيء الأعمىٰ له، ثمَّ ذكر الفائدة في الإقبال عليه، فقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ﴾ أي: الأعمىٰ ﴿يَزَّكَّىٰ﴾ أي: يتطهَّر عن الأخلاق الرَّذيلة، ويتَّصف بالأخلاق الجميلة؟ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ أي: يتذكَّر ما ينفعه، فيعمل بتلك الذِّكرىٰ.

وهذه فائدةٌ كبيرةٌ، هي المقصودة من بعثة الرُّسل، ووعظ الوُعَّاظ، وتذكير المُذكِّرين، فإقبالك علىٰ من جاء بنفسه مُفتقرًا لذلك منك هو الأليق الواجب، وأمَّا تصدِّيك وتعرُّضك للغنيِّ المُستغني الَّذي لا يسأل ولا يستفتي لعدم رغبته في الخير، مع تركك من هو أهمُّ منه؛ فإنَّه لا ينبغي لك، فإنَّه ليس عليك أن لا يزَّكَّىٰ، فلو لم يتزكَّ فلست بمُحاسَبٍ علىٰ ما عمله من الشَّرِّ.

فدلَّ هذا علىٰ القاعدة المشهورة، أنَّه: «**لا يُترك أمرٌ مَعلومٌ لأمرٍ مَوهوم، ولا مَصلحةٌ مُتحقِّقةٌ لمصلحةٍ مُتوهَّمةٍ**»، وأنَّه ينبغي الإقبال علىٰ طالب العلم المُفتقر إليه الحريص عليه أزيد من غيره.

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ
۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾

(١١-١٦) يقول تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي: حقًّا إنَّ هذه المَوعظة تذكرةٌ من الله، يُذكِّر بها عباده، ويُبيِّن لهم في كتابه ما يحتاجون إليه، ويُبيِّن الرُّشد من الغيِّ، فإذا تبيَّن ذلك ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ أي: عمل به؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف:٢٩].

ثمَّ ذكر محلَّ هذه التَّذكرة وعِظمها ورفع قدرها، فقال: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ﴾ القدر والرُّتبة ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ من الآفاق وعن أن تنالها أيدي الشَّياطين أو يسترقوها، بل هي ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ وهم الملائكة الَّذين هم السُّفراء بين الله وبين عباده، ﴿كِرَامٍ﴾ أي: كثيري الخير والبركة، ﴿بَرَرَةٍ﴾ قلوبهم وأعمالهم، وذلك كلُّه حفظٌ من الله لكتابه، أن جعل السُّفراء فيه إلىٰ الرُّسل الملائكة الكرام الأقوياء الأتقياء، ولم يجعل للشَّياطين عليه سبيلًا وهذا ممَّا يوجب الإيمان به وتلقِّيه بالقبول.

(١٧-٢٣) ولكن مع هذا أبىٰ الإنسان إلَّا كُفورًا، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ لنعمة الله وما أشدَّ مُعاندته للحقِّ بعدما تبيَّن، وهو ما هو؟ هو من أضعف الأشياء، خلقه الله من ماءٍ مَهينٍ، ثمَّ قدَّر خلقَه، وسوَّاه بشرًا سوِيًّا، وأتقن قواه الظَّاهرة والباطنة.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ أي: يسَّر له الأسباب الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، وهداه السَّبيل، وبيَّنه وامتحنه بالأمر والنَّهي، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ أي: أكرمه بالدَّفن، ولم يجعله كسائر الحيوانات الَّتي تكون جِيَفُها علىٰ وجه الأرض، ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ أي: بعثه بعد موته للجزاء، فالله هو المُنفرد بتدبير الإنسان وتصريفه بهذه التَّصاريف، لم يشاركه فيه مُشاركٌ، وهو -مع هذا- لا يقوم بما أمره الله، ولم يقض ما فرضه عليه، بل لا يزال مُقصِّرًا تحت الطَّلب.

(٢٤-٣٢) ثـمَّ أرشـده الله إلـىٰ النَّظـر والتَّفكُّـر في طعامه، وكيف وصـل إليه بعدما تكـرَّرت عليه طبقاتٌ عديدةٌ ويسَّـره الله له، فقـال: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾ أي: أنزلنـا المطـر علىٰ الأرض بكثـرةٍ، ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ﴾ للنَّبات ﴿شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا﴾ أصنافًـا مُصنَّفـةً مـن أنـواع الأطعمـة اللَّذيـذة، والأقـوات الشَّـهيَّة: ﴿حَبّٗا﴾ وهـذا شـاملٌ لسـائر الحبـوب علـىٰ اختـلاف أصنافها، ﴿وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا﴾ وهـو القـتُّ، ﴿وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا﴾ وخـصَّ هـذه الأربعـة لكثـرة فوائدهـا ومَنافعها، ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾ أي: بسـاتين فيها الأشـجار الكثيـرة المُلتفَّة، ﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾ الفاكهـة: مـا يتفكَّـه فيـه الإنسـان، مـن تيـنٍ وعنـبٍ وخـوخٍ ورمَّـانٍ وغير ذلـك، والأَبُّ: ما تأكُلـه البهائم والأنعام، ولهذا قـال: ﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ الَّتي خلقهـا الله وسـخَّرها لكـم، فمـن نظـر في هـذه النِّعم أوجب لـه ذلك شُـكر ربِّه، وبـذل الجهـد في الإنابـة إليـه، والإقبال علـىٰ طاعتـه، والتَّصديـق بأخباره.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ
ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ
عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾

(٣٣-٤٢) أي: إذا جـاءت صيحـة القيامـة، الَّتي تصِخُّ لهولها الأسـماع، وتنزعج لهـا الأفئـدة يومئـذٍ، ممَّـا يـرىٰ النَّـاس مـن الأهـوال وشـدَّة الحاجـة لسـالف الأعمـال، ﴿يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ﴾ مـن أعـزِّ النَّاس إليه، وأشـفقهم لديـه، ﴿مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ أي: زوجتـه ﴿وَبَنِيهِ﴾، وذلـك لأنَّـه ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ أي: قـد شـغلته نفسـه، واهتـمَّ لفكاكِهـا، ولـم يكـن لـه التفـاتٌ إلـىٰ غيرهـا، فحينئـذٍ ينقسـم الخلـق إلـىٰ فريقيـن: سُـعداء وأشـقياء، فأمَّا السُّـعداء، فوجوههـم يومئـذٍ ﴿مُّسۡفِرَةٞ﴾ أي: قـد ظهـر فيها السُّـرور والبهجة، من مـا عرفوا مـن نجاتهم، وفوزهـم بالنَّعيـم، ﴿ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ﴾ الأشـقياء ﴿يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا﴾ أي: تغشـاها ﴿قَتَرَةٌ﴾ فهـي سـوداءُ مُظلمـة مُدلهمَّـةٌ، قـد أيِسـت من كلِّ خيـرٍ، وعرفت شـقاءها وهلاكها، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الَّذيـن بهذا الوصف

﴿هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ أي: الَّذين كفروا بنعمة الله وكذَّبوا بآيات الله، وتجرَّأوا علىٰ مَحارمه، نسأل الله العفو والعافية إنَّه جوادٌ كريمٌ.

والحمد لله ربِّ العالمين.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿عَبَسَ﴾:	كلَحَ بوَجهه وصدَّ عن الشَّخص.
﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾:	في بدنه مُنصَرِفًا عنه إلىٰ غيره.
﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾:	لأجل مَجيء الأعمىٰ، وهو صَحابيٌّ كريمٌ.
﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾:	لعلَّ الأعمىٰ يتطهَّر عن الأخلاق الرَّذيلة، ويتَّصف بالأخلاق الجميلة.
﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾:	يتذكَّر ما ينفعه.
﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾:	فيعمل بتلك الذِّكرىٰ.
﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾:	كان من الأغنياء، واستَغنىٰ عن السُّؤالِ والانتفاع.
﴿تَصَدَّىٰ﴾:	تتعرَّض له تريد هِدايته.
﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾:	لو لم يتزكَّ فلست بمُحاسَبٍ علىٰ ما عمله.
﴿يَسْعَىٰ﴾:	يُريدُ السُّؤالَ والانتِفاعَ.
﴿يَخْشَىٰ﴾:	يخافُ اللهَ، ويَرجو ما عندَه، مُتذلِّلًا له.
﴿تَلَهَّىٰ﴾:	تُعرِضُ وتصدُّ عنه.
﴿كَلَّآ﴾:	حقًّا.

﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾: هذه المَوعظة تذكرةٌ من الله، يُذكِّر بها عباده.

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾: عمل به.

﴿صُحُفٍ﴾: الَّتي تُكتَب فيها الأعمال.

﴿مُّكَرَّمَةٍ﴾: كثيرَةِ الخير والبركة.

﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾: مَرفوعة القدر والرُّتبة.

﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾: عن أن تنالها أيدي الشَّياطين أو يسترقوها.

﴿سَفَرَةٍ﴾: الملائكة الَّذين هم السُّفراء بين الله وبين عباده.

﴿كِرَامٍ﴾: كثيري الخير والبركة.

﴿بَرَرَةٍ﴾: صادقين في قلوبهم وأعمالهم.

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: دُعاءٌ عليه بالهلاك.

﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾: ما أشدَّ كُفره لنعمة الله ومُعاندته للحقِّ!

﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾: خلقه الله من ماءٍ مَهينٍ، إشارةً إلىٰ ضعفه.

﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾: قدَّر خلقَه، وسوَّاه بشرًا سوِيًّا، وأتقن صُنعه.

﴿ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾: يسَّر له الأسباب الدِّينيَّة والدُّنيويَّة.

﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾: أكرمه مِن بين سائر المَخلوقات بالدَّفن.

﴿إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾: بعثه بعد موته للجزاء في الوقت الَّذي يشاء.

﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: لم يقُم الكافِرُ بما أمرَه اللهُ به، أو لم يقضِ اللهُ بما أمرَ به كَونًا وقدرًا.

﴿صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾: أنزلنا المطر علىٰ الأرض بكثرةٍ.

﴿شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾: للنَّبات ليخرج منها.

﴿حَبّٗا﴾: شاملٌ لسائر الحبوب علىٰ اختلاف أصنافها.

﴿وَقَضۡبٗا﴾: القَتُّ.

﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾: بساتين فيها الأشجار الكثيرة المُلتفَّة.

﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾: ما يتفكَّه فيه الإنسان.

﴿وَأَبّٗا﴾: ما تأكُله البهائم والأنعام.

﴿مَّتَٰعٗا﴾: تتمتَّعون به.

﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: صيحة القيامة تَصِخُّ لهولها الأسماع.

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾: زوجته.

﴿شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾: أمرٌ يخصُّه يشغله ويهُمُّه عن غيره.

﴿مُّسۡفِرَةٞ﴾: ظهر عليها السُّرور والبهجة.

﴿مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾: تعلَم أنَّها ناجيةٌ مِن العذاب.

﴿تَرۡهَقُهَا﴾: تغشاها.

﴿قَتَرَةٌ﴾: سوادٌ وظُلمةٌ مُدلهمَّةٌ.

﴿ٱلۡفَجَرَةُ﴾: الَّذين تجرَّأوا علىٰ مَحارم الله.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ عَبَسَ:

○ تقدَّم أنَّ سورَةَ عبَسَ نزلَت في صَحابيٍّ أعمَىٰ، وهو عبدُ الله بنُ عمرٍو ابنُ أُمِّ مَكتوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فعن عُروَةَ بنِ الزُّبير قالَ: (أُنْزِلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَىٰ، أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَىٰ الْآخَرِ، وَيَقُولُ: «أَتَرَىٰ بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟»، فَيَقُولُ: لَا، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ)، وليسَ إعراضُ النَّبيِّ ﷺ عن هذا الصَّحابيِّ الكَريمِ إهانَةً له أو عدم اهتِمام به أو احتِقارًا له؛ لأنَّنا نعلَمُ يقينًا أنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يهمُّه إلَّا أن تنتشرَ دعوةُ الحقِّ، فاجتهدَ ﷺ، ولعلَّه رأىٰ أنَّ المصلَحَةَ الأعظَمَ في إسلام الرَّجلِ الآخَرِ، وخَشِيَ أن يَزدَرِيَهُ السَّادَةُ إذا أقبَلَ علىٰ الأعمىٰ الَّذي هو مُحتَقَرٌ عندَهم.

○ في هذه السُّورَةِ أبهَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كلًّا مِن اسمِ الرَّجلِ الأعمىٰ واسمِ الرَّجُلِ المُستكبِرِ، وهذا هو الغالِبُ في سائِرِ قَصَصِ القُرآنِ؛ لأنَّ العِبرَةَ حاصِلَةٌ وإن لم يُعرَفِ الأشخاصُ، كما أنَّ اللهَ تَعالىٰ لم يُخاطِب النَّبيَّ ﷺ بقولِه: (عَبَستَ وتولَّيتَ)، وإنَّما خاطَبَه بصيغَةِ الغَيبَةِ، وهذا حتَّىٰ لا يكونَ العِتابُ غليظًا شَديدًا عليه ﷺ، وفي هذا بَيانُ مَقامِ النَّبيِّ ﷺ عند رَبِّه، كما أنَّ فيه آيَةً للنَّبيِّ ﷺ ودليلًا علىٰ كَونِ القُرآنِ كلامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ إذ لو كانَ مِن اختِلاقِه ﷺ -كما اتَّهمَه به المُشرِكون- لما عاتَبَ فيه نفسَه، ولأخلَصَ لنفسِه فيه الثَّناءَ والذِّكرَ الحسَنَ.

○ قالَ تَعالىٰ عن الرَّجُلِ المُستَغني: ﴿وَمَا عَلَيۡكَ﴾ يا أيُّها النَّبيُّ ﴿أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾؟! أي: ليس عليكَ شيءٌ إذا لم يتَزكَّ هذا المُستَغني؛ لأنَّه ليس عليك إلَّا البلاغُ وهِدايَةُ الدَّلالَةِ والإرشادِ، وأمَّا هِدايَةُ التَّوفيقِ فمِن اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وحدَه، لا يُشارِكُه فيها أحدٌ، وهذا مِثلُ قولِه تَعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾ [القصص].

○ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾، قصَدَ اللهُ تَعالىٰ تنبيهَ النَّبيِّ ﷺ علىٰ أن لا يفعَلَ هذا مرَّةً أُخرىٰ مع مَن جاءَه يسألُه ليتعلَّمَ، وفيه ردعٌ وزجرٌ لكُلِّ مَن تصدَّىٰ لبابِ الدَّعوَةِ إلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أن لا يَحتَقِرَ أحدًا ممَّن جاءَه مُؤمِنًا، ولنا في نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ عبرةٌ إذ قالَ له الملأُ مِن قومِه: ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ ممَّن ليسَ لهُم جاهٌ عندَ النَّاسِ؟! فـ﴿قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤﴾ [الشُّعراء].

○ في قولِه تَعالىٰ: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ دليلٌ علىٰ جَوازِ اللَّقب بالعَيبِ إذا كانَ المَقصودُ تَعيينَ الشَّخصِ بما يُعَرِّفُه عند السَّامعِ، وقد كانَ هذا جارِيًا عند السَّلف؛ كعبد الرَّحمَنِ بنِ هُرمُزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ المَعروفِ بالأعرَجِ، وسُليمانَ بنِ مِهرانَ رَحِمَهُ اللَّهُ المَعروفِ بالأعمَشِ، وغيرِهما، وأمَّا إذا كانَ المَقصودُ به تَعييرَ الشَّخص فإنَّه حرامٌ؛ لقولِه تَعالىٰ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾[الحجرات:١١].

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾، ولفظُ الإنسان هنا يحتَمِلُ أن يُرادَ به:

- الكافِرُ خاصَّةً وليس كلُّ إنسانٍ؛ لقولِه: ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾.
- جِنسُ الإنسانِ، فيشمَلُ كُلَّ النَّاسِ، لكن يَخرُجُ المُؤمِنُ بنُصوصٍ أُخرىٰ كثيرةٍ، ومَعلومٌ أنَّ أكثَرَ بَني آدَمَ علىٰ الكُفرِ، فقد أخرَجَ البُخاريُّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَىٰ بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَىٰ النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ -أُرَاهُ قَالَ:- تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ**».

○ تقدَّمَ قَولُ السِّعديِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تَفسيرِ ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: (لا يقوم بما أمره الله، ولم يقض ما فرضه عليه)، فجعَلَ الضَّميرَ المُستَتِرَ راجِعًا إلىٰ الكافِرِ، والمُنفَصِلَ راجِعًا إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، والآيَةُ تحتَمِلُ أن يعودَ الضَّميرانِ علىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قالَ العلَّامَةُ ابنُ عُثيمينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (المَعنىٰ أنَّ اللهَ تَعالىٰ لم يَقضِ ما أمَرَه، أي ما أمَرَ به كَونًا وقَدَرًا، أي أنَّ الأمر لم يتِمَّ لنَشرِ أو لإنشارِ هذا المَيِّتِ؛ بل له مَوعِدٌ مُنتظَرٌ، وفي هذا ردٌّ علىٰ المُكذِّبينَ بالبَعثِ)، وكِلا التَفسيرينِ يَحتَمِلُه اللَّفظُ، ولا تَنافِيَ بينهُما، فالقاعِدَةُ أنَّه يُحمَلُ عليهما معًا.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾، قالَ أهلُ العلمِ: يَفِرُّ مِنهم لئَلَّا يُطالِبوه بما فرَّطَ به في حَقِّهم من أدَبٍ وغَيرِه؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ في ذلك اليوم لا يُحِبُّ أبدًا أن يَكونَ له أحدٌ يُطالبُه بشيءٍ، ولهذا قالَ تَعالىٰ: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ عَبَسَ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
الَّذي ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ هو النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ.	○	○
اسمُ الرَّجُلِ المُستَغني الَّذي ورَدَ ذِكرُه في هذه السُّورَةِ هو عبدُ اللهِ بنُ عَمرٍو ابنُ أمِّ مَكتومٍ رضي الله عنه.	○	○
يَنبَغي للدَّاعي إلىٰ اللهِ إذا خُيِّرَ بين مَن جاءَ مُفتَقِرًا للوَعظِ والذِّكرىٰ وبين مَن كان مِن الكُبَراءِ والسَّادَةِ ولكنَّه استكبَرَ أن يُقبِلَ علىٰ الثَّاني دونَ الأوَّلِ.	○	○
استُدِلَّ بهذه السُّورة علىٰ القاعِدَةِ: «**لا يُترك أمرٌ مَعلومٌ لأمرٍ مَوهومٍ، ولا مَصلحةٌ مُتحقِّقةٌ لمصلحةٍ مُتوهَّمةٍ**».	○	○
مَعنىٰ ﴿أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾: أكرمه بالدَّفن.	○	○
في هذه السُّورةِ دليلٌ علىٰ أنَّ القرآن كلامُ اللهِ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لو اختلَقَه مِن تِلقاءِ نفسِه لما عاتَبَ نفسَه.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

أعرَضَ النَّبيُّ ﷺ عن الأعمىٰ وأقبَلَ علىٰ المُستَغني: ○ لأنَّه رأىٰ المصلحَةَ الأعظَمَ في إسلام المُستَغني. ○ لأنَّه خَشِيَ أن يَزدَرِيَهُ السَّادَةُ إذا أقبَلَ علىٰ الأعمىٰ الَّذي هو مُحتَقَرٌ عندَهم. ○ كلاهما.

﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ فيها نفيُ (○ دلالةِ الهِدايةِ والإرشادِ ○ دِلالَةِ التَّوفيقِ ○ كلاهما) عن النَّبيِّ ﷺ، وإثباتُها لله عز وجل.

الـرَّدعُ المَقصـودُ في قَولِـه تَعالـىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾: ○ خاصٌّ بالنَّبيِّ ﷺ.
○ عـامٌّ في النَّبـيِّ ﷺ والصَّحابَـةِ رضي الله عنهم. ○ عـامٌّ في كُلِّ داعٍ إلىٰ اللهِ.

في قَولِـه تَعالـىٰ: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ دليلٌ علىٰ: ○ جَـوازِ اللَّقب بالعَيبِ مُطلقًا.
○ جَـوازِ اللَّقـب بالعَيـبِ للتَّعيينِ. ○ جَوازِ اللَّقـب بالعَيبِ للتَّعييرِ.

المُرادُ بلفظِ الإنسان في ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾: ○ الكافِرُ خاصَّةً.
○ المُؤمِنُ خاصَّةً. ○ جِنسُ الإنسانِ، أي: المُؤمنُ والكافِرُ معًا.

مَعنـىٰ قولِـه تَعالـىٰ: ﴿لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: ○ لا يقـومُ الإنسـانُ بمـا أمـرَه اللهُ.
○ أنَّ اللهَ تَعالـىٰ لـم يَقـضِ مـا أمَـرَ به كَونًـا وقـدَرًا. ○ كلاهُمـا صحيحٌ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿عَبَسَ﴾:	كان من الأغنياء، واستَغنىٰ عن السُّؤالِ والانتفاع.
﴿يَزَّكَّىٰٓ﴾:	كثيرَةِ الخير والبركة.
﴿مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾:	قدَّر خلقَه، وسوَّاه بشرًا سوِيًّا، وأتقن صُنعه.
﴿تَلَهَّىٰ﴾:	أنزلنا المطر علىٰ الأرض بكثرةٍ.
﴿مُّكَرَّمَةٖ﴾:	كلَحَ بوَجهه وصدَّ عن الشَّخص.
﴿سَفَرَةٖ﴾:	يتطهَّر عن الأخلاق الرَّذيلة، ويتَّصف بالجميلة.
﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾:	يغشاها سوادٌ وظُلمةٌ مُدلهِمَّةٌ.
﴿صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾:	الملائكة الَّذين هم السُّفراء بين الله وبين عباده.
﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾:	تُعرِضُ وتصدُّ عنه.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ التَّكْوِيرِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ
عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧
وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ
۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤﴾

(١-١٤) أي: إذا حصلت هذه الأمور الهائلة، تميَّز الخلق، وعلم كلُّ أحدٍ ما قدَّمه لآخرته، وما أحضره فيها من خيرٍ وشرٍّ، وذلك إذا كان يوم القيامة تُكوَّر الشَّمس أي: تُجمَع وتُلَفُّ، ويخسف القمر، ويُلقَيان في النَّار.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ أي: تغيَّرت، وتساقطت من أفلاكها.

﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ أي: صارت كثيبًا مَهيلًا ثمَّ صارت كالعهن المَنفوش، ثمَّ تغيَّرت وصارت هباءً مُنبثًّا، وسُيِّرت عن أماكنها، ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ أي: عطَّل النَّاس حينئذٍ نفائس أموالهم الَّتي كانوا يهتمُّون لها ويُراعونها في جميع الأوقات، فجاءهم ما يُذهلهم عنها، فنبَّه بالعِشار -وهي النُّوق الَّتي تتبعها أولادها، وهي أنفَس أموال العرب إذ ذاك عندهم- علىٰ ما هو في معناها من كلِّ نفيسٍ.

﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ أي: جُمعت ليوم القيامة، ليقتصَّ الله من بعضها لبعضٍ، ويرىٰ العباد كمال عدله، حتَّىٰ إنَّه ليقتصُّ مِن القَرناء للجَمَّاء ثمَّ يقول لها: كوني ترابًا.

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ أي: أُوقِدت فصارت -علىٰ عظمها- نارًا تتوقَّد.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ أي: قُرن كلُّ صاحب عملٍ مع نظيره، فجُمع الأبرار مع الأبرار، والفجَّار مع الفجَّار، وزُوِّج المؤمنون بالحور العين، والكافرون بالشَّياطين، وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾ [الزُّمَر:٧١]، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ [الزُّمَر:٧٣]، ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات:٢٢].

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ وهو الَّذي كانت الجاهليَّة الجَهلاء تفعله من دفن البنات وهنَّ أحياءٌ من غير سببٍ إلَّا خشية الفقر! فتسأل: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ ومن المَعلوم أنَّها ليس لها ذنبٌ، ففي هذا توبيخٌ وتقريعٌ لقاتليها.

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾ المشتملة علىٰ ما عمله العاملون من خيرٍ وشرٍّ ﴿نُشِرَتْ﴾ وفُرِّقت علىٰ أهلها، فآخذٌ كتابَه بيمينه، وآخذٌ كتابَه بشماله، أو من وراء ظهره، ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ أي: أُزيلت، كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ [الفرقان:٢٥] ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[الأنبياء:١٠٤]، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُّمر:٦٧]، ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أي: أُوقِد عليها فاستعرت، والتهبت التهابًا لم يكن لها قبل ذلك، ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي: قُرِّبت للمتَّقين.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي: كلُّ نفسٍ، لإتيانها في سياق الشَّرط، ﴿مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ أي: ما حضر لديها من الأعمال التي قدَّمتها؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾ [الكهف:٤٩].

وهذه الأوصاف الَّتي وصف الله بها يوم القيامة، من الأوصاف الَّتي تنزعج لها القلوب، وتشتدُّ من أجلها الكُروب، وترتعد الفرائص وتعمُّ المَخاوف، وتحثُّ أولي الألباب للاستعداد لذلك اليوم، وتزجرهم عن كلِّ ما يوجب اللَّوم، ولهذا قال بعض السَّلف: من أراد أن ينظر ليوم القيامة كأنَّه رأي عينٍ، فليتدبَّر سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ
رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا
تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

(١٥-١٦) أقسم تعالىٰ ﴿بِٱلۡخُنَّسِ﴾، وهي الكواكب الَّتي تخنَس أي: تتأخَّر عن سير الكواكب المُعتاد إلىٰ جهة المَشرق، وهي النُّجوم السَّبعة السَّيَّارة: «الشَّمس»، و«القمر»، و«الزُّهرة»، و«المُشتري»، و«المرِّيخ»، و«زُحلُ»، و«عطاردُ»، فهذه السَّبعة لها سَيرانِ: سَيرٌ إلىٰ جهة المَغرب مع باقي الكواكب والأفلاك، وسَيرٌ مُعاكسٌ لهذا من جهة المَشرق تختصُّ به هذه السَّبعة دون غيرها، فأقسم الله بها في حال خُنوسها أي: تأخُّرها، وفي حال جَرَيانها، وفي حال كُنوسها أي: استتِارها بالنَّهار، ويحتمل أنَّ المراد بها جميع النُّجوم الكواكب السَّيَّارة وغيرها.

(١٧-١٨) ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ أي: أدبر، وقيل: أقبل، ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أي: بانت علائِم الصُّبح، وانشقَّ النُّور شيئًا فشيئًا حتَّىٰ يستكمل وتطلع الشَّمس.

(١٩) وهذه آياتٌ عِظامٌ، أقسم الله بها علىٰ عُلُوِّ سند القرآن وجلالته، وحفظه من كلِّ شيطانٍ رجيمٍ فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ وهو: جبريل عليه السلام، نزل به من الله تعالىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾[الشعراء] ووصفه الله بالكريم لكرم أخلاقه، وكثره خصاله الحميدة، فإنَّه أفضل الملائكة، وأعظمهم رتبةً عند ربِّه.

(٢٠) ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ علىٰ ما أمره الله به، ومن قوَّته أنَّه قلب ديار قوم لوطٍ بهم فأهلكهم، ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ﴾ أي: جبريل مُقرَّبٌ عند الله، له مَنزلةٌ رفيعةٌ، وخصيصةٌ من الله اختصَّه بها، ﴿مَكِينٖ﴾ أي: له مكانةٌ ومنزلةٌ فوق منازل الملائكة كلِّهم.

(٢١) ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ﴾ أي: جبريل مُطاعٌ في الملأ الأعلىٰ، لديه من الملائكة المُقرَّبين جنودٌ، نافذٌ فيهم أمرُه، مُطاعٌ رأيُه، ﴿أَمِينٖ﴾ أي: ذو أمانةٍ وقيامٍ بما أُمر به، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتعدَّىٰ ما حُدَّ له، وهذا كلُّه يدلُّ علىٰ شرف القرآن عند الله تعالىٰ، فإنَّه بعث به هذا الملك الكريم، المَوصوف بتلك الصِّفات الكاملة، والعادة أنَّ الملوك لا تُرسل الكريم عليها إلَّا في أهمِّ

المُهمَّات، وأشرف الرَّسائل.
(٢٢) ولمَّا ذكر فضل الرَّسول المَلكيِّ الَّذي جاء بالقرآن، ذكر فضل الرَّسول البشريِّ الَّذي نزل عليه القرآن، ودعا إليه النَّاس فقال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ وهو محمَّدٌ ﷺ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما يقوله أعداؤه المُكذِّبون برسالته، المُتقوِّلون عليه من الأقوال الَّتي يريدون أن يطفئوا بها ما جاء به ما شاءوا وقدروا عليه، بل هو أكمل النَّاس عقلًا، وأجزلهم رأيًا، وأصدقهم لهجةً.
(٢٣) ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ أي: رأىٰ محمَّدٌ ﷺ جبريل عليه السلام بالأفق البيِّن، الَّذي هو أعلىٰ ما يلوح للبصر.
(٢٤) ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ أي: وما هو علىٰ ما أوحاه الله إليه بمُتَّهم يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه، بل هو ﷺ أمين أهل السَّماء وأهل الأرض، الَّذي بلَّغ رسالات ربِّه البلاغ المُبين، فلم يشحَّ بشيءٍ منه عن غنيٍّ ولا فقيرٍ، ولا رئيسٍ ولا مَرؤوسٍ، ولا ذكرٍ ولا أنثىٰ، ولا حضريٍّ ولا بدويٍّ، ولذلك بعثه الله في أمَّةٍ أمِّيَّةٍ، جاهلةٍ جهلاءَ، فلم يمت ﷺ حتَّىٰ كانوا علماء ربَّانيِّين، وأحبارًا مُتفرِّسين، إليهم الغاية في العلوم، وإليهم المنتهىٰ في استخراج الدَّقائق والفهوم، وهم الأساتذة، وغيرهم قصاراه أن يكون من تلاميذهم.
(٢٥) ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ لمَّا ذكر جلالة كتابه وفضله بذكر الرَّسولين الكريمين، اللَّذين وصل إلىٰ النَّاس علىٰ أيديهما، وأثنىٰ الله عليهما بما أثنىٰ، دفع عنه كلَّ آفةٍ ونقصٍ ممَّا يقدح في صدقه، فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ أي: في غاية البعد عن الله وعن قربه.
(٢٦) ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أي: كيف يخطر هذا ببالكم، وأين عزبت عنكم أذهانكم؟ حتَّىٰ جعلتم الحقَّ الَّذي هو في أعلىٰ درجات الصِّدق بمنزلة الكذب، الَّذي هو أنزل ما يكون وأرذل وأسفل الباطل؟ هل هذا إلَّا من انقلاب الحقائق؟!
(٢٧) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يتذكَّرون به ربَّهم، وما له من صفات الكمال، وما يُنزَّه عنه من النَّقائص والرَّذائل والأمثال، ويتذكَّرون به الأوامر والنَّواهي

وحكمها، ويتذكَّرون به الأحكام القدريَّة والشَّرعيَّة والجزائيَّة، وبالجملة يتذكَّرون به مصالح الدَّارين، وينالون بالعمل به السَّعادتين.

(٢٨) ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ بعدما تبيَّن الرُّشد من الغيِّ، والهدىٰ من الضَّلال.

(٢٩) ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: فمشيئته نافذةٌ، لا يمكن أن تُعارَض أو تُمانَع، وفي هذه الآية وأمثالها ردٌّ علىٰ فِرقتي القدريَّة النُّفاة، والقدريَّة المُجبرة؛ كما تقدَّم مثلها.

والله أعلم، والحمد لله.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿كُوِّرَتۡ﴾:	جُمِعت ولُفَّت، ويخسف القمر، ويُلْقَيان في النَّار.
﴿ٱنكَدَرَتۡ﴾:	تغيَّرت، وتساقطت من أفلاكها.
﴿سُيِّرَتۡ﴾:	صارت كثيبًا مَهيلًا، ثمَّ صارت كالعهن المَنفوش، ثمَّ تغيَّرت وصارت هباءً مُنبثًّا، وسُيِّرت عن أماكنها.
﴿ٱلۡعِشَارُ﴾:	النُّوق الَّتي تتبعها أولادها، أشارَ بها إلىٰ سائر الأموال النَّفيسة.
﴿عُطِّلَتۡ﴾:	عطَّلها النَّاس، ولم يهتمُّوا بها لذُهولهم عنها.
﴿ٱلۡوُحُوشُ﴾:	الحيوانات.
﴿حُشِرَتۡ﴾:	جُمعت ليوم القيامة، ليقتصَّ الله من بعضها لبعضٍ.
﴿سُجِّرَتۡ﴾:	أُوقِدت فصارت -علىٰ عظمها- نارًا تتوقَّد.
﴿ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾:	قُرن كلُّ صاحب عملٍ مع نظيره.

﴿ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾: البِنت كانوا يدفِنونها حيَّةً في الجاهليَّة خشية الفقر.

﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾: سؤال توبيخٍ وتقريعٍ لقاتليها، فهي لا ذنب لها.

﴿ٱلصُّحُفُ﴾: المُشتملة علىٰ ما عمله العاملون من خيرٍ وشرٍّ.

﴿نُشِرَتۡ﴾: فُتحت وفُرِّقت علىٰ أهلها.

﴿كُشِطَتۡ﴾: أُزيلت ومُحِيت.

﴿سُعِّرَتۡ﴾: أُوقِد عليها فاستعرت.

﴿أُزۡلِفَتۡ﴾: قُرِّبت للمتَّقين.

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ﴾: كلُّ نفسٍ.

﴿مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾: ما حضر لديها من الأعمال التي قدَّمتها.

﴿بِٱلۡخُنَّسِ﴾: الكواكب الَّتي تتأخَّر عن سير الكواكب المُعتاد إلىٰ جهة المَشرق: «الشَّمس»، و «القمر»، و «الزُّهرة»، و «المُشتري»، و «المرِّيخ»، و «زُحلُ»، و «عطاردُ».

﴿عَسۡعَسَ﴾: أدبر، وقيل: أقبل.

﴿تَنَفَّسَ﴾: بانت علائِمه، وانشقَّ النُّور شيئًا فشيئًا.

﴿رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾: جبريل عليه السلام.

﴿ذِي قُوَّةٍ﴾: علىٰ ما أمره الله به، ومن قوَّته أنَّه قلب ديار قوم لوطٍ بهم فأهلكهم.

﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ﴾: مُقرَّبٌ عند الله.

﴿مَكِينٖ﴾: له مكانةٌ ومنزلةٌ فوق منازل باقي الملائكة.

﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾:	لديه من الملائكة المُقرَّبين جنودٌ، نافذٌ فيهم أمرُه، مُطاعٌ رأيُه.
﴿أَمِينٍ﴾:	ذي أمانةٍ وقيامٍ بما أُمر به، لا يزيد ولا ينقص.
﴿صَاحِبُكُم﴾:	محمَّدٌ ﷺ.
﴿بِمَجْنُونٍ﴾:	كما يقوله أعداؤه المُكذِّبون برسالته.
﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾:	رأى محمَّدٌ ﷺ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالأفق البيِّن.
﴿ٱلْغَيْبِ﴾:	ما أوحاه الله إليه.
﴿بِضَنِينٍ﴾:	بمُتَّهمٍ يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه.
﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾:	كيف يخطر هذا ببالكم؟!
﴿ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾:	يتذكَّرون به ربَّهم وصفاته وأحكامه.
﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾:	فمشيئته نافذةٌ، لا يمكن أن تُعارَض أو تُمانَع.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ التَّكْوِيرِ:

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، والتَّكويرُ جمعُ الشَّيءِ بعضِه إلىٰ بعضٍ ولفُّه، كما تُكوَّر العمامة علىٰ الرَّأسِ، قالَ البُخاريُّ رَحِمَهُ اللهُ: (قالَ الحسنُ: ﴿كُوِّرَتْ﴾ تُكوَّرُ حَتَّىٰ يَذْهَبَ ضَوْؤُهَا)، فتُلَفُّ الشَّمسُ وتُلقىٰ في النَّار إغاظةً للَّذين كانوا في الدُّنيا يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء].

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾، وذلِكَ أنَّهم كانوا في الجاهِليَّة إذا ﴿بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾ أي: وُلِدَ له أُنثىٰ ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا

﴿وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨﴾ مُمتلِئُ همًّا وغمًّا، ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾ أي: يختَفي مِنهم ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ﴾ مِن الأُنثىٰ ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ وذُلٍّ ﴿أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾ أي: يَدفِنُها حيَّةً إمَّا قبلَ التَّمييزِ أو بعدَه! ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩﴾[النَّحل]، ولهذا فإنَّ اللَّهَ تعالىٰ يُحييها يومَ القِيامَةِ ويسألُها أمامَ الَّذي وأَدَها عن ذنبِها الَّذي قُتِلَت لأجلِه، وهو يعلَمُ أنَّه لا ذنبَ لها، إنَّما يُريدُ توبيخَ وتَقريعَ قاتِلِها.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾، وإنَّما وَقودُها الَّذي تُسعَّرُ به هو النَّاس والحِجارَةُ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التَّحريم:٦]، وهي حِجارَةٌ مِن نارٍ عَظيمةٌ شَديدةُ الاشتِعالِ شَديدةُ الحَرارَةِ.

○ تقدَّمَ أنَّ الخُنَّسَ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ هي النُّجومُ السَّيَّارَةُ، قالَ العلَّامةُ ابنُ عُثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وذلِكَ -واللَّهُ أعلمُ- لارتفاعِها وبُعدِها، فيَكونُ ما تحتَها مِن النُّجومِ أسرَعَ مِنها في الجَري بحسَبِ رُؤيَةِ العين)، وفسَّرَها بعضُ المُعاصِرينَ ممَّن يدَّعونَ العِلمَ بإعجازِ القرآنِ بأنَّها أجسامٌ صَغيرةٌ جدًّا يُسَمُّونَها جزيء الهيجز-بوزون، وهذا مَبنِيٌّ علىٰ نظَرِيَّةٍ فيزيائِيَّةٍ ظنِّيَّةٍ تحتَمِلُ الخطَأَ، وتكلَّفوا في ذلِكَ تكلُّفًا بالِغًا لا ينبَغي مِثلُه في تَفسيرِ كلامِ اللَّهِ جلَّ وعلا.

○ اختارَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مِن بينِ سائِرِ الملائكَةِ، وخصَّه بالوَحيِ الَّذي به حياةُ القُلوبِ، وهو أكبرُ نِعمَةٍ أنعَمَ اللهُ بها علىٰ الخَلقِ، والنِّعَمُ قِسمانِ:

- نِعَمٌ يستوي فيها البَهائِمُ والإنسانُ، وفيها مُتعةُ البدن، وهي الأكلُ والشُّربُ، والنِّكاحُ، والسَّكَنُ.
- ونِعمٌ يختَصُّ بها الإنسانُ، وهي الشَّرائِعُ الَّتي أنزلها اللهُ علىٰ الرُّسُلِ لتستقيمَ بها حياةُ الخَلقِ.

○ تقدَّمَ أنَّ المَقصودَ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ هو جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأنَّه رسولُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلىٰ الرُّسُلِ مِن البشَرِ، وأمَّا المَقصودُ في قولِه تَعالىٰ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾[الحاقَّة]، فكلٌّ مِن الرَّسولِ المَلَكِيِّ والرَّسولِ البَشَرِيِّ مَوصوفٌ بالكَرَمِ، وهو حُسنُ الخَلقِ

والخُلُقِ، ومِن اللَّطائِفِ أنَّ القسَمَ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ أعَمُّ وأعظَمُ مِن القسَمِ الوارِدِ هنا في سورَةِ التَّكوير، فالقسَمُ الَّذي هنا مُقتَصِرٌ علىٰ آياتٍ عُلويَّةٍ أُفُقِيَّةٍ، وذلِكَ مُناسِبٌ للرَّسولِ الملكِيِّ.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾، أي: رأىٰ مُحمَّدٌ ﷺ جبريلَ عليه السلام علىٰ جانِبِ السَّماءِ العالي، وقد رآه في صورَتِه الَّتي خلقَه اللهُ عليها مرَّتين:

- **الأولىٰ**: في غارِ حِراءَ، وهذه هي المَقصودَةُ هنا في سورَةِ التَّكوير.
- **الثَّانيةُ**: في السَّماءِ السَّابعَةِ لمَّا عُرِجَ به ﷺ، وهي الَّتي في سورةِ النَّجم.

وقد جاءَ في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه عن عائشَةَ رضي الله عنها أنَّها سُئِلَت عن الآيَتَين: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾﴾[النَّجم]، فقالَتْ: أنَا أوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ**».

○ قالَ تعالىٰ: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾، ومَعلومٌ أنَّ ﴿إِنۡ﴾ تأتي بمَعنىٰ النَّفي، وتأتي بمَعنىٰ الشَّرط، وتأتي مُخفَّفةً مِن (إنَّ)، وهي هنا بمَعنىٰ (ما) النَّافيَةِ، و وهذه قاعدةٌ أنَّه: إذا جاءت (إلَّا) بعد (إنْ) فهي بمَعنىٰ (ما) النَّافيةِ، ولفظُ ﴿ذِكۡرٞ﴾ يشمَلُ التَّذكيرَ والتَّذكُّرَ، فهو تذكيرٌ للعالَمين، وتذكُّرٌ لهم، أي: يتذكَّرون به ويتَّعِظون به، والمُرادُ بالعالَمينَ هنا مَن بُعِثَ إليهم رَسولُ اللهِ ﷺ فقط.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾، وهذه بدَلٌ ممَّا قبلَها بإعادَةِ العامِلِ ﴿إِلَّا﴾، والمَعنىٰ: (ما هو إلَّا ذِكرٌ لمَن شاءَ مِنكم أن يستَقيمَ)، وفي هذا إثباتُ أنَّ العبدَ له مشيئَةٌ باختيارِه؛ لأنَّه لو لم يكُن كذلك لم تقُم الحُجَّة علىٰ الخلق بإرسالِ الرُّسُلِ إليهم، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، فإذا شاءَ المَخلوقُ الشَّيءَ عُلِمَ أنَّ اللهَ قد شاءَه، وإلَّا ما شاءَه العبدُ.

○ الاستِقامَةُ هي الاعتِدالُ، ولا عَدلَ أقوَمُ مِن عَدلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في شَريعَتِه، وكانت الشَّرائِعُ السَّابِقَةُ كلُّ شريعَةٍ تُناسِبُ حالَ الأُمَّةِ الَّتي جُعِلَت لها زمانًا

ومكانًا وحالًا، فلمَّا بُعِثَ الرَّسولُ محمَّدٌ ﷺ كانت شريعَتُه تُناسِبُ الأمَّة الَّتي بُعِثَ إليها مِن أوَّلِ بعثَتِه إلىٰ نهايَةِ الدُّنيا.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ التَّكْوِيرِ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
بدأت سورَةُ التَّكوير بذِكرِ أُمورٍ تحصُلُ يومَ القِيامَةِ.	○	○
﴿ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ أي: قُرِن كلُّ صاحب عملٍ مع نظيره.	○	○
أقسَمَ اللهُ في هذه السُّورَةِ أُمورٍ عُلويَّةٍ تُناسِبُ المُقسَمُ عليه وهو القرآن الَّذي نقَلَه الرَّسولُ الملكِيُّ.	○	○
يصحُّ تَفسيرُ الخُنَّسِ بالجُزَيئاتِ الَّتي يتكلَّمُ عن أهلُ الفيزياءِ المُعاصِرونَ.	○	○
وصَفَ اللهُ في القرآنِ كلًّا مِن جبريلَ ومحمَّدٍ وموسىٰ عليهم السلام بالرَّسولِ الكريمِ.	○	○
مَعنىٰ ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾ أي: كيف يخطُرُ هذا ببالِكم؟	○	○
﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ﴾ بدلٌ مِن ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مِن أقسامِ النِّعَمِ: ○ نِعَمٌ يستوي فيها البَهائِمُ والإنسانُ. ○ ونِعمٌ يختَصُّ بها الإنسانُ. ○ كلاهما.

رأى النَّبيُّ ﷺ جبريلَ عليه السلام في صورَتِه الَّتي خلقَه اللهُ عليها: ○ في غارِ حِراءَ. ○ في السَّماءِ السَّابعَةِ. ○ في غزوَةِ خيبَرَ. ○ الأوَّل والثَّاني.

تأتي (إنْ): ○ بمَعنىٰ النَّفيِ. ○ بمَعنىٰ الشَّرط. ○ مُخفَّفةً مِن (إنَّ). ○ الجَميع.

توقَدُ النَّارُ يومَ القِيامَةِ بـ: ○ النَّاسِ. ○ الحِجارَةِ. ○ كلاهما.

وصَفَ اللهُ ﷻ جبريلَ عليه السلام بـ: ○ ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾. ○ ﴿مَكِينٍ﴾. ○ ﴿مُّطَاعٍ﴾. ○ ﴿أَمِينٍ﴾. ○ ﴿بِضَنِينٍ﴾. ○ الجَميع إلَّا الأخير.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿كُوِّرَتْ﴾:	الحيوانات.
﴿ٱنكَدَرَتْ﴾:	النُّوق الَّتي تتبعها أولادها.
﴿ٱلْعِشَارُ﴾:	البِنت كانت تُدفَن حيَّةً في الجاهليَّة خشية الفقر.
﴿ٱلْوُحُوشُ﴾:	أُزيلت ومُحِيت.
﴿سُجِّرَتْ﴾:	جُمِعت، ولُفَّت، وأُلقِيَت في النَّار.
﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾:	أدبر، وقيل: أقبل.
﴿كُشِطَتْ﴾:	قُرِّبت للمتَّقين.
﴿أُزْلِفَتْ﴾:	بمُتَّهمٍ يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه.
﴿عَسْعَسَ﴾:	أُوقِدت فصارت -علىٰ عظمها- نارًا تتوقَّد.
﴿مَكِينٍ﴾:	تغيَّرت، وتساقطت من أفلاكها.
﴿بِضَنِينٍ﴾:	له مكانةٌ ومنزلةٌ فوق منازل باقي الملائكة.



[تفسير سورة الانفطار - وهي مكيَّة]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ
﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾﴾

(١-٥) أي: إذا انشقَّت السَّماء وانفطرت، وانتثرت نجومُها، وزال جمالها، وفُجِّرت البحار فصارت بحرًا واحدًا، وبُعثرت القبور بأن أُخرجت ما فيها من الأموات، وحُشروا للموقف بين يدي الله للجزاء على الأعمال، فحينئذٍ ينكشف الغطاء، ويزول ما كان خفيًّا، وتعلم كلُّ نفسٍ ما معها من الأرباح والخسران، هنالك يعضُّ الظَّالم على يديه إذا رأى أعماله باطلةً، وميزانه قد خفَّ، والمَظالم قد تداعت إليه، والسَّيِّئات قد حضرت لديه، وأيقن بالشَّقاء الأبديِّ والعذاب السَّرمديِّ.

وهنالك يفوز المُتَّقون المُقدِّمون لصالح الأعمال بالفوز العظيم، والنَّعيم المُقيم، والسَّلامة من عذاب الجحيم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ
مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾
يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

(٦-٨) يقول تعالى مُعاتبًا للإنسان المُقصِّر في حقِّ ربِّه، المُتجرِّئ على مَساخطه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾؟ أتهاونًا منك في حقوقه؟ أم احتقارًا منك لعذابه؟ أم عدم إيمان منك بجزائه؟

أليس هو ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ في أحسن تقويمٍ؟! ﴿فَعَدَلَكَ﴾ وركَّبك تركيبًا قويمًا مُعتدلًا في أحسن الأشكال، وأجمل الهيئات، فهل يليق بك أن تكفر نعمة المُنعِم، أو تجحد إحسان المُحسِن؟

إن هذا إلَّا من جهلك وظلمك وعنادك وغشَمك، فاحمد الله أن لم يجعل

صورتـك صورة كلـبٍ أو حمارٍ، أو نحوهمـا من الحيوانات؛ فلهـذا قال تعالىٰ: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾.

(٩-١٢) وقولـه: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ أي: مع هـذا الوعظ والتَّذكير، لا تزالون مُستمرِّين علىٰ التَّكذيب بالجزاء!

وأنتم لابدَّ أن تُحاسَبوا علىٰ ما عملتم، وقد أقام الله عليكم ملائكةً كرامًا يكتبون أقوالكم وأفعالكم، ويعلمون أفعالكم، ودخل في هـذا أفعال القلوب، وأفعال الجوارح، فاللَّائق بكم أن تُكرموهم وتُجلُّوهم وتحترموهم.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ
١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ
شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾

(١٣-١٩) المُراد بالأبرار: القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، المُلازمون للبرِّ في أعمال القلوب وأعمال الجوارح، فهؤلاء جزاؤهم النَّعيم في القلب والرُّوح والبدن، في دار الدُّنيا وفي دار البرزخ و في دار القرار.

﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ﴾ الَّذين قصَّروا في حقوق الله وحقوق عباده، الَّذين فجَرَت قلوبهم ففجَرَت أعمالهم، ﴿لَفِي جَحِيمٖ﴾ أي: عذابٍ أليم، في دار الدُّنيا و دار البرزخ وفي دار القرار، ﴿يَصۡلَوۡنَهَا﴾ ويُعذَّبون بها أشدَّ العذاب ﴿يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ أي: يوم الجزاء علىٰ الأعمال، ﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ﴾ أي: بل هم مُلازمون لها، لا يخرجون منها.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ ففي هذا تهويلٌ لذلك اليوم الشَّديد الَّذي يُحيِّر الأذهان، ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ﴾ ولو كانت لها قريبةً أو حبيبةً مُصافِيةً، فكلٌّ مُشتغلٌ بنفسه لا يطلب الفِكاك لغيرها، ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ فهو الَّذي يفصل بين العباد، ويأخذ للمَظلوم حقَّه من ظالمه.

والله أعلم.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿ٱنفَطَرَتۡ﴾:	انشقَّت.
﴿ٱلۡكَوَاكِبُ﴾:	النُّجوم.
﴿ٱنتَثَرَتۡ﴾:	تفرَّقَت وزال جمالها.
﴿فُجِّرَتۡ﴾:	صارت بحرًا واحدًا.
﴿بُعۡثِرَتۡ﴾:	أُخرج ما فيها من الأموات.
﴿مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾:	تعلم كلُّ نفسٍ ما معها من الأرباح والخسران.
﴿غَرَّكَ﴾:	خدَعَك وجرَّأك علىٰ عِصيانِه.
﴿ٱلۡكَرِيمِ﴾:	كثير الخَير، يبدأ بالنِّعمة قبل الاستِحقاق.
﴿فَسَوَّىٰكَ﴾:	جعَلَك في أحسن تقويم.
﴿فَعَدَلَكَ﴾:	ركَّبك تركيبًا قويمًا مُعتدلًا في أحسن الأشكال، وأجمل الهيئات.
﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾:	جعلَك في أحسن صورةٍ، ولم يجعل صورتك صورة كلبٍ، أو حمارٍ، أو نحوهما من الحيوانات.
﴿تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾:	بالجَزاءِ والحِساب.
﴿ٱلۡأَبۡرَارَ﴾:	القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، المُلازمون للبرِّ في أعمال القلوب وأعمال الجوارح.
﴿نَعِيمٖ﴾:	في القلب والرُّوح والبدن، في دار الدُّنيا وفي دار البرزخ و في دار القرار.

﴿ٱلۡفُجَّارَ﴾: الَّذين قصَّروا في حقوق الله وحقوق عباده.

﴿جَحِيمٖ﴾: عذابٍ أليمٍ، في دار الدُّنيا و دار البرزخ وفي دار القرار.

﴿يَصۡلَوۡنَهَا﴾: يصيبُهم حرُّها وتُحرِقُهم، ويُعذَّبون بها أشدَّ العذاب.

﴿يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾: يومَ الجَزاءِ والحِساب.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾: تهويلٌ لذلك اليوم الشَّديد.

﴿لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ﴾: لا تستَطيعُ نفسٌ أن تُساعِد غيرَها، كلٌّ مُشتغلٌ بنفسه لا يطلب الفِكاك لغيره.

﴿وَٱلۡأَمۡرُ﴾: الحُكمُ والقَضاءُ.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الانْفِطارِ:

○ قالَ تعالىٰ: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾، لفظُ ﴿نَفۡسٞ﴾ نكرةٌ لن يُرادُ مِنه عُمومُ الأنفُسِ، أي: علِمَت كلُّ نفسٍ ما قدَّمَت وأخَّرَت، وذلِكَ بما يُعرَضُ عليها مِن الكِتابِ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾﴾[الإسراء]، ويومَها يَقولُ الكافِرونَ مُتعَجِّبينَ مِن دقَّةِ ما في الكِتابِ: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾[الكهف:٤٩].

○ قالَ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾؟ والمُرادُ بالإنسان هنا:

- إمَّا الكافِرُ فقط.
- أو جِنسُ الإنسانِ مهما كانَت دِيانَتُه؛ لأنَّ الإنسانَ خُلِقَ ظَلومًا كفَّارًا.

وقد أُبهِمَ جوابُ السُّؤالِ ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾؟ وجوابُه أنَّ كرَمَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وحِلمَهَ هو الَّذي غرَّ الإنسان فصارَ يتَمادىٰ في المَعصِيَةِ والتَّكذيبِ، مع أنَّه كانَ ينبَغي له أن يُقابِلَ كرَمَ اللَّهِ بالانقِيادِ والشُّكرِ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ﴾، مع كلِّ إنسانٍ حفظَةٌ مِن المَلائكَةِ يَحفَظُونه، ويكتُبُون كلَّ ما عمِلَه، قالَ تعالىٰ: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [ق]، وقد جاءَت هذه الآيةُ مُؤَكَّدةً بمُؤَكِّدَين: (إنَّ) و(اللَّام)، ووصَفَ هؤلاءِ الحفظَةَ بقولِه: ﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾، وأخرَجَ الشَّيخانِ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً**»؛ لأنَّه ترَكَها للَّهِ عَزَّوَجَلَّ، «**فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**»، فسُبحانَ اللَّهِ ما أكرَمَه!

○ تقدَّمَ قَولُ السِّعديِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عن الأبرارِ: (جَزاؤُهم النَّعيمُ في القَلبِ والرُّوحِ والبدَنِ، في دارِ الدُّنيا وفي دارِ البَرزَخِ و في دارِ القَرارِ)، قالَ إبراهيمُ بن أدهَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالسُّرُورِ لَجَالَدُونَا بِالسُّيُوفِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ عَلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ وَقِلَّةِ التَّعَبِ)، قالَ هذا بعد أن أكَلَ كِسرَةً يابِسَةً وشَرِبَ ماءً! ومَن طالَعَ في كُتُبِ الزُّهدِ الَّتي صنَّفَها السَّلَفُ رأىٰ فيها العجَبَ مِن مثلِ هذا.

○ قالَ تَعالىٰ عن يوم القِيامَةِ: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾، ومَعلومٌ أنَّ الأمرَ كُلَّه للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في يَومِ القِيامَةِ وقبلَهُ وبعدَه، وإنَّما خصَّ يومَ القِيامَةِ بالذِّكرِ لأنَّ ظُهورَ أمرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فيه أكثَرُ بكَثيرٍ مِن ظُهورِه في الدُّنيا، فلا يُخالِفُ يومَئذٍ فيه أحَدٌ، حتَّىٰ إنَّ الكافِرَ والمُلحِدَ يُقِرَّانِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويُذعِنانِ له، ويندَمانِ علىٰ ما فرَّطا في الدُّنيا، ولاتَ حينَ مَندَمٍ!

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الانْفِطَارِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
تنشَقُّ السَّماءُ يومَ القِيامَةِ ويذهبُ جَمالُها.	○	○
﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٌ﴾ أي: نفسٌ واحِدَةٌ فقط.	○	○
مَعنىٰ ﴿مَّا قَدَّمَتۡ﴾: ما ادَّخَرت ليَومِ القِيامَةِ مِن الأعمالِ الصَّالِحَةِ.	○	○
جوابُ السُّؤالِ ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾؟ أنَّ كرَمَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وحِلمَه هو الَّذي غرَّه.	○	○
﴿فَعَدَلَكَ﴾ فيها قِراءَتانِ سَبعِيَّتانِ: قرَأَ العامَّةُ بتَشديدِ الدَّالِ، وقرَأَ الكُوفِيُّون بتَخفيفِها.	○	○
المُراد بالأبرار: القائمون بحقوق الله وحقوق عباده.	○	○
﴿يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ هو يَومُ فَتحِ مكَّةَ الَّذي ظهَرَ فيه الإسلامُ وأهلُه علىٰ الشِّركِ وأهلِه.	○	○
قَولُه تَعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ﴾ فيه أداتانِ للتَّوكيدِ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

المُرادُ بالإنسان في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ هو: ○ الكافِرُ فقط. ○ جِنسُ الإنسانِ مهما كانَت دِيانَتُه. ○ كلاهُما مُحتَمَلٌ.

تُكتَبُ السَّيِّئة علىٰ صاحِبِها إذا: ○ همَّ بها ولم يعمَلها.
○ همَّ بها وعمِلَها. ○ لم يهَمَّ بها ولم يعمَلها.

لماذا خصَّ اللهُ تَعالىٰ يومَ القِيامَةِ بقَولِه: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾؟

○ لأنَّ الأمـرَ في غَيـرِ يَـومِ القِيامَـةِ لِيـس لـه.   ○ لأنَّ يومَ القِيامَـةِ هو اليومُ الَّـذي يظهـرُ فيـه جلِيًّـا لكلِّ أحَـدٍ أنَّ الأمـر كُلَّـه لله.   ○ كاهما صحيحٌ.

المَقصودُ بالنَّعيم في ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾ هو: ○ النَّعيمُ في الدُّنيا.

○ النَّعيمُ في البرزَخِ.   ○ النَّعيمُ في الآخِرَةِ.   ○ الجميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿ٱنفَطَرَتۡ﴾:	تفرَّقَت وزال جمالها
﴿ٱلۡكَوَاكِبُ﴾:	أُخرج ما فيها من الأموات.
﴿ٱنتَثَرَتۡ﴾:	النُّجوم.
﴿فُجِّرَتۡ﴾:	يصيبُهـم حرُّهـا وتُحرِقُهـم، ويُعذَّبـون بهـا أشـدَّ العـذاب.
﴿بُعۡثِرَتۡ﴾:	انشقَّت.
﴿غَرَّكَ﴾:	ركَّبك تركيبًا قويمًا مُعتدلًا.
﴿فَعَدَلَكَ﴾:	صارت بحرًا واحدًا.
﴿يَصۡلَوۡنَهَا﴾:	خدَعَك وجرَّأك علىٰ عِصيانِه.
﴿يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾:	الحُكمُ والقَضاءُ.
﴿وَٱلۡأَمۡرُ﴾:	يومَ الجَزاءِ والحِسابِ.



[تفسير سورة المطففين - وهي مكية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾

(١-٦) ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذابٍ ووعيدٍ ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ﴾، وفسَّر الله المُطفِّفين بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أي: أخذوا منهم وفاءً عمَّا ثبت لهم قبلهم ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ يستوفونه كاملًا من غير نقصٍ، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أي: إذا أعطوا النَّاس حقَّهم الَّذي للنَّاس عليهم بكيلٍ أو وزنٍ، ﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي: ينقصونهم ذلك، إمَّا بمكيالٍ وميزانٍ ناقصين، أو بعدم ملء المكيال والميزان، أو نحو ذلك، فهذا سرقةٌ لأموال النَّاس، وعدم إنصافٍ لهم منهم. وإذا كان هذا الوعيد علىٰ الَّذين يبخسون النَّاس بالمكيال والميزان، فالَّذي يأخذ أموالهم قهرًا أو سرقةً أولىٰ بهذا الوعيد من المُطفِّفين.

ودلَّت الآية الكريمة، علىٰ أنَّ الإنسان كما يأخذ من النَّاس الَّذي له، يجب عليه أن يعطيهم كلَّ ما لهم من الأموال والمعاملات، بل يدخل في عموم هذا الحُجج والمقالات، فإنَّه كما أنَّ المُتناظِرين قد جرت العادة أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يحرص علىٰ ما له من الحُجج، فيجب عليه أيضًا أن يُبيِّن ما لخصمه من الحُجج الَّتي لا يعلمها، وأن ينظر في أدلَّة خصمه كما ينظر في أدلَّته هو، وفي هذا المَوضع يُعرَف إنصافُ الإنسان من تعصُّبه واعتِسافه، وتواضُعُه من كِبره، وعقلُه من سفَهِه، نسأل الله التَّوفيق لكلِّ خيرٍ.

ثمَّ توعَّد تعالىٰ المُطفِّفين، وتعجَّب من حالهم وإقامتهم علىٰ ما هم عليه، فقال: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؟! فالَّذي جرَّأهم علىٰ التَّطفيف عدمُ إيمانهم باليوم الآخر، وإلَّا فلو آمنوا به وعرفوا أنَّهم يقومون بين يدي الله يُحاسبهم علىٰ القليل والكثير لأقلعوا عن ذلك وتابوا منه.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ
ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾

(٧-٩) يقول تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ وهذا شاملٌ لكلِّ فاجرٍ من أنواع الكفرة والمُنافقين والفاسقين ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾، ثمَّ فسَّر ذلك بقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي: كتابٌ مَذكورٌ فيه أعمالُهم الخبيثة، والسِّجِّين: المحلُّ الضَّيِّق الضَّنك، و ﴿سِجِّينٌ﴾ ضدُّ ﴿عِلِّيِّينَ﴾ الَّذي هو محلُّ كتاب الأبرار؛ كما سيأتي.

وقد قيل: إنَّ ﴿سِجِّينٌ﴾ هو أسفل الأرض السَّابعة، مَأوىٰ الفجَّار ومُستقرُّهم في مَعادِهم.

(١٠-١٣) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، ثمَّ بيَّنهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أي: يوم الجزاء، يوم يدين الله فيه النَّاس بأعمالهم، ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ علىٰ مَحارم الله، مُتعَدٍّ من الحلال إلىٰ الحرام، ﴿أَثِيمٍ﴾ أي: كثير الإثم، فهذا الَّذي يحمله عدوانه علىٰ التَّكذيب، ويوجب له كِبرُه ردَّ الحقِّ، ولهذا ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ الدَّالَّة علىٰ الحقِّ، وعلىٰ صدق ما جاءت به رسله، كذَّبها وعاندها، و ﴿قَالَ﴾: هذه ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: من تُرَّهات المُتقدِّمين، وأخبار الأمم الغابرين ليس من عند الله تكبُّرًا وعنادًا.

(١٤-١٧) وأمَّا من أنصف، وكان مقصوده الحقُّ المُبين فإنَّه لا يُكذِّب بيوم الدِّين؛ لأنَّ الله قد أقام عليه من الأدلَّة القاطِعَة، والبراهين السَّاطِعَة، ما يجعله حقَّ اليقين، وصار لقلوبهم مثل الشَّمس للأبصار، بخلاف من ران علىٰ قلبه كسبُه، وغطَّته مَعاصيه، فإنَّه مَحجوبٌ عن الحقِّ، ولهذا جُوزِيَ علىٰ ذلك بأنَّ حُجب عن الله كما حُجب قلبُه في الدُّنيا عن آيات الله.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ﴾ مع هذه العقوبة البليغة ﴿لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾، ثمَّ يُقال لهم توبيخًا وتقريعًا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾، فذكر لهم ثلاثة أنواعٍ من العذاب:

- عذاب الجحيم.
- وعذاب التَّوبيخ واللَّوم.
- وعـذاب الحجـاب مـن ربِّ العالميـن، المتضمن لسـخطه وغضبـه عليهم، وهـو أعظـم عليهم مـن عـذاب النار.

ودلَّ مَفهـوم الآيـة علىٰ أنَّ المؤمنيـن يـرون ربَّهـم يـوم القيامـة وفي الجنَّـة، ويتلـذَّذون بالنَّظـر إليه أعظم من سـائر اللَّـذَّات، ويبتهجون بخطابـه، ويفرحون بقُربـه؛ كما ذكـر الله ذلـك في عـدَّة آيـاتٍ مـن القـرآن، وتواتـر فيـه النَّقـل عـن رسـول الله.

وفي هـذه الآيـات، التَّحذيـر مـن الذُّنوب، فإنَّهـا ترين علىٰ القلب وتُغطِّيه شـيئًا فشـيئًا، حتَّـىٰ ينطمـس نـورُه، وتمـوت بصيرتُـه، فتنقلب عليـه الحقائـق، فيرىٰ الباطـل حقًّـا، والحـقَّ باطلًا، وهـذا من بعـض عقوبـات الذُّنوب.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

(١٨-٢١) لـمَّـا ذكـر أنَّ كتـاب الفجَّـار في أسـفل الأمكِنة وأضيقها، ذكـر أنَّ كتاب الأبـرار في أعلاهـا وأوسـعِها وأفسـحِها، وأنَّ كتابَهـم المَرقـوم ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ مـن الملائكـة الكـرام، وأرواح الأنبيـاء، والصِّدِّيقيـن، والشُّـهداء، ويُنـوِّه الله بذكرهـم في المـلأ الأعلـىٰ، و ﴿عِلِّيُّونَ﴾ اسـمٌ لأعلـىٰ الجنَّة.

(٢٢-٢٨) فلمَّـا ذكـر كتابهـم، ذكـر أنَّهـم في نعيـم، وهو اسـمٌ جامعٌ لنعيـم القلب والـرُّوح والبـدن، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ أي: علـىٰ السُّـرر المُزيَّنـة بالفُـرُش الحِسـانِ، ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلـىٰ مـا أعـدَّ الله لهـم مـن النَّعيـم، وينظـرون إلـىٰ وجه ربِّهـم الكريم، ﴿تَعْرِفُ﴾ أيُّهـا النَّاظـر إليهـم ﴿فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: بهـاء النَّعيم ونضارته ورَونَقَـه، فـإنَّ توالـي اللَّذَّة والسُّـرور يُكسِـب الوجه نـورًا وحُسـنًا وبهجةً.

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ﴾ وهو من أطيب ما يكون من الأشربة وألَذُّها، ﴿مَّخۡتُومٍ﴾ ذلك الشَّرابُ، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾:

○ يحتمل أنَّ المُراد مَختومٌ عن أن يُداخله شيءٌ يُنقِص لذَّته، أو يُفسِد طعمَه، وذلك الختامُ الَّذي خُتم به مِسكٌ.

○ ويحتمل أنَّ المُراد أنَّه الَّذي يكون في آخر الإناءِ الَّذي يشرَبون مِنه الرَّحيق حثالةٌ، وهي المِسك الأذفَرُ، فهذا الكدر منه، الَّذي جرت العادة في الدُّنيا أنَّه يُراق، يكون في الجنة بهذه المثابة.

﴿وَفِي ذَٰلِكَ﴾ النَّعيم المُقيم الَّذي لا يعلم حُسنه ومِقداره إلَّا الله ﴿فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي: يتسابقوا في المُبادرة إليه بالأعمال المُوصلة إليه، فهذا أولىٰ ما بُذِلت فيه نفائس الأنفاس، وأحرىٰ ما تزاحمت للوصول إليه فحول الرِّجال.

ومِزاجُ هذا الشَّراب ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾ وهي عينٌ ﴿يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ صِرفًا، وهي أعلىٰ أشربة الجنَّة علىٰ الإطلاق، فلذلك كانت خالصةً للمُقرَّبين، الَّذين هم أعلىٰ الخلق مَنزلةً، ومَمزوجةٌ لأصحاب اليمين، أي: مَخلوطةٌ بالرَّحيق وغيره من الأشربة اللَّذيذة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠
وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ
أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ
٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾

(٢٩-٣٣) لمَّا ذكر تعالىٰ جزاءَ المُجرِمين وجزاءَ المُؤمنين و ذكر ما بينهما من التَّفاوت العظيم، أخبر أنَّ المُجرمين كانوا في الدُّنيا يسخَرون بالمؤمنين، ويستهزِئون بهم، ويضحكون منهم، ويتغامزون بهم عند مرورهم عليهم، احتقارًا لهم وازدراءً، ومع هذا تراهم مُطمئنِّين، لا يخطر الخوف علىٰ بالهم، ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ﴾ صباحًا أو مساءً ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ أي: مَسرورين

مُغتبطين، وهذا من أعظم ما يكون من الاغترار، أنَّهم جمعوا بين غاية الإساءة والأمن في الدُّنيا، حتَّىٰ كأنَّهم قد جاءهم كتابٌ مِن الله وعهدٌ أنَّهم من أهل السَّعادة، وقد حكموا لأنفسهم أنَّهم أهل الهدىٰ، وأنَّ المؤمنين ضالُّون، افتراءً علىٰ الله وتجرُّءًا علىٰ القول عليه بلا علم.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ أي: وما أرسلوا وُكَلاء علىٰ المؤمنين مُلزَمين بحفظ أعمالهم حتَّىٰ يحرصوا علىٰ رميهم بالضَّلال، وما هذا منهم إلَّا تعنُّتٌ وعِنادٌ وتلاعُبٌ، ليس له مُستندٌ ولا برهانٌ.

(٣٤-٣٦) ولهذا كان جزاؤهم في الآخرة من جنس عملهم، قال تعالىٰ: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ أي: يوم القيامة، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ حين يرونهم في غمرات العذاب يتقلَّبون، وقد ذهب عنهم ما كانوا يفترون، والمؤمنون في غاية الرَّاحة والطُّمَأنينة، ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ وهي السُّرر المُزيَّنة، ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلىٰ ما أعدَّ الله لهم من النَّعيم، وينظرون إلىٰ وجه ربِّهم الكريم، ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ أي: هل جُوزوا من جنس عملهم؟ فكما ضحكوا في الدُّنيا من المؤمنين ورموهم بالضَّلال، ضحك المؤمنون منهم في الآخرة، ورأوهم في العذاب والنَّكال، الَّذي هو عقوبة الغيِّ والضَّلال.

نعم، ثُوِّبوا ما كانوا يفعلون، عدلًا من الله وحكمةً.

والله عليمٌ حكيمٌ.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿وَيۡلٌ﴾:	كلمة عذابٍ ووعيدٍ.
﴿لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾:	الَّذين يأخذون حقَّهم كامِلًا، ولا يُعطونَ النَّاسَ ما لهُم مِن الحَقِّ عليهم.

﴿ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: أخذوا مِن غَيرِهم ما يُكالُ بالشِّراء وغيره.

﴿يَسۡتَوۡفُونَ﴾: يستوفون حقَّهم كاملًا من غير نقصٍ.

﴿كَالُوهُمۡ﴾: أعطوا النَّاسَ بالكيل.

﴿وَّزَنُوهُمۡ﴾: أعطوا النَّاسَ بالوزن.

﴿يُخۡسِرُونَ﴾: نقصونهم الكيل والوزن، أو لم يملؤوا المكيال والميزان، أو نحو ذلك.

﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾: اليوم الآخر.

﴿كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ﴾: صحيفة أعمال الكفرة والمُنافقين والفاسقين.

﴿سِجِّينٖ﴾: المحلُّ الضَّيِّق الضَّنك، وقيل: هو أسفل الأرض السَّابعة.

﴿مَّرۡقُومٞ﴾: مَذكورٌ فيه أعمالُهم الخبيثة.

﴿بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: يوم الجزاءِ والحِسابِ.

﴿مُعۡتَدٍ﴾: مُتعَدٍّ من الحلال إلىٰ الحرام.

﴿أَثِيمٍ﴾: كثير الإثم.

﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: من تُرَّهات المُتقدِّمين وأخبار الأمم الغابرين، لا من عند الله.

﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾: غلَبَ وغطَّىٰ علىٰ قلوبهم.

﴿لَّمَحۡجُوبُونَ﴾: يُمنَعون مِن رُؤية الله يوم القيامة كما حُجبت قلوبهم في الدُّنيا عن آيات الله.

﴿لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ﴾: لمُعذَّبون بنار جهنَّم.

﴿كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾:	صحائف أعمال كثيري الطَّاعة لربِّهم.
﴿عِلِّيِّينَ﴾:	اسمٌ لأعلىٰ الجنَّة.
﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾:	يحضره المُقرَّبون من الملائكة الكرام، وأرواح الأنبياء، والصِّدِّيقين، والشُّهداء.
﴿ٱلۡأَرَآئِكِ﴾:	السُّرر المُزيَّنة بالفُرُش الحِسانِ.
﴿نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾:	بهاء النَّعيم ونضارته ورَونَقه.
﴿رَّحِيقٍ﴾:	أطيب ما يكون من الأشربة وألَذُّها.
﴿مَّخۡتُومٍ﴾:	أطيب ما يكون من الأشربة وألَذُّها.
﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾:	مَختومٌ بالمِسك لئلَّا يُداخله شيءٌ يُنقِص لذَّته أو يُفسِد طعمَه، أو ما يَكون في آخر إناءِ الرَّحيق ممَّا يكون عادةً حثالةً هو عندهم مِسكٌ أذفَرُ.
﴿ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾:	المُتسابقون في المُبادرة إلىٰ الأعمال الصَّالحة.
﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾:	ما يُخلط به الرَّحيقُ.
﴿تَسۡنِيمٍ﴾:	عينٌ في الجنَّة هي أفضل العُيون.
﴿ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾:	أعلىٰ الخلق مَنزلةً عند الله.
﴿ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾:	الكفَّار في الدُّنيا.
﴿يَتَغَامَزُونَ﴾:	يُشيرون إليهم استهزاءً بهم.
﴿ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ﴾:	رجعوا إلىٰ أهلهم صباحًا أو مساءً.
﴿فَكِهِينَ﴾:	مَسرورين مُغتبطين مَغرورين بأنفسهم.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾:	هؤلاء الكفَّار في الحقيقة لم يُرسَلوا وُكَلاء على المؤمنين مُلزَمين بحفظ أعمالهم!
﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾:	يوم القيامة.
﴿مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾:	حين يرونهم في غمرات العذاب يتقلَّبون، وقد ذهب عنهم ما كانوا يفترون.
﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾:	هل جُوزوا من جنس عملهم؟ لا شكَّ أنَّ الجوابَ: نعم، فإنَّهم كما ضحكوا في الدُّنيا من المؤمنين ورموهم بالضَّلال، ضحك المؤمنون منهم في الآخرة.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ:

○ وصَفَ اللهُ تعالىٰ المُطَفِّفين بأنَّهم: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾، أي أنَّهم جمَعُوا بين االشُّحِّ والبُخلِ، فالشُّحُّ في طلَبِ حَقِّهم كامِلًا دونَ مُراعاةٍ أو مُسامَحَةٍ، والبُخلُ في مَنعِ ما يجِبُ عليهم من إتمامِ الكَيلِ والوَزنِ، وليسَ هذا الوَصفُ خاصًّا بما يُكالُ أو يوزَنُ مِن الأشياءِ؛ وإنَّما نَصَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ تنبيهًا علىٰ سائِرِ المُعامَلاتِ، حتَّىٰ إنَّه ليَدخُلُ فيه مُعامَلَةُ الزَّوجَينِ أحَدِهما للآخَرِ، ومُعامَلَةُ الوالِدَينِ مع الأولادِ، وكذا مُعامَلَةُ الأولادِ مع الوالِدَينِ، وغيرُ ذلِكَ، فكُلُّ مَن طلَبَ حقَّه كامِلًا ثمَّ فرَّطَ في حَقِّ غيرِه فقد وقَعَ في نَوعٍ مِن التَّطفيفِ.

○ قال تَعالىٰ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؟ والظَّنُّ يأتي في القرآنِ علىٰ معانٍ:

- **اليَقينُ والعِلمُ**: وهو المُرادُ هنا، وهو كثيرٌ في القرآنِ، ومِنه قَولُه تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾[البقرة:٤٦]، فقد ذهَبَ جُمهورُ المُفسِّرينَ مِن السَّلف إلىٰ أنَّها بمَعنىٰ: يعلَمونَ ويوقِنونَ، وهذا اليَقينُ

مُطابِقٌ للواقِعِ، وقد يَكونُ غيرَ مُطابِقٍ كما في قَولِ الجِنِّ: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ [الجنّ].

- **الشَّكُّ**: وهو ما استَوىٰ فيه الطَّرفانِ، أو غلَبَ فيه جانِبُ الثُّبوتِ، ومنه قولُه تَعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨﴾ [البقرة].
- **الوَهمُ**: وهو ما غلَبَ فيه جانِبُ عدَمِ الثُّبوتِ، ومِنه قَولُه تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝٣٢﴾ [الجاثية].
- **التُّهمَةُ**: ومِنه قَولُه تَعالىٰ: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح:٦]، قال ابن كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧/ ٣٢٩): (أَيْ: يَتَّهِمُونَ اللهَ فِي حُكْمِهِ، وَيَظُنُّونَ بِالرَّسُولِ وَأَصْحَابِهِ أَنْ يُقْتَلُوا وَيَذْهَبُوا بِالْكُلِّيَّةِ).

ومِن القَواعِدِ المُفيدَةِ قَولُ الضَّحَّاكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «تفسيرُ القُرطُبِيِّ» (١٨/ ٢٧٠): (كلُّ ظنٍّ في القُرآنِ مِن المُؤمِنِ فهو يَقينٌ، ومِن الكافِرِ فهو شَكٌّ).

○ وصَفَ اللهُ تَعالىٰ يومَ القِيامَةِ بقَولِه: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، فهو عَظيمٌ في طُولِه، وفي أَهوالِه وما يَحدُثُ فيه مِن الأُمورِ العَظيمَةِ الَّتي تشيبُ لها الوِلدانُ، ثمَّ هو مع عظَمَتِه عسيرٌ علىٰ مَن عسَّرَه اللهُ عليه، وهو الكافِرُ، ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المُدَّثِّر]، وهو يسيرٌ علىٰ مَن يسَّرَهُ عليه مِن المُؤمِنينَ أهلِ الطَّاعَةِ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾، والسِّجينُ مَأخوذٌ مِن السِّجنِ، وهو الضِّيقُ، أي: كِتابُ الفُجَّارِ في مَكانٍ ضَيِّقٍ، وهذا المَكانُ هو نارُ جهنَّمَ، وفي حدَيثِ البَراءِ بنِ عازِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا الطَّويلِ عندَ أحمَدَ وغيرِه أنَّ الملائِكَةَ إذا صَعَدَت بروحِ الكافِرِ إلىٰ السَّماءِ، لم تُفتَح له أبوابُها، ثمَّ: «**يَقُولُ اللَّهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **اكتُبُوا كِتابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَىٰ**»، فسِجِّينٌ هو أسفَلُ ما يَكونُ مِن الأرضِ، وهو مَقَرُّ النَّارِ.

❍ قالَ تَعالىٰ في وَصفِ المُكَذِّبينَ: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾، وهنا فائِدةٌ وهي أنَّ المُكَذِّبينَ لا يُفكِّرون في أن يَتلوا آياتِ اللهِ، ولكنَّها تُتلَىٰ عليهم مِن غيرِ تقصُّدٍ مِنهم، فإذا تُلِيَت عليهم كذَّبوا بها مِن غَيرِ أن يتفكَّروا فيها، ولهذا فإنَّ أوَّلَ خُطوَةٍ ينبَغي للمُؤمِنِ الحِرصُ عليها ليَكونَ مِنَ النَّاجينَ هي تِلاوَةُ القرآنِ والتَّدبُّر في مَعانيه.

❍ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ جُعِلَت العلامَةُ (س) في مُصحَفِ قِراءَةِ حَفصٍ عن عاصِمٍ -رحِمَهما اللَّهُ- للدَّلالَةِ علىٰ وُجودِ سَكتَةٍ خَفيفَةٍ عند ﴿بَلۡ﴾، والسَّكتَاتُ مُختَلَفٌ فيها بين الرُّواةِ عن حَفصٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، والحِكمَةُ عندَ مَن رأىٰ وُجوبَها هي أن لا يُظَنَّ أنَّ الكَلِمَتينِ كلِمَةٌ واحِدَةٌ، وأمَّا عند باقي القُرَّاءِ فلا توجَدُ سَكتَةٌ، وتُدغَمُ لامُ ﴿بَلۡ﴾ في راءِ ﴿رَانَ﴾ إدغامًا تامًّا فتصيرُ راءً مُشدَّدَةً، والمَعنىٰ في القِراءَتينِ واحِدٌ.

❍ قالَ تَعالىٰ عنِ المُكَذِّبينَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾، وتقَدَّمَ أنَّ هذا دليلٌ علىٰ رُؤيَةِ المُؤمِنينَ لرَبِّهم يومَ القِيامَةِ، وإلَّا لَما كانَ لتَخصيصِ المُكَذِّبينَ بالحَجبِ فائِدَةٌ، ورُؤيَةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ثابتةٌ بالكتابِ، ومُتواتَرِ السُّنَّةِ، وإجماعِ الصَّحابةِ، وأئمَّةِ السَّلَفِ، ولا إشكالَ في أنَّه تعالىٰ يُرىٰ حقًّا بالعَينِ؛ كما قالَ تعالىٰ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾[القيامة]، فإنَّ الفِعلَ (رَأىٰ) إذا تعَدَّىٰ بـ(إلىٰ) يُفيدُ الرُّؤيَةِ العَينِيَّةَ قطعًا،وفي الحَديثِ المُتَّفقِ عليه أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً -يَعْنِي: الْبَدْرَ- فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»، وإنَّما أنكَرَ هذا مَن حُجِبت عُقولُهم وقُلوبُهم عن الحَقِّ والعِياذُ باللَّهِ.

❍ قالَ تَعالىٰ عن كِتابِ الأبرارِ: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾، والكِتابُ هو كِتابُ أمانٍ لكُلِّ بَرٍّ مِن النَّارِ، ولفظُ ﴿يَشۡهَدُهُ﴾ يَحتَمِلُ مَعنَيينِ كلاهُما صَحيحٌ :

- أنَّ المُقَرَّبينَ يحضُرُون كِتابَةَ ما فيه.
- أنَّهم يشهَدُون يومَ القِيامَةِ علىٰ صحَّةِ ما هو مَكتوبٌ فيه.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾ أي: مُزِجَ الشَّرابُ الَّذي يُسقاهُ الأبرارُ في الجنَّةِ بطيبٍ يأتي ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ أي: مِن عَينٍ مُسنَّمَةٍ رَفيعَةٍ عالِيَةٍ مَعنًى وحِسًّا، وذلك لأنَّ أنهارَ الجنَّةِ تُفجَّرُ مِن الفِردَوسِ، وهو أعلىٰ الجنَّةِ وأوسَطُها، ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، ولم يقُلْ: (يشرَبُ مِنها)، والعَينُ ليست إناءً يُشرَبُ به وإنَّما يُشرَبُ مِنها، وتَوجيهُ ذلِكَ بأن يُقالَ:

- (الباءُ) بمَعنىٰ (مِن)، ومَعلومٌ أنَّ حُروفَ الجَرِّ يَنوبُ بَعضُها عن بَعضٍ، فيَكونُ المَعنىٰ: (يشرَبُ مِنها)، وبهذا يَزولُ الإشكالُ.
- (الباءُ) علىٰ مَعناها، لكنَّ الفِعلَ ﴿يَشْرَبُ﴾ ضُمِّنَ مَعنىٰ الرِّيِّ، فيَكونُ مَعنىٰ الآيَةِ: (يَروىٰ بها المُقَرَّبونَ)، وهذا الوَجهُ أولىٰ مِن الأوَّلِ؛ لأنَّ الأصلَ بَقاءُ (الباءَ)علىٰ مَعناها، ولأنَّ في تَضمينِ الفِعلِ مَعنىٰ الرِّيِّ زِيادَةً في المَعنىٰ، وكم مِن إنسانٍ يشرَبُ ولا يَروىٰ!

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾، يحتَمِلُ أنَّ يَكونَ المَعنىٰ:

- إذا مرَّ المُجرِمون بالمُؤمِنين وهم جُلوسٌ غمَزَ بعضُ الكفَّارِ بعضًا سُخرِيَةً واستِهزاءً بهم، واستِصغارًا لهم.
- إذا مرَّ المُؤمِنونَ بالمُجرِمينَ وهم جُلوسٌ تَغامَزوا.

والقاعِدَةُ أنَّ (**الآيَةَ إذا احتَمَلَت مَعنيَينِ لا يُنافي أحدُهما الآخَرَ وجَبَ حَملُها عليهِما معًا**)؛ لأنَّ ذلِكَ أعَمُّ، ولأنَّ فيه إعمالًا أكثَرَ للَّفظِ، ولا تنافِيَ هُنا بين المَعنَيين، فيتَعَيَّنُ الحَملُ عليهما معًا.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ رأىٰ الكفَّارُ المُؤمنينَ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾، يصِفونَ المُؤمِنين بأنَّهم ضالُّون عن الصَّوابِ، ومُتأخِّرونَ، ومُتزَمِّتون، ومُتَشَدِّدون... إلىٰ غيرِ ذلِكَ مِن الألقابِ، ولا يَزالُ أهلُ الزَّيغِ والضَّلالِ هكذا إلىٰ يَومِنا هذا، يقولونَ عن أهلِ الثَّباتِ والاستِقامَةِ: إنَّهم رَجعِيُّونَ، ومُتخلِّفونَ، ومُتنطِّعونَ...

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
التَّطفيـف المَنهِـيُّ عنه يقتَصِـرُ علىٰ ما يُـكالُ أو يوزَنُ، ولا يشـمَلُ غير ذلِكَ مِـن الأُمورِ.	○	○
يَنبَغـي للمُناظِـرِ أن يذكُرَ فقـط الحُجَجَ الَّتـي تخدِمُه، ويأن يُخفِـيَ ما لخصمِه مِـن الحُجَجِ الَّتـي يعلَمُها.	○	○
أعظَمُ نَعيمٍ في الآخِرَةِ هو رُؤيَةُ وَجهِ اللَّهِ تَعالىٰ.	○	○
يقَعُ سِجِّينٌ في الأرضِ السَّابِعَةِ السُّفلىٰ.	○	○
﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ أي: ومـا أرسـلوا وُكَلاء علـىٰ المؤمنيـن مُلزَميـن بحفـظ أعمالهم.	○	○
ذكَـرَ اللهُ في هذه السُّـورَةِ ضحِـكَ الكفَّارِ مِـن المُؤمِنينَ يومَ القِيامَةِ.	○	○
وصَـفَ اللهُ تَعالـىٰ يـومَ القِيامَـةِ بأنَّـه عَظيـمٌ، وهـو عسـيرٌ علـىٰ المُؤمِـنِ والكافِـرِ علـىٰ حـدٍّ سَـواءٍ.	○	○
السَّـكتَةُ فـي ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ مُتَّفَـقٌ عليهـا بيـنَ كلِّ رِوايـاتِ القُـرآنِ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

ذكَـرَ اللهُ تَعالـىٰ في هـذه السُّـورة أنَّ عـذابَ المُكذِّبيـنَ هـو: ○ الجَحيـمُ. ○ التَّوبيـخُ واللَّـومُ. ○ الحِجـابُ مِـن ربِّ العالميـن. ○ الجَميعُ.

يشمَلُ النَّعيمُ في الآخِرَةِ: ○ القَلبَ. ○ الرُّوحَ. ○ البدَنَ. ○ الجَميعُ.

مَعنىٰ ﴿رَّحِيقٍ مَّخۡتُومٍ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾: ○ مَختومٌ بالمِسكِ عن أن يُداخله شيءٌ يُنقِصه أو يُفسِده. ○ ما يكون في آخر إناءِ الرَّحيقِ مِن حثالةٍ هو المِسكُ الأذفَرُ. ○ كلاهما مُحتَملٌ.

الظَّنُّ في نُصوصِ القرآنِ يَعني: ○ اليقينَ والعِلمَ. ○ الشَّكَّ. ○ الوَهمَ. ○ التُّهمَةَ. ○ الجَميعَ.

رُؤيَةُ وَجهِ اللهِ تَعالىٰ يَومَ القِيامَةِ ثابِتَةٌ بـ: ○ القرآنِ. ○ السُّنَّةِ المُتواتِرَةِ. ○ إجماعِ الصَّحابَةِ وأئمَّةِ السَّلفِ. ○ الجميعِ.

مَعنىٰ ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾: ○ أنَّهم يحضُرُون كِتابَةَ ما فيه. ○ أنَّهم يشهَدُون يومَ القِيامَةِ علىٰ صحَّةِ ما هو مَكتوبٌ فيه. ○ الجَميع.

الباءُ في ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾: ○ بمَعنىٰ (مِن)، أي: (يشرَبُ منها). ○ علىٰ مَعناها، لكنَّ الفِعلَ ﴿يَشۡرَبُ﴾ ضُمِّنَ مَعنىٰ الرِّيِّ. ○ كلاهُما مُحتَمَلٌ والثَّاني أقرَبُ.

الفاعلُ في ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ هو: ○ المُؤمِنونَ. ○ المُجرِمون. ○ كلاهُما مُحتَمَلٌ، ولا تَنافِيَ بينهُما فيتعَيَّنُ الحَملُ عليهما معًا.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها من اليُسرى:

﴿وَيۡلٞ﴾:	الَّذين يأخذون حقَّهم كامِلًا، ولا يُعطونَ النَّاسَ ما لهُم مِن الحَقِّ عليهم.
﴿لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾:	المحلُّ الضَّيِّق الضَّنك، وقيل: هو أسفل الأرض السَّابعة.
﴿سِجِّينٖ﴾:	كلمة عذابٍ ووعيدٍ.

﴿مَّرۡقُومٞ﴾:	يوم الجزاءِ والحِسابِ.
﴿بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾:	غلَبَ وغطَّىٰ علىٰ قلوبهم.
﴿أَثِيمٍ﴾:	السُّرر المُزيَّنة بالفُرُش الحِسانِ.
﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾:	ما يُخلط به الرَّحيقُ.
﴿عِلِّيِّينَ﴾:	كثير الإثم.
﴿ٱلۡأَرَآئِكِ﴾:	بهاء النَّعيم ونضارته ورَونَقَه.
﴿نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾:	مَذكورٌ فيه أعمالُهم الخبيثة.
﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾:	عينٌ في الجنَّة هي أفضل العُيون.
﴿تَسۡنِيمٍ﴾:	يُشيرون إليهم استهزاءً بهم.
﴿يَتَغَامَزُونَ﴾:	اسمٌ لأعلىٰ الجنَّة.
﴿فَكِهِينَ﴾:	هل جُوزوا من جنس عملهم؟ ولا شكَّ أنَّ الجَوابَ: نعم.
﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾:	مَسرورين مُغتبطين مَغرورين بأنفسهم .



[تفسير سُورَةِ الانْشِقَاق - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ
﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ
أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾
وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ
مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾

(١-٢) يقول تعالىٰ مُبيِّنًا لما يكون في يوم القيامة من تغيُّر الأجرام العِظام: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ أي: انفطرت وتمايز بعضُها من بعضٍ، وانتثرت نجومها، وخُسف بشمسها وقمرها.

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: استمعت لأمره، وألقت سمعها، وأصاخت لخطابه، وحُقَّ لها ذلك، فإنَّها مُسخَّرةٌ مُدبَّرةٌ تحت مُسخِّرٍ ملكٍ عظيمٍ، لا يُعصىٰ أمرُه، ولا يُخالف حكمُه.

(٣-٥) ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: رجفت وارتجَّت، ونُسفت عليها جبالُها، ودُكَّ ما عليها من بناءٍ ومَعلمٍ، فسُوِّيت، ومدَّها الله تعالىٰ مدَّ الأديم، حتَّىٰ صارت واسعةً جدًّا، تسع أهلَ الموقف علىٰ كثرتهم، فتصير قاعًا صفصفًا لا ترىٰ فيها عوجًا ولا أمتًا، ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الأموات والكنوز، ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ منهم، فإنَّه يُنفخ في الصُّور، فتخرج الأموات من الأجداث إلىٰ وجه الأرض، وتُخرِج الأرض كنوزها حتَّىٰ تكون كالأسطوان العظيم، يشاهده الخلق، ويتحسَّرون علىٰ ما هم فيه يتنافسون، ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾.

(٦) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي: إنَّك ساعٍ إلىٰ الله، وعاملٌ بأوامره ونواهيه، ومُتقرِّبٌ إليه إمَّا بالخير وإمَّا بالشَّرِّ، ثمَّ تلاقي الله يوم القيامة، فلا تعدم منه جزاءً بالفضل إن كنت سعيدًا، أو بالعدل إن كنت شقيًّا .

(٧-٩) ولهذا ذكر تفصيل الجزاء، فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ وهم

أهـل السَّـعادة، ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ وهـو العـرض اليسـير علـىٰ الله، فيُقـرِّره الله بذنوبـه، حتَّـىٰ إذا ظـنَّ العبد أنَّـه قد هلك قـال الله تعالىٰ لـه: «**إِنِّي قَدْ سَـتَرْتُهَا عَلَيْـكَ فِي الدُّنْيَا، فَأَنَا أَسْـتُرُهَا لَـكَ الْيَـوْمَ**»، ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ في الجنَّة ﴿مَسۡرُورٗا﴾ لأنَّـه نجا مـن العـذاب وفـاز بالثَّواب.

(١٠-١٥) ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ أي: بشـماله مـن خلفه ﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا﴾ مـن الخـزي والفضيحـة، وما يجـد في كتابه مـن الأعمال الَّتـي قدَّمهـا ولم يتُب منهـا، ﴿وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا﴾ أي: تحيـط بـه السَّـعير مـن كلِّ جانـبٍ، ويُقلب علـىٰ عذابهـا، وذلـك لأنَّـه في الدُّنيـا ﴿كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا﴾ لا يخطـر البعـث علىٰ باله، وقد أسـاء، ولـم يظنَّ أنَّه راجـعٌ إلىٰ ربِّه ومَوقـوفٌ بين يديـه، ﴿بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا﴾ فـلا يحسـن أن يتركـه سـدًىٰ، لا يُؤمر ولا ينهـىٰ، ولا يُثـاب ولا يُعاقب.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥﴾

(١٦-١٩) أقسـم في هـذا المَوضـع بآيـات اللَّيـل، فأقسـم بالشَّـفق الَّذي هـو بقيَّة نـور الشَّـمس، الَّـذي هـو مُفتتَـح اللَّيـل، ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: احتـوىٰ عليه مـن حيوانـاتٍ وغيرهـا، ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ أي: امتـلأ نـورًا بإبـداره، وذلـك أحسـن مـا يكـون وأكثـر مَنافع.

والمُقسَـم عليـه قولُـه: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ أي: أيُّهـا النَّـاس ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ أي: أطوارًا مُتعـدِّدةً وأحـوالًا مُتباينـةً، مـن النُّطفـة إلـىٰ العلقـة، إلـىٰ المُضغـة، إلـىٰ نفـخ الـرُّوح، ثـمَّ يكـون وليـدًا وطفـلًا، ثـمَّ مُميِّـزًا، ثـمَّ يجـري عليـه قلـم التَّكليـف والأمـر والنَّهـي، ثـمَّ يمـوت بعـد ذلـك، ثـمَّ يُبعـث ويُجـازىٰ بأعمالـه، فهـذه الطَّبقـات المُختلفـة الجاريـة علـىٰ العبـد دالَّـةٌ علـىٰ أنَّ الله وحده هـو المَعبود، المُوحَّـد، المُدبِّـر لعباده بحكمتـه ورحمتـه، وأنَّ العبد فقيرٌ عاجـزٌ، تحت تدبير

العزيز الرَّحيم.

(٢٠-٢٤) ومع هذا فكثيرٌ من النَّاس لا يؤمنون، ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩﴾ أي: لا يخضعون للقرآن، ولا ينقادون لأوامره ونواهيه، ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾ أي: يعاندون الحقَّ بعدما تبيَّن، فلا يُستغرب عدم إيمانهم وعدم انقيادهم للقرآن، فإنَّ المُكذِّب بالحقِّ عنادًا لا حيلة فيه، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يعملونه ويَنوونه سرًّا، فالله يعلم سرَّهم وجهرهم، وسيجازيهم بأعمالهم، ولهذا قال: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وسُمِّيت البشارة بشارةً لأنَّها تُؤثِّر في البشرة سرورًا أو غمًّا.

(٢٥) فهذه حال أكثر النَّاس؛ التَّكذيب بالقُرآن، وعدم الإيمان به، ومن النَّاس فريقٌ هداهم الله، فآمنوا بالله، وقبلوا ما جاءتهم به الرُّسل، فآمنوا وعملوا الصَّالحات، فهؤلاء لهم أجرٌ غير مَمنونٍ أي: غير مَقطوعٍ؛ بل هو أجرٌ دائمٌ ممَّا لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشرٍ.

والحمد لله.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿ٱنشَقَّتْ﴾:	انفطرت وتمايز بعضُها من بعضٍ.
﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾:	استمعت لأمره، وألقت سمعها.
﴿وَحُقَّتْ﴾:	حُقَّ لها أن تستمع لأمره.
﴿مُدَّتْ﴾:	رجفت وارتجَّت، ونُسفت جبالُها.
﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾:	أخرجَت ما فيها من الأموات والكنوز.
﴿وَتَخَلَّتْ﴾:	تركت كلَّ ذلِكَ.

﴿كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: ساعٍ إلىٰ الله، وعاملٌ بأوامره ونواهيه.

﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾: تلاقي الله يوم القيامة يقينًا.

﴿كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾: هم أهل السَّعادة، يتناولون صحائِفهم بأيمانهم.

﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾: يُقرِّره الله بذنوبه، حتَّىٰ إذا ظنَّ العبد أنَّه قد هلك قال الله تعالىٰ له: «**إِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، فَأَنَا أَسْتُرُهَا لَكَ الْيَوْمَ**».

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾: يرجِعُ إلىٰ أهله في الجنَّة، وهو فرِحٌ لأنَّه نجا من العذاب وفاز بالثَّواب.

﴿وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾: وهم الكفَّار المُخلَّدون في النَّار، يتناوَلون صحائفهم بشمائِلِهم مِن خلف ظُهورهم.

﴿يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾: يقول مُتوجِّعًا: «واثبوراه»، والثُّبورُ هو الهَلاكُ.

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾: تحيط به نارُ جهنَّم من كلِّ جانبٍ.

﴿كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾: أساء العمل في الدُّنيا.

﴿ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾: لم يكن يخطر البعث علىٰ باله.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾: أقسِمُ، و(لَا) هنا تفيد التَّأكيد والإشباعَ.

﴿بِٱلشَّفَقِ﴾: بقيَّة نور الشَّمس بعد غُروبِها، وهو مُفتَتح اللَّيل.

﴿وَمَا وَسَقَ﴾: ما احتوىٰ عليه من حيواناتٍ وغيرها.

﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: امتلأ نورًا بإبداره.

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: ستكونون أيُّها النَّاس أطوارًا مُتعدِّدةً من النُّطفة إلىٰ الموت، ثمَّ البعث والجزاء بالأعمال.

﴿بِمَا يُوعُونَ﴾: ما يعملونه ظاهرًا وما يَنوونه سرًّا.

﴿فَبَشِّرْهُم﴾: أخبِرهم الخبر السَّيِّء.

﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: دائمٌ غير مَقطوعٍ.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الانْشِقَاقِ:

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: استَمَعت وأطاعَت، ﴿وَحُقَّتْ﴾ أي: حُقَّ لها أن تسمَعَ وتُطيعَ؛ كما أنَّها سمِعَت وأطاعَت في ابتِداءِ خَلقِها، وذلِكَ أنَّ اللَّهَ تَعالىٰ خلَقَ الأرضَ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قالَ للسَّماءِ: أطلعي ما خَلقتُ فيكِ مِن الشَّمسِ والقَمرِ والنُّجومِ، وقالَ للأرضِ: أخرِجي ما خَلقتُ فيكِ مِن الأشجارِ والثِّمارِ والنَّباتِ، وتشقَّقِي عن الأنهارِ، فـ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصِّلت] أي: أتَينا بما فينا مِن الخَلقِ طائِعَينِ مُستَجيبَين لأمرِك لا نعصيه.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ يومَ القِيامَةِ، فالأرضُ الآنَ غيرُ مَمدودَةٍ؛ بل هي كُرةٌ مُدوَّرَةٌ، وهي أيضًا مُعرَّجَةٌ، فيها المُرتفِعُ جِدًّا، وفيها المُنخفِضُ، فيها الأَودِيَةُ، والسُّهولُ، والرِّمالُ، فهي غيرُ مُستَوِيَةٍ، لكنَّ الله تَعالىٰ يومَ القِيامَةِ يمُدُّها مدًّا واحدًا كمَدِّ الجِلدِ، ولهذا جاءَ في حَديثِ الشَّفاعَةِ الطَّويلِ المُتَّفَقِ عليه: «**يُجْمَعُ النَّاسُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ**»، أي: لا يخفىٰ مِنهم أحَدٌ، بحيثُ إن دَعاهُم داعٍ سَمِعوه، وإن نظَرَ إليهم ناظِرٌ أدرَكَهم.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَلْقَتْ﴾ الأرضُ ﴿مَا فِيهَا﴾ مِن الأمواتِ والكنوزِ ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ عنهم، فيَخرُجُ الأمواتُ مِن قُبورِهم حُفاةً عُراةً غُرلًا، أي: غيرَ مَختونينَ، جاءَ عندَ مُسلمٍ عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ؟! قَالَ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ**

إِلَىٰ بَعْضٍ».

○ قَالَ تَعالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾، و(الفاءُ) تدُلُّ علىٰ التَّرتيبِ والتَّعقيبِ، أي:، فأنتَ مُلاقيه عن قُربٍ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[النَّحل:٧٧]، وقالَ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾[الشُّورىٰ]، ثمَّ إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ سيسألُ النَّاسَ يومَ القِيامَةِ: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾[المؤمنون].

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾، و ﴿أُوتِىَ﴾ مَبنِيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعِلُه، فلم يُخبِرنا اللهُ تعالىٰ عمَّن يُؤتِي النَّاسَ كُتُبَهم هل هم الملائكةُ أم اللهُ تَعالىٰ مُباشَرَةً أم غيرُ ذلِكَ، والقاعِدَةُ أنَّ: (**ما لم نُخبَر به مِن أُمورِ الغيبِ فيَنبَغي الإعراضُ عنه، وعدَمُ الخَوضِ فيه**)؛ لأنَّه لا طائِلَ منه.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾، وقالَ في الآيةِ الأُخرىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾[الحاقَّة:٢٥]، ويُمكِنُ الجَمعُ بينَهما بطَريقتَينِ:

- بحَملِ الآيتَينِ علىٰ اختِلافِ التَّنوُّعِ، وذلِكَ بأن يُقالَ: مِنهم مَن يُؤتىٰ كِتابَه بالشِّمالِ، ومِنهم من يُؤتىٰ كِتابَه وراءَ ظَهرِه.
- بجَمعِ الآيتَينِ إلىٰ بَعضِهما، فيُقالُ: إنَّ الشَّقِيَّ يُؤتَىٰ كِتابَهُ بِشمالِه، لكنَّ يدَهُ تُلوىٰ حتَّىٰ تكونَ مِن وراءِ ظَهرِه، إشارةً إلىٰ أنَّه نبَذَ كِتابَ اللهِ وراءَ ظَهرِه، وهذا هو الأقرَبُ -واللهُ أعلَمُ-.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾، و(لا) هنا للتَّنبيهِ لا للنَّفي، فالقَسَمُ مُثبَتٌ، ويكونُ المَعنىٰ: (أُقْسِمُ بالشَّفَقِ)، ونظائِرُ هذا في القرآنِ كثيرَةٌ، وإنَّما يُقسِمُ اللَّهُ تَعالىٰ في القرآنِ لتأكيدِ الكلامِ، جريًا علىٰ لِسانِ العَرَبِ في ذلِكَ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، أكَّدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هذه الآيةَ بثلاثِ مُؤكِّداتٍ: القَسَمِ، واللَّامِ، ونونِ التَّوكيدِ، ومَعنىٰ الآيةِ أنَّ النَّاسَ يتحَوَّلونَ مِن حالٍ إلىٰ حالٍ، وذلِكَ باعتِبارِ:

- **الزَّمانِ**: فيومٌ يَكونُ فيه السُّرور والانشِراحُ، ويومٌ يَكونُ بالعَكسِ.

- **المَكانِ**: فيَنزِلُ الإنسانُ هذا اليومَ مَنزِلًا، وفي اليَوم التَّالي مَنزِلًا غيرَه.
- **البـدَنِ**: قـالَ تعالـىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾[الـرُّوم:٥٤].
- **القلـبِ**: قالَ النَّبـيُّ ﷺ: «**إنَّ الْقُلُوبَ بَيْـنَ أُصْبُعَيْنِ مِـنْ أَصَابِعِ اللَّهِ** ﷻ **يُقَلِّبُهَا**». أخرجَهُ أحمَـدُ والتِّرمِذِيُّ.

○ قـالَ تعالـىٰ في وصـفِ المُشـرِكينَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩﴾، والسُّـجودُ هنـا بمَعنـىٰ خُضوعِ القَلـبِ للهِ ﷻ، ومِن علامـاتِ الخُضوعِ للهِ ﷻ عنـد قِـراءَةِ القـرآنِ أنَّ الإنسـانَ إذا قـرَأَ آيـةَ سَـجدَةٍ سـجَدَ للهِ ذُلًّا لـه وخُضوعًا، وإن كانَ الصَّحيـحَ أنَّ سـجدَةَ التِّـلاوَةِ ليسـت بواجِبَـةٍ، لكنَّها سـنَّةٌ مُؤكَّـدَةٌ، قالَ تَعالـىٰ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾ الرُّسُـلَ، ويترُكـونَ السُّـجودَ للهِ ﷻ، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ ممَّـا يجمَعـونَ في صُدورِهـم، ومـا يجمَعونَـه مِـن الأموالِ.

○ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾، (إِلَّا) هنـا بمَعنـىٰ (لكِنْ)، والاسـتِثناءُ مُنقَطِـعٌ، ولا يصِحُّ أن يَكـونَ مُتَّصلًا؛ لأنَّ المُسـتَثنىٰ وهـو المُؤمِنـون ليـس مِن جِنسِ المُسـتَثنىٰ مِنـه وهـو الكافِرونَ.

أَسئِلَةٌ علَى سُورَةِ الانْشِقَاقِ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
تُمَـدُّ الأرضُ يـومَ القِيامَـةِ حتَّىٰ تسَـعَ أهـلَ المَوقِفِ علىٰ كثرَتِهم.	○	○
أقسَمَ اللَّهُ ﷻ في هذه السُّورَةِ بآياتِ النَّهارِ.	○	○
﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ خاصَّةٌ بالأمواتِ فقط لا الأموالِ.	○	○
سُـمِّيت البَشـارَةُ بَشـارَةً لأنَّها تؤثِّر في البَشـرَة سرورًا فقط، ولا تُؤثِّـرُ فيها غمًّا.	○	○

يَخرُجُ الأمواتُ مِن قُبورِهم حُفاةً عُراةً غُرلًا، أي: غيرَ مَختونينَ.	○	○
مَعنىٰ ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾: فأنتَ مُلاقيه عن قُربٍ.	○	○
يومَ القِيامَةِ يُؤتَىٰ بَعضُ الأشقِياءِ كُتُبَهم بأيمانِهم، والبَعضُ الآخَرُ بشمائِلِهم أو مِن وراءِ ظُهورِهم.	○	○
يُحشَرُ الأمواتُ يومَ القِيامَةِ عُراةً رجالًا ونساءً، ينظُرُ بعضُهم إلىٰ بعضٍ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

يُمكِنُ الجمعُ بينَ ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ و﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ بأنَّ: ○ مِنهم مَن يُؤتىٰ كِتابَه بالشِّمالِ، ومِنهم من يُؤتىٰ كِتابَه وراءَ ظَهرٍ.
○ الشَّقِيَّ يُؤتَىٰ كِتابَهُ بشِمالِه، لكنَّ يدهُ تُلوىٰ حتَّىٰ تكونَ مِن وراءِ ظَهرِه.
○ كلاهُما مُحتَملٌ والثَّاني أقربُ.

التَّحوُّل في ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ باعتِبارِ: ○ الزَّمانِ. ○ المَكانِ.
○ البدَنِ. ○ القَلبِ. ○ الجميعِ.

السُّجودُ في: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩﴾ بمعَنىٰ: ○ خُضوعِ القَلبِ للهِ ﷻ. ○ سَجدَةِ التِّلاوَةِ. ○ كلاهما صحيحٌ، والأوَّل أعمُّ.

وظيفَةُ ﴿إِلَّا﴾ في: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ هي: ○ الاستِثناءُ المُتَّصلُ. ○ الاستِثناءُ المُنقطِعُ. ○ ليس استِثناءً.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾:	رجفت وارتجَّت، ونُسفت جبالُها.
﴿وَحُقَّتۡ﴾:	ساعٍ إلىٰ الله، وعاملٌ بأوامره ونواهيه.
﴿مُدَّتۡ﴾:	يقول مُتَوجِّعًا: «واثبوراه»، والثُّبورُ هو الهَلاكُ
﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا﴾:	لم يكن يخطر البعث علىٰ باله.
﴿كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾:	استمعت لأمره، وألقت سمعها.
﴿يَدۡعُواْ ثُبُورًا﴾:	بقيَّة نور الشَّمس بعد غُروبِها، وهو مُفتَتح اللَّيل.
﴿ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾:	امتلأ نورًا بإبداره.
﴿بِٱلشَّفَقِ﴾:	ما يعملونه ظاهرًا وما يَنوونه سرًّا.
﴿وَمَا وَسَقَ﴾:	أخرجَت ما فيها من الأموات والكنوز.
﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾:	أخبِرهم الخبر السَّيِّء.
﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾:	دائمٌ غير مَقطوعٍ.
﴿بِمَا يُوعُونَ﴾:	ما احتوىٰ عليه من حيواناتٍ وغيرها.
﴿فَبَشِّرۡهُم﴾:	ستكونون أيُّها النَّاس أطوارًا مُتعدِّدةً من النُّطفة إلىٰ الموت، ثمَّ البعث والجزاء بالأعمال.
﴿غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ﴾:	حُقَّ لها أن تستمع لأمره.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبُرُوجِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾
ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟
مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ
﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾
فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

(١-٣) ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ أي: ذات المَنازل المُشتملة علىٰ مَنازل الشَّمس والقمر، والكواكب المُنتظمة في سَيرِها، علىٰ أكمل ترتيبٍ ونظامٍ دالٍّ علىٰ كمال قدرة الله تعالىٰ ورحمته، وسَعة علمه وحكمته.

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ وهو يوم القيامة الَّذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، ويضُمَّ فيه أوَّلهم وآخرهم، وقاصِيَهم ودانِيَهم، الَّذي لا يمكن أن يتغيَّر، ولا يُخلف الله الميعاد.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ وشمل هذا كلَّ مَن اتَّصف بهذا الوصف، أي: مُبصِرٍ ومُبصَرٍ، وحاضِرٍ ومَحضورٍ، وراءٍ ومَرئِيٍّ.

والمُقسَم عليه ما تضمَّنه هذا القسم من آيات الله الباهرة، وحِكمه الظَّاهرة، ورحمته الواسعة، وقيل: إنَّ المُقسَم عليه قولُه:

(٤-٩) ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ وهذا دعاءٌ عليهم بالهلاك، و﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾ الحُفَر الَّتي تُحفر في الأرض، وكان أصحاب الأخدود هؤلاء قومًا كافرين، ولديهم قومٌ مؤمنون، فراوَدوهم للدُّخول في دينِهم، فامتنع المؤمنون من ذلك، فشقَّ الكافرون أخدودًا في الأرض، وقذفوا فيها النَّار، وقعدوا حولَها، وفَتَنوا

المؤمنين، وعرَضوهم عليها، فمن استجاب لهم أطلقوه، ومن استمرَّ على الإيمان قذفوه في النَّار، وهذا في غايةُ المَحاربة لله ولحزبه المؤمنين! ولهذا لعنهم الله وأهلكهم وتوعَّدهم فقال: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾، ثمَّ فسَّر الأخدود بقوله: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ﴾، وهذا من أعظم ما يكون من التَّجبُّر وقساوة القلب؛ لأنَّهم جمعوا بين الكفر بآيات الله ومُعاندتها، ومُحاربة أهلها وتعذيبهم بهذا العذاب الَّذي تنفطر منه القلوب، وحضورُهم إيَّاهم عند إلقائهم فيها، والحال أنَّهم ما نقموا من المؤمنين إلَّا خصلةً يُمدَحون عليها، وبها سعادتُهم، وهي أنَّهم كانوا يؤمنون ﴿بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾، أي: الَّذي له العزَّة الَّتي قهر بها كلَّ شيءٍ، وهو حميدٌ في أقواله وأوصافه وأفعاله.

﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ خلقًا وعبيدًا، يتصرَّف فيهم تصرُّف المالك بمُلكه، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ علمًا وسمعًا وبصرًا، أفلا خاف هؤلاء المُتمرِّدون على الله أن يبطش بهم العزيز المُقتَدِر؟! أَوَ ما علموا أنَّهم جميعَهم مماليك لله، ليس لأحدٍ على أحدٍ سُلطةٌ من دون إذن المالك؟! أَوَ خفي عليهم أنَّ الله مُحيطٌ بأعمالهم، مُجازٍ لهم على فِعالِهم؟! كلا؛ إنَّ الكافر في غُرورٍ، والظَّالم في جهلٍ وعمًى عن سواء السَّبيل.

(١٠) ثمَّ وعدهم، وأوعدهم، وعرض عليهم التَّوبة، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي: العذاب الشَّديد المُحرِق، قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (انظروا إلى هذا الكرم والجود، هم قتلوا أولياءَه وأهلَ طاعته، وهو يدعوهم إلى التَّوبة!).

(١١) ولمَّا ذكر عقوبة الظَّالمين، ذكر ثواب المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بقلوبهم ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بجوارحهم ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ الَّذي حصل به الفوز برضا الله ودار كرامته.

(١٢) ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ أي: إنَّ عقوبته لأهل الجرائم والذُّنوب العِظام لقويَّةٌ شديدةٌ، وهو بالمِرصاد للظَّالمين؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ

رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود].

(١٣) ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾ أي: هو المُنفَرِد بإبداءِ الخلق وإعادته، فلا مُشارك له في ذلك.

(١٤) ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ الَّذي يغفر الذُّنوب جميعها لمن تاب، ويعفو عن السَّيِّئات لمَن استغفره وأناب.

﴿ٱلۡوَدُودُ﴾ الَّذي يُحبُّه أحبابُه محبَّةً لا يشبهها شيءٌ، فكما أنَّه لا يشابهه شيءٌ في صفات الجلال والجمال، والمَعاني والأفعال، فمحبَّته في قلوب خواصِّ خلقه التَّابعة لذلك لا يشبهها شيءٌ من أنواع المَحابِّ، ولهذا كانت محبَّته أصل العبوديَّة، وهي المحبَّة الَّتي تتقدَّم جميع المَحابِّ وتغلِبُها، وإن لم يكن غيرُها تبعًا لها كانت عذابًا علىٰ أهلها، وهو تعالىٰ الودود الوادُّ لأحبابِه؛ كما قال تعالىٰ: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة:٥٤]، والمَودَّة هي المَحبَّة الصَّافية.

وفي هذا سرٌّ لطيفٌ، حيث قرن ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾ بالغَفور، ليدُلَّ ذلك علىٰ أنَّ أهل الذُّنوب إذا تابوا إلىٰ الله وأنابوا غفر لهم ذنوبهم وأحبَّهم، فلا يُقال: بل تُغفر ذنوبهم ولا يرجع إليهم الوُدُّ، كما قاله بعض الغالطين، بل اللهُ أفرَحُ بتوبة عبده حين يتوب من رجل له راحلةٌ، عليها طعامُه وشرابُه وما يُصلِحُه، فأضلَّها في أرضٍ فلاةٍ مُهلِكَةٍ، فأيِسَ منها، فاضطجع في ظلِّ شجرةٍ ينتظر الموتَ، فبينما هو علىٰ تلك الحالِ، إذا راحلته علىٰ رأسِه، فأخذَ بخِطامِها، فاللهُ أعظَمُ فرحًا بتوبة العبد من هذا براحلته، وهذا أعظم فرَحٍ يُقدَّر.

فللَّه الحمدُ والثَّناءُ، وصَفوُ الوِدادِ، ما أعظَمَ برَّه، وأكثرَ خيرَه، وأغزَرَ إحسانَه، وأوسَعَ امتِنانَه.

(١٥) ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ أي: صاحب العرش العظيم، الَّذي من عظمته أنَّه وسع السَّماوات والأرض والكرسِيَّ، فهي بالنِّسبة إلىٰ العرش كحلقةٍ مُلقاةٍ في فَلاةٍ بالنِّسبة لسائر الأرض، وخصَّ الله العرش بالذِّكر لعظمته، ولأنَّه أخَصُّ المَخلوقات بالقُرب منه تعالىٰ، وهذا علىٰ قراءة الجرِّ، يكون

﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾ نعتًا للعرش، وأمَّا علىٰ قراءة الرَّفع فإنَّ المجيد نعتٌ لله، والمجد سعةُ الأوصاف وعظمتها.

(١٦) ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أي: مهما أراد شيئًا فعله، إذا أراد شيئًا قال له: كن؛ فيكون، وليس أحدٌ فعَّالًا لما يريد إلَّا الله، فإنَّ المخلوقات ولو أرادت شيئًا فإنَّه لابدَّ لإرادتها من مُعاوِنٍ ومُمانِعٍ، والله لا مُعاوِن لإرادته، ولا مُمانِع له ممَّا أراد.

(١٧-١٨) ثمَّ ذكر من أفعاله الدَّالَّة علىٰ صِدق ما جاءت به رسلُه، فقال: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾ وكيف كذَّبوا المُرسَلين، فجعلهم الله من المُهلَكين.

[١٩] ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ﴾ أي: لا يزالون مُستمرِّين علىٰ التَّكذيب والعِناد، لا تنفع فيهم الآياتُ، ولا تُجدي لديهم العِظاتُ.

(٢٠) ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ أي: قد أحاطَ بهم علمًا وقدرةً، كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾ [الفجر]، ففيه الوعيدُ الشَّديد للكافرين من عقوبة من هم في قبضته وتحت تدبيره.

(٢١-٢٢) ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾ أي: وسيعُ المَعاني عظيمها، كثير الخير والعلم، ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ من التَّغيير والزِّيادة والنَّقص، ومَحفوظٍ من الشَّياطين، وهو: اللَّوح المَحفوظُ الَّذي قد أثبت الله فيه كلَّ شيءٍ، وهذا يدُلُّ علىٰ جَلالةِ القرآن وجَزالتِه، ورِفعَة قدره عند الله تعالىٰ، والله أعلمُ.

تمَّ تفسيرُها.

مَعانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾:	ذات المَنازل المُشتملة علىٰ مَنازل الشَّمس، والقمر، والكواكب المُنتظمة في سَيرِها...

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾:	يوم القيامة الَّذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه.
﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾:	يشمل كلَّ مَن اتَّصف بهذا الوصف.
﴿قُتِلَ﴾:	دعاءٌ عليهم بالهلاكِ.
﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾:	قَومٌ كفَّارٌ كادوا فالمؤمنين، فحفروا لهم أُخدودًا، أي: حفرَةً في الأرض، وأوقدوا فيه النَّارَ، ثمَّ ألقَوا من لم يرجع إلىٰ الكفر فيه.
﴿ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾:	ما توقَدُ بها النَّارُ، أو الالتِهابُ.
﴿هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ﴾:	جلَسوا علىٰ النَّارِ.
﴿شُهُودٞ﴾:	ينظُرون إلىٰ المؤمنين وهم يُلقَون فيها.
﴿نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾:	عابوا وانتَقدوا عليهم.
﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾:	الَّذي له العزَّة الَّتي قهر بها كلَّ شيءٍ.
﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾:	المَحمودُ في أقواله وأوصافه وأفعاله.
﴿شَهِيدٌ﴾:	عالِمٌ مُطَّلعٌ بعلمه وسمعه وبصره.
﴿فَتَنُواْ﴾:	أحرَقوهُم، أو صَدُّوهم عن سبيلِ اللهِ.
﴿عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾:	العذاب الشَّديد المُحرِق.
﴿بَطۡشَ رَبِّكَ﴾:	عقوبته لأهل الجرائم والذُّنوب العِظام.
﴿يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾:	المُنفَرِد بإبداءِ الخلق وإعادته، لا مُشارك له.
﴿ٱلۡغَفُورُ﴾:	الَّذي يغفر الذُّنوب جميعها لمن تاب.
﴿ٱلۡوَدُودُ﴾:	الَّذي يُحبُّه أحبابُه محبَّةً لا يشبهها شيءٌ، والَّذي يُحِبُّ أحبابَه حُبًّا صافِيًا.

﴿الْعَرْشِ﴾:	الَّـذي اسـتَوىٰ الله تَعالـىٰ عليـه، وهـو أعظـم المَخلوقاتِ، السَّـماوات والأرض والكرسِـيَّ بالنِّسبة إليـه كحلقـةٍ مُلقـاةٍ في فَـلاةٍ بالنِّسـبة لسـائر الأرض.
﴿الْمَجِيدُ﴾:	بالضَّـمِّ صفـةٌ لله تَعالـىٰ، وفي قِـراءَةٍ بالكَسـرِ صفـةٌ للعـرش، والمجـد سـعةُ الأوصـاف وعظمتهـا.
﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾:	مهمـا أراد شـيئًا فعلـه، وليـس أحدٌ فعَّـالًا لمـا يريد إلَّا الله.
﴿حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾:	خبرُ الَّذين كذَّبوا المُرسَلين.
﴿فِي تَكْذِيبٍ﴾:	مُستمرُّون علىٰ التَّكذيب والعِناد.
﴿مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾:	أحاطَ بهم علمًا وقدرةً.
﴿قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾:	وسيعُ المَعاني عظيمها، كثير الخير والعلم.
﴿لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾:	اللَّـوح المَحفـوظُ الَّـذي أثبـت الله فيه كلَّ شـيءٍ، وهو مَحفـوظٌ مـن التَّغيير والزِّيـادة والنَّقص والشَّـياطين.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْبُرُوجِ:

❍ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، والبُـروجُ عنـد الفَلكِيِّيـنَ اثنا عشَـرَ بُرجًا: الحَمـلُ، والثَّـورُ، والجَـوزاءُ، والسَّـرطانُ، والأسَـدُ، والسُّـنبُلَةُ، والميـزانُ، والعَقـرَبُ، والقَـوسُ، والجَـديُ، والدَّلوُ، والحـوتُ، كلُّ ثلاثَةٍ مِنهـا لفَصلٍ مِن فُصـولِ السَّـنَةِ، أقسَـمَ اللهُ تَعالـىٰ بهـا، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يُقسِـمَ بما شـاءَ، أمَّـا نحنُ فلا يَجـوزُ لنـا أن نُقسِـمَ إلَّا بأسـماءِ اللهِ وصِفاتِـه، ففي الحَديـثِ المُتَّفق عليـه: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**».

❍ تقـدَّمَ أنَّ قولَـه تَعالـىٰ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ يشـمَلُ كلَّ مَـن اتَّصـف بهـذا الوَصـفِ، ومِـن ذلِـكَ:

▪ النَّبـيُّ ﷺ يشـهَدُ علـىٰ أُمَّتِـه: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾[النِّسـاء].

▪ هـذه الأُمَّـة تشـهَدُ علـىٰ باقـي الأُمَـمِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقـرة:١٤٣].

▪ أعضاءُ الإنسـانِ تشـهَدُ عليه يومَ القِيامَةِ: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤﴾[النُّور].

❍ ذكَـرَ اللهُ تَعالـىٰ في هذه السُّـورَةِ قصَّةَ أصحـابِ الأُخدود باختِصـارٍ، وقصَّها علينـا تَمامِهـا النَّبـيُّ ﷺ كمـا في حَديـثِ صُهَيـبٍ رضي الله عنه عنـد مُسـلمٍ مرفوعًـا: «كَانَ مَلِـكٌ فِيمَـنْ كَانَ قَبْلَكُـمْ، وَكَانَ لَـهُ سَـاحِرٌ، فَلَمَّـا كَبِـرَ قَـالَ لِلْمَلِـكِ: إِنِّـي قَـدْ كَبِـرْتُ، فَابْعَـثْ إِلَيَّ غُلَامًـا أُعَلِّمْهُ السِّـحْرَ، فَبَعَـثَ إِلَيْـهِ غُلَامًا يُعَلِّمُـهُ، فَكَانَ فِـي طَرِيقِـهِ إِذَا سَـلَكَ رَاهِـبٌ، فَقَعَـدَ إِلَيْهِ وَسَـمِعَ كَلَامَـهُ فَأَعْجَبَـهُ، فَـكَانَ إِذَا أَتَـىٰ السَّـاحِرَ مَـرَّ بِالرَّاهِـبِ وَقَعَـدَ إِلَيْـهِ، فَـإِذَا أَتَـىٰ السَّـاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَـكَىٰ ذَلِـكَ إِلَىٰ الرَّاهِـبِ، فَقَـالَ: إِذَا خَشِـيتَ السَّـاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَـنِي أَهْلِـي، وَإِذَا خَشِـيتَ أَهْلَكَ فَقُـلْ: حَبَسَـنِي السَّـاحِرُ، فَبَيْنَمَـا هُـوَ كَذَلِـكَ إِذْ أَتَىٰ عَلَىٰ دَابَّـةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَـتِ النَّـاسَ، فَقَـالَ: الْيَـوْمَ أَعْلَـمُ آلسَّـاحِرُ أَفْضَـلُ أَمِ الرَّاهِـبُ أَفْضَـلُ، فَأَخَـذَ حَجَـرًا فَقَـالَ: اللَّهُـمَّ إِنْ كَانَ أَمْـرُ الرَّاهِبِ أَحَـبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّـاحِرِ فَاقْتُلْ هَـذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّـىٰ يَمْضِـيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَـا فَقَتَلَهَا وَمَضَىٰ النَّـاسُ، فَأَتَىٰ الرَّاهِـبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَـهُ الرَّاهِـبُ: أَيْ بُنَـيَّ، أَنْـتَ الْيَـوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَـدْ بَلَغَ مِـنْ أَمْرِكَ مَـا أَرَىٰ، وَإِنَّكَ سَـتُبْتَلَىٰ، فَـإِنِ ابْتُلِيـتَ فَـلَا تَـدُلَّ عَلَـيَّ، وَكَانَ الْغُـلَامُ يُبْـرِئُ الْأَكْمَـهَ وَالْأَبْـرَصَ، وَيُـدَاوِي النَّـاسَ مِـنْ سَـائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَـمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِـكِ كَانَ قَدْ عَمِـيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَـا كَثِيـرَةٍ، فَقَـالَ: مَـا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَـعُ إِنْ أَنْتَ شَـفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْـفِي أَحَـدًا، إِنَّمَـا يَشْـفِي اللَّـهُ، فَإِنْ أَنْـتَ آمَنْـتَ بِاللَّهِ دَعَـوْتُ اللَّهَ فَشَـفَاكَ، فَآمَـنَ بِاللَّهِ فَشَـفَاهُ اللَّـهُ، فَأَتَـىٰ الْمَلِـكَ فَجَلَـسَ إِلَيْـهِ كَمَـا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَـالَ لَهُ الْمَلِـكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْـكَ بَصَـرَكَ؟ قَـالَ: رَبِّـي، قَـالَ: وَلَـكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَـالَ: رَبِّي وَرَبُّـكَ اللَّهُ، فَأَخَـذَهُ فَلَـمْ يَـزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّـىٰ دَلَّ عَلَىٰ الْغُـلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُـلَامِ، فَقَالَ لَـهُ الْمَلِكُ:

أَيْ بُنَـيَّ، قَـدْ بَلَغَ مِنْ سِـحْرِكَ مَا تُبْـرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْـرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَـلُ؟ فَقَالَ: إِنِّـي لَا أَشْـفِي أَحَـدًا، إِنَّمَـا يَشْـفِي اللَّـهُ، فَأَخَـذَهُ فَلَـمْ يَـزَلْ يُعَذِّبُـهُ حَتَّـىٰ دَلَّ عَلَىٰ الرَّاهِـبِ، فَجِـيءَ بِالرَّاهِـبِ فَقِيـلَ لَـهُ: ارْجِعْ عَـنْ دِينِـكَ، فَأَبَـىٰ، فَدَعَا بِالْمِئْشَـارِ فَوَضَـعَ الْمِئْشَـارَ فِـي مَفْـرِقِ رَأْسِـهِ، فَشَـقَّهُ حَتَّـىٰ وَقَعَ شِـقَّاهُ، ثُـمَّ جِـيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِـكِ فَقِيـلَ لَـهُ: ارْجِـعْ عَـنْ دِينِـكَ، فَأَبَىٰ، فَوَضَـعَ الْمِئْشَـارَ فِـي مَفْرِقِ رَأْسِـهِ، فَشَـقَّهُ بِـهِ حَتَّىٰ وَقَعَ شِـقَّاهُ، ثُـمَّ جِـيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيـلَ لَهُ: ارْجِـعْ عَنْ دِينِـكَ، فَأَبَىٰ، فَدَفَعَـهُ إِلَـىٰ نَفَـرٍ مِـنْ أَصْحَابِهِ فَقَـالَ: اذْهَبُـوا بِهِ إِلَـىٰ جَبَلِ كَـذَا وَكَـذَا، فَاصْعَدُوا بِـهِ الْجَبَـلَ، فَـإِذَا بَلَغْتُـمْ ذُرْوَتَـهُ فَـإِنْ رَجَـعَ عَـنْ دِينِـهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُـوهُ، فَذَهَبُـوا بِهِ فَصَعِـدُوا بِـهِ الْجَبَـلَ، فَقَالَ: اللَّهُـمَّ اكْفِنِيهِـمْ بِـمَ شِـئْتَ، فَرَجَـفَ بِهِـمُ الْجَبَلُ فَسَـقَطُوا، وَجَـاءَ يَمْشِـي إِلَـىٰ الْمَلِـكِ، فَقَـالَ لَـهُ الْمَلِـكُ: مَـا فَعَـلَ أَصْحَابُـكَ؟ قَـالَ: كَفَانِيهِـمُ اللَّـهُ، فَدَفَعَـهُ إِلَـىٰ نَفَـرٍ مِـنْ أَصْحَابِـهِ فَقَـالَ: اذْهَبُـوا بِـهِ فَاحْمِلُوهُ فِـي قُرْقُـورٍ، فَتَوَسَّـطُوا بِـهِ الْبَحْرَ، فَـإِنْ رَجَـعَ عَـنْ دِينِـهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُـوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَـالَ: اللَّهُـمَّ اكْفِنِيهِـمْ بِـمَ شِـئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِـمُ السَّـفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِـي إِلَـىٰ الْمَلِـكِ، فَقَـالَ لَـهُ الْمَلِـكُ: مَا فَعَـلَ أَصْحَابُـكَ؟ قَـالَ: كَفَانِيهِـمُ اللَّـهُ، فَقَالَ لِلْمَلِـكِ: إِنَّـكَ لَسْـتَ بِقَاتِلِي حَتَّىٰ تَفْعَـلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَـالَ: وَمَا هُوَ؟ قَـالَ: تَجْمَعُ النَّـاسَ فِـي صَعِيـدٍ وَاحِـدٍ وَتَصْلُبُنِـي عَلَىٰ جِـذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَـهْمًا مِـنْ كِنَانَتِـي، ثُمَّ ضَـعِ السَّـهْمَ فِـي كَبِدِ الْقَـوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْـمِ اللَّـهِ رَبِّ الْغُـلَامِ، ثُمَّ ارْمِـنِ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْـتَ ذَلِـكَ قَتَلْتَنِـي، فَجَمَـعَ النَّـاسَ فِـي صَعِيـدٍ وَاحِـدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَـىٰ جِذْعٍ، ثُـمَّ أَخَـذَ سَـهْمًا مِـنْ كِنَانَتِـهِ، ثُمَّ وَضَـعَ السَّـهْمَ فِي كَبِـدِ الْقَـوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْـمِ اللَّـهِ رَبِّ الْغُـلَامِ، ثُـمَّ رَمَـاهُ فَوَقَعَ السَّـهْمُ فِـي صُدْغِهِ، فَوَضَـعَ يَدَهُ فِـي صُدْغِهِ فِي مَوْضِـعِ السَّـهْمِ فَمَـاتَ، فَقَالَ النَّـاسُ: آمَنَّـا بِرَبِّ الْغُـلَامِ، آمَنَّـا بِـرَبِّ الْغُـلَامِ، آمَنَّا بِـرَبِّ الْغُـلَامِ، فَأُتِـيَ الْمَلِـكُ فَقِيلَ لَـهُ: أَرَأَيْتَ مَـا كُنْتَ تَحْـذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَـزَلَ بِكَ حَـذَرُكَ، قَـدْ آمَـنَ النَّـاسُ، فَأَمَـرَ بِالْأُخْـدُودِ فِي أَفْـوَاهِ السِّـكَكِ فَخُـدَّتْ، وَأَضْرَمَ النِّيـرَانَ، وَقَـالَ: مَنْ لَـمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِـهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَـا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِـمْ، فَفَعَلُوا حَتَّـىٰ جَـاءَتِ امْـرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِـيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَـتْ أَنْ تَقَـعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَـا الْغُلَامُ:

يَا أُمَّهْ، اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَىٰ الْحَقِّ».

○ قالَ تعالىٰ: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾، ومَعنىٰ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾: الَّذي له الغَلَبَةُ والعِزَّةُ والقَهرُ علىٰ كُلِّ أحَدٍ، ولهذا لمَّا قالَ رَئيسُ المُنافِقين عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولٍ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ﴾ يُريدُ نفسَهُ ﴿مِنْهَا﴾ أي: مِن المَدينَةِ ﴿ٱلْأَذَلَّ﴾ أي: النَّبيَّ ﷺ، قالَ تَعالىٰ مُجيبًا له: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾[المُنافِقون]، ومَعنىٰ ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾:

- المَحمودُ علىٰ كُلِّ حالٍ، وأخرَجَ ابنُ ماجه أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا رأىٰ ما يكرَهُ قالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ».
- الحامِدُ لمَن يستَحِقُّ الحَمدَ مِن الخَلقِ، يُثني علىٰ عِبادِه مِن المُرسَلين والأنبياءِ والصَّالِحينَ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي: له المُلكُ المُطلَقُ، يتصرَّفُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في مُلكِه كيفَ يشاءُ، وأمَّا ما يُضافُ إلىٰ المَخلوقِ مِن المِلكِ فيُقالُ: هذا البَيتُ مِلكٌ لفُلانٍ، فهو مِلكٌ قاصِرٌ، وليس مِلكًا حقيقيًّا، لا يتصَرَّفُ فيه إلَّا بمَشيئَةِ اللهِ تَعالىٰ، وللقاضي مثلًا أن يحجُرَ عليه إن أرادَ هدمَه بغَيرِ سبَبٍ؛ لأنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ نهىٰ عن إضاعَةِ المالِ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، يحتَمِلُ أن يكونَ بفظ ﴿فَتَنُوا۟﴾ بمَعنىٰ:

- أحرَقوهم: ومِن ذلِكَ قَولُ اللهِ تَعالىٰ: ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤﴾[الذَّاريات]، وعلىٰ هذا يَكونُ قولُه تَعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ مِن بابِ (الجَزاءُ مِن جِنسِ العَمَلِ).
- صَدُّوهم عن دينِ اللهِ.

والصَّحيحُ أن تُحمَلَ الآيةُ علىٰ المَعنيَين جَميعًا؛ لأنَّه لا تَنافِيَ بينَهما.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾، وفي هذا دلالَةٌ علىٰ أنَّ التَّوبَةَ تَمحو ما قبلَها إذا أُتِيَ بشُروطِها،

وشُـروطُها خَمسةٌ:

١. الإخـلاصُ لله عَزَّوَجَلَّ، بـأن يَكونَ الحامِلُ للإنسـانِ علىٰ التَّوبـةِ خَوفَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ورَجاءَ ثَوابِه.
٢. النَّدَمُ علىٰ ما حصَلَ مِن الذَّنبِ.
٣. أن يُقلِعَ عن الذَّنبِ، فلا تَصِحُّ التَّوبَةُ مع الإصرارِ علىٰ الذَّنبِ.
٤. أن يَعزِمَ عزمًا تامًّا علىٰ ألَّا يَعودَ إلىٰ الذَّنبِ.
٥. أن تكـونَ التَّوبَـةُ في وَقتٍ تُقبَـلُ فيه التَّوبَـةُ، وذلِكَ قبلَ حُضـورِ المَوتِ، وقبلَ طُلوعِ الشَّـمسِ مِـن مَغرِبِها.

○ قالَ تَعالـىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾، والعَمـلُ يَكونُ صالِحًا إذا اجتَمَعَ فيه شَـرطانِ:

١. الإخلاصُ لله عَزَّوَجَلَّ، وإرادَةُ وَجهِهِ الكَريمِ.
٢. المُتابَعَـةُ للنَّبـيِّ ﷺ، بـأن يَكـونَ العَمـلُ وَفـقَ الطَّريقَـةِ الَّتي بيَّنَهـا النَّبيُّ ﷺ بقَولِـه، وفِعلِـه، وتَقريرِه.

○ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾، في ذِكـرِ فِرعَـونَ وثَمودَ هنـا فائِدَتانِ:

- تَسـلِيَةُ النَّبـيِّ ﷺ وتَقوِيَتُـه، وأنَّ الَّـذي نصَرَ رُسُـلَه مِن قَبلُ سَـوفَ يُؤيِّدُه ويَنصُـرُه ويُعزِّزُه.
- التَّهديـدُ والوَعيـدُ الشَّـديدُ لكُفَّـارِ قُرَيشٍ؛ لأنَّهـم ليسـوا أشَـدَّ قُـوَّةً مِن فِرعَـونَ وثَمـودَ الَّذيـن وقَـعَ عليهـم كلِمَـةُ العَذابِ.

○ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ عـن التَّغييـرِ والتَّبديلِ، وهـذا اللَّـوحُ كُتِبَ فيه القـرآنُ، وكُتِـبَ فيـه مَقاديـرُ الخَلـقِ، والكِتابَةُ مِـن اللهِ عَزَّوَجَلَّ أنواعٌ:

- الكِتابَةُ في اللَّوحِ المَحفوظِ، وهذه لا تُبَدَّلُ ولا تُغيَّرُ.
- الكِتابَـةُ علـىٰ بَنـي آدَمَ وهُـم في بُطـونِ أُمَّهاتِهـم، وفي الحَديـثِ المُتَّفَـقِ عليـه: «**إِنَّ أَحَدَكُـمْ يُجْمَـعُ خَلْقُـهُ فِـي بَطْـنِ أُمِّـهِ أَرْبَعِيـنَ يَوْمًا، ثُـمَّ يَكُونُ فِي ذَلِـكَ عَلَقَـةً مِثْـلَ ذَلِـكَ، ثُـمَّ يَكُـونُ فِـي ذَلِـكَ مُضْغَـةً مِثْـلَ ذَلِـكَ، ثُمَّ يُرْسَـلُ**

الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، بِكَتْبِ: رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ».

- كِتابَةٌ تكونُ في ليلَةِ القَدرِ مِن كُلِّ سنَةٍ، يُكتَبُ فيها ما يَكونُ في تلكَ السَّنةِ، قالَ تعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾[الدُّخان].
- كِتابَةٌ يوميَّةٌ يَقومُ بها المَلائِكَةُ، يَكتُبونَ كلَّ ما يَعمَلُه الإنسانُ في ذلك اليَوم بقَلبه ولِسانِه وجَوارِحِه.

والكِتاباتُ الثَّلاثُ الأولىٰ تكونُ قبلَ العمَلِ، وأمَّا الأخيرَةُ فتكونُ بعدَه،وهي الَّتي يُقَرُّ بها يومَ القِيامَةِ إذا وقَفَ بينَ يدَي اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْبُرُوجِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ تشمَلُ كلَّ مَن اتَّصف بهذا الوَصفِ، وأمثِلَتُه في القرآنِ كثيرَةٌ.	○	○
﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ المَذكورونَ في هذه السُّورَةِ كانوا قَومًا كافِرينَ، وكانوا بعد بِعثَةِ النَّبيِّ ﷺ.	○	○
القَومُ المُؤمنون الَّذين أُلقوا في الأُخدودِ كان إيمانُهم بسبَبِ غُلامٍ كان يتَردَّدُ علىٰ كاهِنٍ.	○	○
﴿الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ أي: لو آمنوا لقَبِلَ اللهُ مِنهم، ولغفَرَ لهم ذنبَهم علىٰ عِظَمِه.	○	○
حُذِفَ المَفعولُ في ﴿هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ ليشمَلَ كُلَّ ما يُبدَأُ.	○	○
قُرِنَ ﴿الْوَدُودُ﴾ بالغَفور ليدُلَّ ذلك علىٰ أنَّ أهلَ الذُّنوب إذا تابوا إلىٰ الله غفر لهم ذنوبهم وأحبَّهم.	○	○

اللهُ تَعالىٰ أعظَمُ فرحًا بتوبة العبد من رَجُلٍ فقَدَ راحِلَتَه وهو في أشَدِّ الحاجَةِ إليها ثمَّ وجَدَها.	○	○
ليس أحدٌ فعَّالًا لما يريد إلَّا الله.	○	○
عددُ البُروجِ المَذكورَةِ في ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ عشرةٌ.	○	○
يَجوزُ لنا أن نُقسِمَ بأسماءِ اللهِ وصِفاتِه وبما شِئنا مِن المَخلوقاتِ؛ كما يَجوزُ للهِ تَعالىٰ.	○	○

اخترِ الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

ممَّا يدخُلُ تحت ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾: ○ النَّبيُّ ﷺ يشهَدُ علىٰ أُمَّتِه.
○ هذه الأُمَّة تشهَدُ علىٰ باقي الأُمَمِ. ○ أعضاءُ الإنسانِ تشهَدُ عليه يومَ القِيامَةِ. ○ الجَميعُ.

قتَلَ المَلِكُ الكافِرُ الغُلامَ المُؤمِنَ بأن: ○ ألقاهُ مِن عالي الجَبَلِ.
○ ألقاهُ في وسَطِ البَحرِ. ○ رَماهُ بسَهمٍ وقالَ: (بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ).

مِن الَّذين تكلَّموا في المَهدِ: ○ عيسىٰ عليه السلام. ○ الصَّبيُّ الَّذي قالَ لأُمِّه: (اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَىٰ الْحَقِّ). ○ الغُلامُ الَّذي في قصَّةِ جُرَيجٍ العابِدِ. ○ الجَميعُ.

معنىٰ ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾: ○ المَحمودُ علىٰ كُلِّ حالٍ. ○ الحامِدُ لمَن يستَحِقُّ الحَمدَ مِن الخَلقِ. ○ كلاهما صحيحٌ.

معنىٰ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: ○ أحرَقوهم. ○ صَدُّوهم عن دينِ اللهِ. ○ كلاهما صحيحٌ.

في ذِكرِ فِرعَونَ وثَمودَ فائِدَتانِ: ○ تَسليَةُ النَّبيِّ ﷺ وتَقويَتُه.
○ التَّهديدُ والوَعيدُ الشَّديدُ لكُفَّارِ قُرَيشٍ. ○ كلاهما.

مِـن شُـروطِ التَّوبَـةِ: ◯ الإخـلاصُ لله عَزَّوَجَلَّ. ◯ النَّـدَمُ علـىٰ الذَّنـبِ. ◯ أن يُقلِـعَ عـن الذَّنـبِ. ◯ أن يَعـزِمَ عزمًـا تامًّـا علـىٰ ألَّا يَعـودَ. ◯ أن تكـونَ التَّوبَـةُ في وَقـتٍ تُقبَـلُ فيـه التَّوبَـةُ. ◯ الجَميـعُ.

العَملُ يَكونُ صالِحًا إذا اجتَمَعَ فيه: ◯ الإخلاصُ لله عَزَّوَجَلَّ. ◯ المُتابَعَةُ للنَّبيِّ ﷺ. ◯ كلاهما.

مِـن أنـواعِ الكِتابَـةِ مِـن اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ◯ في اللَّـوحِ المَحفـوظِ. ◯ علىٰ بَني آدَمَ وهُـم في بُطـونِ أُمَّهاتِهـم. ◯ في ليلَـةِ القَـدرِ مِـن كُلِّ سـنَةٍ. ◯ يوميَّةٌ يَقـومُ بهـا المَلائِكَـةُ. ◯ الجَميعُ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾:	ما توقَدُ بها النَّارُ، أو الالتِهابُ.
﴿قُتِلَ﴾:	عابوا وانتَقدوا عليهم.
﴿ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾:	أحرَقوهُم، أو صَدُّوهم عن سبيلِ اللهِ.
﴿نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾:	بالضَّـمِّ صفـةٌ لله تَعالـىٰ، وفي قِـراءَةٍ بالكَسـرِ صفـةٌ للعـرش، والمجـد سـعةُ الأوصـاف وعظمتهـا.
﴿فَتَنُواْ﴾:	يوم القيامة.
﴿ٱلۡوَدُودُ﴾:	دعاءٌ بالهلاكِ.
﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾:	الَّذي يُحبُّه أحبابُه ويُحِبُّ أحبابَه حُبًّا.



[تفسير سورة الطارق - وهي مكية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)﴾

(١-٤) يقول الله تعالىٰ: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، ثمَّ فسَّر الطَّارق بقوله: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ أي: المُضيء، الَّذي يثقُب نوره، فيخرق السَّماوات، فينفُذ حتَّىٰ يُرىٰ في الأرض، والصَّحيح أنَّه اسم جنسٍ يشمل سائر النُّجوم الثَّواقب، وقد قيل: إنَّه «زحل» الَّذي يخرق السَّماوات السَّبع وينفذ فيها فيُرىٰ منها، وسُمِّي طارقًا لأنَّه يطرُق ليلًا.

والمُقسَم عليه قولُه: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ يحفظ عليها أعمالها الصَّالحة والسَّيِّئة، وستُجازىٰ بعملها المَحفوظ عليها.

(٥-٧) ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ أي: فليتدبَّر خِلقته ومَبدأه، فإنَّه مَخلوقٌ ﴿مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ وهو: المنيُّ الَّذي ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾:

- يحتمل أنَّه من بين صُلب الرَّجل وتَرائب المرأة، وهي ثُدِيَّاها.
- ويحتمل أنَّ المُراد المنيُّ الدَّافق، وهو منيُّ الرَّجل، وأنَّ محلَّه الَّذي يخرج منه ما بين صُلبه وتَرائبه، ولعلَّ هذا أولىٰ، فإنَّه إنَّما وصف الله به الماء الدَّافق، والَّذي يُحَسُّ به ويشاهَد دَفقُه هو منيُّ الرَّجل، وكذلك لفظ التَّرائب فإنَّها تُستعمل في الرَّجل، فإنَّ التَّرائب للرَّجل بمنزلة الثَّديين للأنثىٰ، فلو أُريدت الأنثىٰ لقال: «من بين الصُّلب والثَّديين» ونحو ذلك، والله أعلمُ.

(٨-١٠) فالَّذي أوجد الإنسان من ماءٍ دافقٍ يخرج من هذا الموضع الصَّعب قادرٌ علىٰ رجعه في الآخرة، وإعادته للبعث والنُّشور والجزاء، وقد قيل: إنَّ معناه أنَّ الله علىٰ رجع الماء المَدفوق في الصُّلب لقادرٌ، وهذا -وإن

كان المَعنىٰ صحيحًا- فليس هو المُراد من الآية، ولهذا قال بعده: ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ أي: تُختبر سَرائِرُ الصُّدور، ويظهر ما كان في القلوب من خيرٍ وشرٍّ علىٰ صفحات الوجوه، قال تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾[آل عمران:١٠٦] ففي الدُّنيا تنكتم كثيرٌ من الأمور ولا تظهر عيانًا للنَّاس، وأمَّا في القيامة فيظهر برُّ الأبرار وفجور الفجَّار، وتصير الأمور علانيَةً.

﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ﴾ يدفع بها عن نفسه ﴿وَلَا نَاصِرٖ﴾ خارجيٍّ ينتصر به، فهذا القَسَم علىٰ حالة العاملين وقت عملهم وعند جزائهم.

(١١-١٤) ثمَّ أقسَمَ قَسَمًا ثانيًا علىٰ صحَّة القرآن، فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ أي: ترجع السَّماء بالمطر كلَّ عامٍ، وتنصدع الأرض للنَّبات، فيعيش بذلك الآدميُّون والبهائم، وترجع السَّماء أيضًا بالأقدار والشُّؤون الإلهيَّة كلَّ وقتٍ، وتنصدع الأرض عن الأموات، ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ أي: حقٌّ وصدقٌ بيِّنٌ واضحٌ.

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ أي: جِدٌّ ليس بالهزل، وهو القول الَّذي يفصل بين الطَّوائف والمَقالات، وتنفصل به الخُصومات.

(١٥-١٧) ﴿إِنَّهُمۡ﴾ أي: المُكذِّبين للرَّسول ﷺ وللقرآن ﴿يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾ ليدفعوا بكيدهم الحقَّ، ويُؤيِّدوا الباطل، ﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾ لإظهار الحقِّ، ولو كره الكافرون، ولدفع ما جاؤوا به من الباطل، ويعلم بهذا من الغالب، فإنَّ الآدميَّ أضعف وأحقر من أن يُغالِب القويَّ العليم في كيده، ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ أي: قليلًا، فسيعلمون عاقبة أمرهم حين ينزل بهم العقاب.

تمَّ تفسيرُها، والحمد لله ربِّ العالمين.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿وَٱلطَّارِقِ﴾:	النَّجمُ الثَّاقِبُ سُمِّيَ طارِقًا لأنَّه يطرُق ليلًا.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾: ما أعلَمَك؟ وهذا علىٰ سبيل التَّعظيمِ للطَّارقِ.

﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾: كلُّ نجمٍ مُضيءٍ يخرق نوره السَّماوات.

﴿لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾: إلَّا جعل الله عليها حافِظًا يحفظ أعمالَها.

﴿مَّآءٖ دَافِقٖ﴾: المنيُّ يخرُجُ دفقًا.

﴿ٱلصُّلۡبِ﴾: صُلب الرَّجل، وهو فقار ظهره.

﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: ثديا المرأة، أو ما يُقابِلُهما مِن الرَّجل، والثَّاني أولىٰ.

﴿رَجۡعِهِۦ﴾: إعادته للبعث والنُّشور والجزاء في الآخرة.

﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾: يومَ يُختبر ما تُسِرُّه الصُّدور، وذلك يوم القيامة.

﴿قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ﴾: ليس له قوَّةٌ يدفع بها عن نفسه، ولا ناصرٌ خارجيٌّ.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾: ترجع بالمطر كلَّ عامٍ، وترجع بالأقدار والشُّؤون الإلهيَّة كلَّ وقتٍ.

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾: تنصدع للنَّبات فيخرج منها، وتنصدع عن الأموات يوم القيامة.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾: إنَّ القرآن لقولُ حقٍّ وصدقٌ بيِّنٌ واضحٌ.

﴿بِٱلۡهَزۡلِ﴾: الهَزلُ ضِدُّ الجِدِّ، والقرآنُ كلُّه جِدٌّ.

﴿يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾: يحتالون احتيالًا للإضرارِ.

﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾: اللهُ عَزَّوَجَلَّ يكيدُ بالكائِدينَ علىٰ سَبيل المُقابلة لِفعلهم، ولا يصحُّ أن يوصَفَ بالكَيدِ علىٰ الإطلاقِ.

﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: أنظِرهم، ولا تستعجل عليهم.

﴿رُوَيۡدَۢا﴾: قليلًا.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الطَّارِقِ:

○ أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ ببَعضِ مَخلوقاتِه، وهو عَزَّوَجَلَّ له أن يُقسِمَ بما شاءَ؛ لأنَّ إقسامَهُ بمَخلوقاتِه يدُلُّ علىٰ عظَمَتِها، وعظَمَةُ المَخلوقِ تدُلُّ علىٰ عظَمَةِ الخالِقِ، وقد بسَطَ الإمامُ ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ الكلامَ في القسَمِ في القرآنِ في كتابه «التِّبيانُ في أقسامِ القُرآنِ»، وهو كِتابٌ قيِّمٌ جدًّا.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾، وهي كلُّ ما علا، فكُلُّ ما علاكَ فهو سَماءٌ، حتَّىٰ السَّحابُ الَّذي ينزِلُ مِنه المَطَرُ يُسمَّىٰ سَماءً، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[الأنعام]، وعليه فإنَّ لفظَ السَّماءِ يشمَلُ ما بينَ السَّماءِ الدُّنيا والأرضِ، ويشمَلُ السَّماواتِ السَّبعَ كُلَّها.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱلطَّارِقِ ۞ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۞ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، وتقدَّمَ أنَّه يشمَلُ جميعَ النُّجومِ الثَّواقِبِ، والنُّجومُ آياتٌ مِن آياتِ اللهِ الدَّالَّةِ علىٰ كمالِ قُدرَتِه، ولها مَنافِعُ مُتعَدِّدَةٌ، مِنها:

- أنَّها زينَةٌ للسَّماء، ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۞﴾[الصَّافَّات].
- أنَّها رُجومٌ للشَّياطين، ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾[الملك:٥].
- أنَّها علاماتٌ يُهتَدىٰ بها في المَسيرِ ليلًا، ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ۞﴾[النَّحل].

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾، و﴿إِن﴾ نافِيَةٌ بمَعنىٰ (ما)، و ﴿لَّمَّا﴾ أداةُ استِثناءٍ بمَعنىٰ (إلَّا)، فيكونُ المَعنىٰ: (مَا كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) مِن المَلائِكَةِ، يحفَظُ عليها أعمالَها الَّتي تعمَلُ في الدُّنيا.

○ وصَفَ اللهُ تَعالىٰ المَنِيَّ الَّذي خُلِقَ مِنه الإنسانُ في القرآنِ بعدَّةِ أوصافٍ، مِنها أنَّه:

- ماءٌ يسيلُ، ﴿خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا﴾[الفرقان:٥٤].
- يتدَفَّقُ وينصَبُّ بسُرعَةٍ في رَحِمِ المَرأَةِ، ﴿مَّآءٖ دَافِقٖ﴾.
- ضَعيفُ السَّيَلانِ، ﴿مَّآءٖ مَّهِينٖ ۞﴾[السَّجدة].
- نُطفَةٌ، أي: قَليلٌ مِن الماءِ، ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ﴾[النَّحل:٤].

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ أي: تُختبَرُ القُلوبُ، وذلِكَ يَومَ القِيامَةِ، فإنَّ الحِسابَ فيه يَكونُ علىٰ ما في القُلوبِ، وأمَّا في الدُّنيا فالحِسابُ علىٰ ما في الجَوارِحِ، أي: علىٰ الظَّاهِرِ، ولهذا كانَ النَّبيُّ ﷺ مع عِلمِه بالمُنافِقينَ إذا استُؤذِنَ في قَتلِ أحَدٍ منهم قالَ كما في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه: «**لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»، فليُنتبَه إلىٰ ضَرورَةِ العِنايَةِ بعَمَلِ القَلبِ أشَدَّ مِن العِنايَةِ بعَمَلِ الجَوارِحِ، قالَ الحسنُ البَصريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (واللَّهِ ما سَبَقَهم أبو بَكرٍ بصَلاةٍ ولا صَومٍ، وإنَّما سبقَهم بما وَقَرَ في قَلبه مِن الإيمانِ).

○ أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ بالسَّماءِ مرَّتَين، فقالَ في أوَّلِها: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ وهو النَّجمُ الثَّاقِبُ، ثمَّ قالَ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ أي: المطَرِ الَّذي يرجِعُ كلَّ سنةٍ فيُحيِي به اللهُ الأرضَ، ومُناسَبَةُ القَسَمِ الأوَّلِ أنَّ فيه إشارَةً إلىٰ ما يَحفَظُ اللهُ به القرآنَ وهو النُّجومُ الَّتي يُرجَمُ بها الشَّياطينُ إذا أرادوا استِراقَ السَّمعِ، ومُناسبَةُ القَسَمِ الثَّاني أنَّ فيه إشارَةً إلىٰ أنَّ في القُرآنِ حياةَ القُلوبِ بعدَ مَوتِها؛ كما أنَّ في المطَرِ حياةَ الأرضِ بعدَ مَوتِها، ولهذا قالَ تَعالىٰ بعد القَسَمِ الثَّاني: ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: القُرآن ﴿لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ يفصِلُ بين الحَقِّ والباطِلِ.

○ قالَ تَعالىٰ عن الكفَّارِ المُكَذِّبين: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾ أي: يحتالونَ احتيالًا شَديدًا في الإضرارِ بالمُؤمنين، حتَّىٰ إنَّهم حاوَلوا قتلَ النَّبيِّ ﷺ أكثَرَ مِن مرَّةٍ، وألجَؤوا أصحابَه للهِجرَةِ إلىٰ الحبشَةِ مرَّتَين، ثمَّ ألجَؤوا النَّبيَّ ﷺ لعَرضِ نفسِه علىٰ القَبائِلِ، حتَّىٰ استَقبَلَه الأنصارُ في المَدينَةِ هو ومَن معه مِن المُؤمِنينَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾ بهؤلاءِ الكائِدينَ، وهذه صِفَةٌ فِعليَّةٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ لا تُثبَتُ له إلَّا علىٰ سَبيلِ المُقابَلَةِ، ولا يَجوزُ إطلاقُها من غيرِ مُقابَلَةٍ، فيُقالُ: مِن صِفاتِ اللهِ تَعالىٰ أنَّ يَكيدُ بالكائِدينَ؛ لاستِحقاقِهم ذلِكَ، ولأنَّ ذلِكَ في حَقِّ اللهِ تَعالىٰ كمالٌ، وأمَّا الكَيدُ علىٰ إطلاقِه فمَذمومٌ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ أي: قليلًا، وفي هذا تسلِيَةٌ للنَّبيِّ ﷺ، وإشارَةٌ إلىٰ أنَّ اللَّهَ سيَنصُرُه علىٰ المُشركينَ عن قَريبٍ، وكذلِكَ كانَ، فقد قُتِلَ أكثَرُ صَناديدِ قُرَيشٍ الَّذين نصَبوا العَداوَةَ للنَّبيِّ ﷺ ومَن معه مِن المُؤمِنين

فـي غـزوةِ بَدرٍ الَّتـي كانَت فـي السَّـنَةِ الثَّانِيَةِ فقـط للهِجرَةِ، ثـمَّ دخَـلَ النَّبيُّ ﷺ مكَّـةَ فاتِحًـا مُنتَصِـرًا النَّصرَ الأعظَـمَ في السَّـنَةِ الثَّامِنَـةِ للهِجرَةِ، وقد قـالَ تَعالىٰ مُخاطِبًا المُشـركينَ: ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾ أي: صِدقَـه ﴿بَعْدَ حِينٍ ۝٨٨﴾ [ص]، قـالَ السُّـدِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يوم بَدرٍ).

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الطَّارِقِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾، الصَّحيـحُ أنَّ المَقصـودَ كَوكَـبُ «زُحـل» فقـط.	○	○
﴿إِن﴾ في ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أداةُ شَرطٍ وجَزمٍ.	○	○
﴿لَّمَّا﴾ في ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بمَعنىٰ (لَمْ).	○	○
الأصـحُّ أنَّ المَقصـودَ بـ ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ تَرائِـبُ الرَّجُلِ وليس ثَديا المَرأة.	○	○
﴿عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: قادرٌ علىٰ رَجعِ الإنسانِ في الآخرَةِ.	○	○
صِفَـةُ الكَيـدِ ثابِتَـةٌ للهِ تَعالـىٰ علـىٰ وَجـهِ المُقابَلَـةِ فقط، لا علـىٰ الإطلاقِ.	○	○
إقسـامُ اللهِ تَعالـىٰ بمَخلوقاتِه يـدُلُّ علىٰ عظَمَتِهـا، وعظَمَةُ المَخلـوقِ تـدُلُّ علىٰ عظَمَـةِ الخالِقِ.	○	○
يَجوزُ للمَخلوقِ أن يحلِفَ بما شاءَ مِن المَخلوقاتِ.	○	○
تُطلَـقُ السَّـماءُ علـىٰ كُلِّ مـا عـلا، فتَشـمَلُ: السَّـماواتِ السَّـبعَ، ومـا بيـنَ الأرضِ والسَّـماءِ الأولـىٰ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مِن مَنافِعِ النُّجوم للخَلقِ أنَّها: ○ زينَةٌ للسَّماء. ○ رُجومٌ للشَّياطين.
○ علاماتٌ يُهتَدىٰ بها في المَسيرِ ليلًا. ○ الجَميع.

وصَفَ اللهُ تَعالىٰ المَنِيَّ بأنَّه: ○ ماءٌ. ○ ماءٌ دافِقٌ. ○ ماءٌ مَهينٌ.
○ نُطفةٌ. ○ الجَميع.

الحِسابُ يَكونُ: ○ الدُّنيا علىٰ عمَلِ الجَوارِحِ. ○ الآخِرَةِ عليما في القُلوبِ. ○ كلاهما صحيحٌ.

أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ بـ: ○ السَّماءِ وما فيها مِن النُّجومِ الثَّواقِبِ. ○ السَّماءِ وما ترجِعُ به مِن المطَرِ. ○ الجَميعُ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿وَٱلطَّارِقِ﴾:	المنيُّ يخرُجُ دفقًا.
﴿لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾:	صُلب الرَّجل، وهو فقار ظهره.
﴿مَّآءٖ دَافِقٖ﴾:	ثديا المرأة، أو ما يُقابِلُهما مِن الرَّجل، والثَّاني أولىٰ.
﴿ٱلصُّلۡبِ﴾:	إلَّا جعل الله عليها حافِظًا يحفظ أعمالَها.
﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾:	قليلًا.
﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾:	النَّجمُ الثَّاقِبُ سُمِّي طارِقًا لأنَّه يطرُق ليلًا.
﴿يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾:	ما تُسِرُّه الصُّدور
﴿رُوَيۡدَۢا﴾:	يحتالون احتيالًا للإضرارِ.



[تفسير سورة سبح - وهي مكية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾
الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ
فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ
الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾

(١-٣) يأمر تعالىٰ بتسبيحه المُتضمِّن لذكره وعبادته، والخضوع لجلاله، والاستكانة لعظمته، وأن يكون تسبيحًا يليق بعظمة الله تعالىٰ، بأن تُذكَر أسماؤه الحسنىٰ العالية علىٰ كلِّ اسمٍ بمعناها الحسن العظيم، وتُذكَر أفعاله الَّتي منها أنَّه خلق المَخلوقات فسوَّاها، أي: أتقنها وأحسن خلقها، ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ تقديرًا تتبعه جميع المُقدَّرات ﴿فَهَدَىٰ﴾ إلىٰ ذلك جميع المَخلوقات، وهذه الهداية العامَّة الَّتي مَضمونُها أنَّه هدىٰ كلَّ مَخلوقٍ لمصلحته.

(٤-٥) وتُذكر فيها نِعمُه الدُّنيويَّة، ولهذا قال فيها: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ أي: أنزل من السَّماء ماءً فأنبت به أنواع النَّبات والعشب الكثير، فرتع فيها النَّاسُ والبهائم وكلُّ حيوانٍ، ثمَّ بعد أن استكمل ما قُدِّر له من الشَّباب ألوىٰ نباته، وصوَّح عشبه، ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ أي: أسود، أي: جعله هشيمًا رميمًا.

(٦-٧) ويُذكر فيها نعمه الدِّينيَّة، ولهذا امتنَّ الله بأصلِها ومَنشئِها وهو القرآن، فقال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾ أي: سنحفظ ما أوحينا إليك من الكتاب، ونُوعِيه قلبك فلا تنسىٰ منه شيئًا، وهذه بشارةٌ كبيرةٌ من الله لعبده ورسوله محمَّدٍ ﷺ أنَّ الله سيُعلِّمه علمًا لا ينساه، ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ممَّا اقتضت حكمته أن يُنسِيَكه لمصلحةٍ بالغةٍ، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ ومن ذلك أنَّه يعلم ما يُصلِح عبادَه، أي: فلذلك يشرَع ما أراد، ويحكم بما يريد.

(٨) ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ وهذه أيضًا بشارةٌ كبيرةٌ، أنَّ الله يُيَسِّر رسولَه ﷺ لليُسرىٰ

في جميع أموره، ويجعل شرعه ودينه يُسرًا.

(٩-١٣) ﴿فَذَكِّرْ﴾ بشرع الله وآياته ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي: ما دامت الذِّكرىٰ مَقبولةً، والموعظة مَسموعةً، سواءٌ حصل من الذِّكرىٰ جميعُ المَقصود أو بعضُه، ومَفهوم الآية أنَّه إن لم تنفع الذِّكرىٰ بأن كان التَّذكير يزيد في الشَّرِّ، أو يُنقِص من الخير، لم تكن الذِّكرىٰ مَأمورًا بها، بل مَنهيًّا عنها، فالذِّكرىٰ ينقسم النَّاس فيها قسمين: مَنتفعون وغيرُ مُنتفعين.

○ فأمَّا المُنتَفعون فقد ذكرهم بقوله: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ الله تعالىٰ، فإنَّ خشية الله تعالىٰ وعلمه بأن سيجازيه علىٰ أعماله توجب للعبد الانكفاف عن المعاصي والسَّعي في الخيرات.

○ وأمَّا غير المُنتفعين فذكرهم بقوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى (١١) ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ وهي النَّار الموقَدَة، الَّتي تطَّلع علىٰ الأفئدة.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ أي: يُعذَّب عذابًا أليمًا من غير راحةٍ ولا استراحةٍ، حتَّىٰ إنَّهم يتمنَّون الموتَ فلا يحصل لهم، كما قال تعالىٰ: ﴿جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦].

(١٤-١٥) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: قد فاز وربح من طهَّر نفسه ونقَّاها من الشِّرك والظُّلم ومَساوِئ الأخلاق، ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ أي: اتَّصف بذكر الله، وانصبغ به قلبه، فأوجب له ذلك العمل بما يُرضي الله، خصوصًا الصَّلاة الَّتي هي ميزان الإيمان، فهذا معنىٰ الآية الكريمة.

وأمَّا من فسَّر قوله: ﴿تَزَكَّىٰ﴾ بمَعنىٰ: أخرج زكاة الفطر، ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ أنَّه صلاة العيد، فإنَّه وإن كان داخلًا في اللَّفظ وبعض جزئيَّاته فليس هو المَعنىٰ وحده.

(١٦-١٧) ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: تُقدِّمونها علىٰ الآخرة، وتختارون نعيمها المُنغَّص المُكدَّر الزَّائل علىٰ الآخرة، ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ وللآخرة خيرٌ من الدُّنيا في كلِّ وصفٍ مَطلوبٍ، وأبقىٰ لكونها دار خُلدٍ وبَقاءٍ وصَفاءٍ، والدُّنيا دار فَناءٍ، فالمؤمن العاقل لا يختار الأردأ علىٰ الأجوَدِ، ولا يبيع لذَّة

ساعةٍ بترحة الأبد، فحبُّ الدُّنيا وإيثارها علىٰ الآخرة رأس كلِّ خطيئةٍ.
(١٨-١٩) ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المَذكور لكم في هذه السُّورة المُباركة من الأوامر الحسنة، والأخبار المُستحسنة ﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ اللَّذين هما أشرف المُرسَلين، سوىٰ النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ، فهذه أوامر في كلِّ شريعةٍ؛ لكونها عائدةً إلىٰ مَصالح الدَّارين، وهي مَصالحُ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

تمَّت، ولله الحمد.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿سَبِّحِ﴾:	نَزِّه الله تَعالىٰ عن كُلِّ نقصٍ وعيبٍ.
﴿رَبِّكَ﴾:	الَّذي خلقَكَ وملَكَك ودبَّر أمرَك.
﴿ٱلْأَعْلَى﴾:	ممَّا يليق بعظمة الله تعالىٰ أن يُذكَرَ عند تسبيحه أسماؤه الحسنىٰ العالية علىٰ كلِّ اسمٍ.
﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾:	خلق المَخلوقات فأتقنها وأحسن خلقها.
﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾:	قدَّر تقديرًا تتبعه جميع المُقدَّرات، وهدىٰ المَخلوقات إلىٰ ذلك الهِداية العامَّة.
﴿أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾:	أنزل من السَّماء ماءً فأنبت به أنواع النَّبات.
﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾:	جعله هشيمًا رميمًا بعد أن كان أخضَرَ.
﴿أَحْوَىٰ﴾:	وجعله أسود.
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾:	بشارةٌ للنَّبيِّ ﷺ أنَّه لن ينسىٰ ما يُلقىٰ عليه مِن القرآن.

﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾:	مَّا اقتضت حكمته أن يُنسِيَكَه لمصلحةٍ بالغةٍ.
﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾:	بشارَةٌ للنَّبيِّ ﷺ أنَّه مُيسَّرٌ في جميع أموره، وأنَّ شرعه ودينه يُسرٌ.
﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾:	ما دامت الذِّكرىٰ تنفع.
﴿سَيَذَّكَّرُ﴾:	سينتفع بالذِّكرىٰ من يخشىٰ الله تَعالىٰ.
﴿ٱلْأَشْقَى﴾:	التَّعيس الَّذي لا ينتفع بالذِّكرىٰ.
﴿يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾:	يُعذَّب بالنَّار الموقَدَة.
﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾:	يتمنَّىٰ الموت فلا يُعطاه، ولا يحيىٰ في راحةٍ ولا استراحةٍ.
﴿أَفْلَحَ﴾:	فاز وربح.
﴿تَزَكَّىٰ﴾:	طهَّر نفسه من الشِّرك والظُّلم ومَساوِئ الأخلاق.
﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾:	اتَّصف بذكر الله، وانصبغ به قلبه.
﴿فَصَلَّىٰ﴾:	خصَّ الصَّلاة لأنَّها هي ميزان الإيمان.
﴿تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾:	تُقدِّمونها علىٰ الآخرة.
﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾:	خيرٌ من الدُّنيا في كلِّ وصفٍ مَطلوبٍ، وأبقىٰ لكونها دار خُلدٍ وبَقاءٍ وصَفاءٍ.
﴿إِنَّ هَٰذَا﴾:	المَذكور في هذه السُّورة من الأوامر والأخبار.
﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾:	مَوجودةٌ في كلِّ الشَّرائع والكُتب السَّابقة، وأفضلُ الشَّرائع بعد شَرعِنا شرعُ إبراهيمَ وشرعُ موسىٰ.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الأَعْلَى:

○ قالَ تَعالىٰ في أوَّلِ هذه السُّورَةِ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾، وهذا خِطابٌ للنَّبيِّ ﷺ، وخِطابُ النَّبيِّ ﷺ في القرآن ثلاثةُ أنواع:

- ما قامَ الدَّليلُ علىٰ أنَّه خاصٌّ به ﷺ، فيختَصُّ به ﷺ، ومِنه قَولُه تَعالىٰ: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾[الشَّرح].
- ما قامَ الدَّليلُ علىٰ أنَّه عامٌّ، فيعُمُّ كُلَّ مُكلَّفٍ، ومِنه قَولُه تَعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ﴾[الطَّلاق:١].
- ما لم يدُلَّ دليلٌ علىٰ كونِه خاصًّا أو عامًّا، فيكونُ خاصًّا به ﷺ لفظًا، عامًّا له ولِكُلِّ الأمَّة حُكمًا، ومِنه قَولُه تَعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾.

○ مَعنىٰ التَّسبيح هو (تنزيهُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن كُلِّ ما لا يليقُ بجَلالِه وعَظَمَتِه)، ولهذا كانَ التَّسبيحُ مُقارِنًا للحَمدِ الَّذي يتضمَّنُ وَصفَ اللهِ بالكَمالِ، ومَعنىٰ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾: سَبِّح ربَّكَ ذاكِرًا اسمَه بلِسانِك، ولست تُسَبِّحُ بقَلبِك فقط، ويُؤَيِّدُ هذا ما أخرَجَه بعضُ أصحابِ «السُّنن» عن عُقبَةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ۝٧٤﴾[الواقعة]، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ**»، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ قَالَ: «**اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ**».

○ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ إثباتُ رُبوبيَّةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، والرَّبُّ هو الخالِقُ المالِكُ المُدَبِّرُ لجَميعِ الأُمورِ، وتَوحيدُ الرُّبوبيَّةِ ممَّا أقَرَّ به مُشرِكوا قُريشٍ للنَّبيِّ ﷺ، ولم يُخالِفوا فيه، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم﴾ يا أيُّها الرَّسولُ: ﴿مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾[العنكبوت:٦١]، ومع ذلِكَ تجِدُ بعضَ مَن ينتَسِبُ إلىٰ الإسلامِ في العُصورِ المُتَأَخِّرَةِ يُشرِكُ باللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في رُبوبيَّتِه، وهذا أعظَمُ مِن الشِّركِ في الأُلوهيَّةِ، وكِلاهما موجِبٌ للخُلودِ في نارِ جهنَّمَ والعِياذُ باللَّهِ، وفي ذِكرِ الرُّبوبيَّةِ عَقِبَ الأمرِ بالتَّسبيحِ إشارَةٌ لَطيفَةٌ إلىٰ أنَّ انفِرادَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بالرُّبوبيَّةِ دليلٌ علىٰ انفِرادِه بالعِبادَةِ؛ إذ كيفَ تُصرَفُ العِبادَةُ لغَيرِه وهو الَّذي بيدِه مُلكُ كلِّ شيءٍ؟!

❍ ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾ مِن أسماءِ اللَّهِ تَعالىٰ الحُسنىٰ، وهو مُتَضَمِّنٌ لِصِفَةِ العُلُوِّ، وعُلُوُّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نوعانِ:

- **عُلُوُّ صِفَةٍ**: فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له أكمَلُ الصِّفاتِ وأعلاها، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾[النَّحل:٦٠]، ومِن ذلِكَ أنَّه عَزَّ وَجَلَّ عالٍ علىٰ عَرشِه بقُوَّتِه وغلَبَتِه وقَهرِه.
- **عُلُوُّ ذاتٍ**: فاللهُ تَعالىٰ فَوقَ عِبادِه مُستَوٍ علىٰ عَرشِه.

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾، حُذِفَ المَفعولُ به دلالَةً علىٰ العُمومِ، فاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هو خالِقُ كلِّ شيءٍ، قالَ تَعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾[الرَّعد]، وقالَ: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾[النَّحل]، وهو الَّذي سوَّىٰ كُلَّ مَخلوقٍ علىٰ الوَجهِ الَّذي يَليقُ به، قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾[السَّجدة:٧]، ومِن أعظَمِ ما خلَقَه اللَّهُ الإنسانُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧﴾[الانفطار].

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ﴾ كلَّ شيءٍ في ذاتِه وصِفاتِه وحالِه ومآلِه، ﴿فَهَدَىٰ﴾ ما خلَقَه، والهِدايَةُ نَوعانِ:

- **هِدايَةٌ كَونيَّةٌ**: فإنَّ اللهَ هدىٰ كلَّ شيءٍ لما خُلِقَ له، ولما يَحتاجُ إليه مِن الأُمورِ، قالَ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لفِرعَونَ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾[طه]، وتَشمَلُ هذه هِدايَةَ التَّوفيقِ إلىٰ الحَقِّ، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ بإرادَتِه الكَونيَّةِ، ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾[القصص].
- **هِدايَةٌ شَرعيَّةٌ**: وهي هِدايَةُ بَيانِ الحَقِّ، بيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الحَقَّ للمُؤمِنِ فقبِلَه واهتَدىٰ به، وبيَّنَه للكافِرِ فأعرَضَ وصَدَّ عنه.

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾، وهذا تثبيتٌ مِن اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لفُؤادِ النَّبيِّ ﷺ، حيثُ إنَّه كانَ إذا جاءَ جِبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُلقي عليه الوَحيَ يتعجَّلُ ويُحرِّكُ لِسانَه معه بالقِراءَةِ خَشيَةَ أن يَنسىٰ ما يُلقىٰ عليه، فأنزَلَ اللَّهُ عليه: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧﴾[القيامة]، أي: إنَّما نحنُ الَّذين

نُيَسِّرُ لك جمعَه وقِراءتَه، وأنزَلَ كذلِكَ: ﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾ القُرآنَ ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ بتَوفيقِنا وهِدايَتِنا لك ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أن تَنساهُ، فإنَّ الأمرَ كُلَّه بيدِه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فيَمحو اللهُ تَعالىٰ ما شاءَ مِن الآياتِ الشَّرعِيَّةِ، ويُثبِتُ ما شاءَ، وهو أعلَمُ بما يُصلِحُ شُؤونَ عِبادِه، ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ﴾ ممَّا يتكلَّمُ به الإنسانُ فيُسمَعُ، ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ﴾ ممَّا يُسِرُّه في قَلبِه فلا يطَّلِعُ عليه إلَّا اللَّهُ.

○ بشَّرَ اللهُ تَعالىٰ رسولَه ﷺ كذلِكَ بقَولِه: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾، أي: لِأن تكونَ أُمورُك مُيسَّرَةً، فكُلُّ إنسانٍ مُيسَّرٌ بإذنِ اللهِ إمَّا لليُسرىٰ وإمَّا للعُسرىٰ، وليس مَعنىٰ ذلِكَ أنَّه يتَّكِلُ علىٰ ما يسَّرَهُ اللهُ إليه ويدَعُ العمَلَ، فقد أخرَجَ البُخاريُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جِنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ، فَقَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَىٰ كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: «**اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ**».

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾، و﴿إِن﴾ شرطِيَّةٌ، أي: ذكِّر في مَحلِّ نَفعِ الذِّكرىٰ، وهل الشَّرطُ هنا علىٰ مَعناه أم لا؟

- قالَ بَعضُهم: نعم، ولهذا قالَ السَّعديُّ رَحِمَهُ اللهُ كما تقدَّمَ: (أي: ما دامت الذِّكرىٰ مَقبولةً، والموعظةُ مَسموعةً).
- وقالَ بَعضُهم: الذِّكرىٰ تَنفَعُ بكُلِّ حالٍ، إن لم تَنفَع المُذكَّرَ فإنَّها ولابُدَّ تَنفَعُ المُذكِّرَ، وعلىٰ هذا فالمَعنىٰ: (ذكِّر بكُلِّ حالٍ)، ولعلَّ هذا هو أقرَبُ الأقوالِ.
- وقالَ بعضُهم: إن ظنَّ أنَّ الذِّكرىٰ تنفَعُ وجبَت، وإن ظنَّ أنَّها لا تنفَعُ فهو مُخيَّرٌ، إن شاءَ ذكَّرَ وإن شاءَ لم يُذكِّر.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، وسبَقَ أنَّ ﴿تَزَكَّىٰ﴾ بمَعنىٰ: تطَهَّرَ ظاهِرًا وباطِنًا، فيَشمَلُ هذا:

- أن يتزَكَّىٰ مِن الشِّركِ والنِّفاقِ في مُعامَلَتِه للهِ عَزَّ وَجَلَّ، فيعبُدُ اللهَ مُخلِصًا له

الدِّيـن، يبتَغي وجَه اللهَ والـدَّارَ الآخِرَةَ.

▪ أن يتزكَّىٰ في اتِّبـاع الرَّسـولِ ﷺ في سـائِرِ أعمالِـه، لا يبتَـدِعُ في شَـريعَتِه بقَليـلٍ ولا كَثيـرٍ، لا في الاعتقـادِ ولا في الأقـوالِ ولا في الأفعـالِ.

▪ أنْ يتزكَّـىٰ في مُعامَلَـةِ الخَلْـقِ، بـأن يُطهِّـرَ قَلبَـه مِـن الغِـلِّ والحِقـدِ علىٰ المُسـلِمين، وأن يُحِـبَّ لإخوانِـه مـا يُحِبُّ لنَفسِـه.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾:

▪ ذكَـرَ السِّـعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَمـلَ بعضِ المُفسِّـرينَ لهذا علىٰ صـلاةِ العيدِ وما فيها مِـن ذِكرٍ.

▪ وقالَ بعضُهم: هي صلاةُ الجُمعة، وقبلَها ذِكرُ اللهِ في خُطبَتِها.

▪ وقـالَ بعضُهم: تشـمَلُ كلَّ صلاةٍ يسـبِقُها ذِكرٌ، وما مِن صـلاةٍ إلَّا وقبلَها ذِكـرٌ، فـلا صَـلاةَ إلَّا بوُضوءٍ، والوُضوءُ مِـن ذِكرِ اللهِ؛ لأنَّ الإنسـانَ لا يتوضَّأُ إلَّا امتِثـالًا لأمـرِ اللهِ، ولأنَّه إذا ابتَـدَأَ الوُضوءَ قالَ: «بِسْـمِ اللهِ»، وهذا ذِكرٌ.

▪ وقـالَ العلَّامَـةُ ابـنُ عثيميـنَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (المُرادُ بـه كُلُّ ذِكرٍ لاسـمِ الله عَزَّوَجَلَّ، أي: كلَّمـا ذكَـرَ الإنسـانُ اسـمَ اللهِ اتَّعَـظَ، وأقبَلَ إلـىٰ اللهِ، وصلَّىٰ).

○ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾، ذكَـرَ أنَّ الإنسـانَ يُفَضِّـلُ الحَيـاةَ الدُّنيـا علىٰ الآخِـرَةِ، مع أنَّهـا في الحَقيقَةِ علـىٰ وَصفِها:

▪ دُنيـا زمنًـا، مِـن الدُّنُـوِّ وهـو القُـربُ؛ لأنَّهـا سـابِقَةٌ علـىٰ الآخِـرَةِ فهـي أقـرَبُ مِنهـا.

▪ دُنيـا وَصفًـا أي: ناقِصَةٌ؛ لأنَّهـا مهما طالَـت بالإنسـانِ فإنَّ أمَدَهـا الفَناءُ، ومَتـىٰ سُـرَّ فيها الإنسـانُ وصَفَت له فإنَّـه يَتلو ذلِـكَ الكَدَرُ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الأَعْلَى:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
بشَّرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ النَّبيَّ ﷺ في هذه السُّورَةِ ببشارَتَين: أنَّه لن يَنسَىٰ شيئًا ممَّا يُلقىٰ عليه مِن القرآن إلَّا ما شاءَ اللهُ أن يَنساهُ، وأنَّه مُيَسَّرٌ لليُسرىٰ في شأنِه كُلِّه.	○	○
إذا اشتَدَّ العذابُ علىٰ أهلِ النَّار وطَلَبوا المَوتَ فإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُجيبُهم إلىٰ ذلِكَ ويُهلِكُهم.	○	○
مَعنىٰ ﴿تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾: تزهَدونَ فيها، وتُفضِّلونَ الآخِرَةَ عليها.	○	○
ذكَرَ اللهُ تَعالىٰ صُحُفَ إبراهيمَ وموسَىٰ عَلَيۡهِمَا السَّلَامُ، الَّتي أُنزِلَت عليهما مِن اللهِ.	○	○
التَّسبيح هو تَنزيهُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن كُلِّ ما لا يليقُ بجَلالِه وعَظَمَتِه مِن النَّقصِ، والحَمدُ هو وَصفُ اللهِ بالكَمالِ.	○	○
في ذِكرِ الرُّبوبِيَّةِ عَقِبَ الأمرِ بالتَّسبيحِ إشارَةٌ إلىٰ أنَّ تَوحيدُ الرُّبوبِيَّةِ دليلٌ علىٰ تَوحيدِ العِبادَةِ.	○	○
﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ حُذِفَ المَفعولُ به ليدُلَّ علىٰ الخُصوصِ.	○	○
مَعنىٰ تَيسيرِ اللهِ تَعالىٰ للعَبدِ لليُسرىٰ أو العُسرىٰ أنَّه يتَّكِلُ علىٰ ما يُسِّرَ له ويدَعُ العملَ الَّذي أُمِرَ به.	○	○
الصَّحيح أنَّ مَعنىٰ ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾: ذكِّر بكُلِّ حالٍ، فإنَّ الذِّكرىٰ إن لم تَنفَعِ المُذكَّرَ فإنَّها ولابُدَّ ستَنفَعُ المُذكِّرَ.	○	○

﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ خاصَّةٌ بصلاتَي الجُمعَةِ والعيدِ. ○ ○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

إذا جاءَ الخِطابُ في القرآنِ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ فقد: ○ يكونُ خاصًّا به إذا دلَّ علىٰ ذلِكَ دليلٌ. ○ يكونُ عامًّا لكُلِّ مُكلَّفٍ إذا دلَّ علىٰ ذلِكَ دليلٌ. ○ يَكونُ خاصًّا به ﷺ لفظًا، عامًّا له ولكُلِّ الأمَّة حُكمًا، إذا لم يدُلَّ دليلٌ علىٰ التَّخصيصِ أو التَّعميمِ. ○ الجميع.

لمَّا نزلَت: ○ ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾[الواقعة]، قالَ ﷺ: «**اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ**». ○ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ قالَ ﷺ: «**اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ**». ○ كلاهما صحيحٌ، وهو مِن العمَلِ بالقُرآنِ.

يتضَمَّنُ اسمُ اللهِ ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾: ○ عُلُوَّ الصِّفةِ. ○ عُلُوَّ الذَّاتِ. ○ عُلُوَّ القَهرِ والغَلبَةِ. ○ الجَميع.

هِدايَةُ اللهِ تعالىٰ: ○ كَونِيَّةٌ؛ فإنَّ اللهَ هدىٰ كلَّ شَيءٍ لما خُلِقَ له. ○ شَرعِيَّةٌ؛ وهي هِدايَةُ بَيانِ الحَقِّ. ○ كلاهُما صحيحٌ.

التَّزكِيَةُ هي طهارَةُ الظَّاهِرِ والباطِنِ مِن: ○ الشِّركِ والنِّفاقِ في مُعامَلَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ. ○ البِدَعِ المُخالِفةِ لطَريقَةِ النَّبيِّ ﷺ. ○ الغِلِّ والحِقدِ علىٰ المُسلِمين. ○ الجَميع.

الحَياةُ الدُّنيا هي في حَقيقَتِها دُنيا أي: ○ سابِقَةٌ علىٰ الآخِرَةِ وأقرَبُ مِنها. ○ ناقِصَةٌ؛ لأنَّها فانِيَةٌ والآخِرَةُ باقِيَةٌ. ○ كلاهما صحيحٌ.

عدد أسماءِ اللهِ تَعالىٰ في سورَةِ سبِّح: ○ ٢. ○ ٣. ○ ٤.

سورَةُ سبِّح: ○ نزلَت بمكَّةَ. ○ نزلَت بالمَدينَةِ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿سَبِّحِ﴾:	أنزل من السَّماء ماءً فأنبت به أنواع النَّبات.
﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾:	هدىٰ المَخلوقات إلىٰ ذلك الهِداية العامَّة.
﴿قَدَّرَ﴾:	أسود.
﴿فَهَدَىٰ﴾:	سينتفع بالذِّكرىٰ
﴿أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾:	خلق المَخلوقات فأتقنها وأحسن خلقها.
﴿غُثَآءً﴾:	قدَّر تقديرًا تتبعه جميع المُقدَّرات.
﴿أَحْوَىٰ﴾:	نَزِّه الله تَعالىٰ عن كُلِّ نقصٍ وعيبٍ.
﴿سَيَذَّكَّرُ﴾:	فاز وربح.
﴿أَفْلَحَ﴾:	تُقدِّمونَ وتُفَضِّلونَ.
﴿تُؤْثِرُونَ﴾:	هشيمًا رميمًابعد أن كان أخضَرَ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا
حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ
٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١
فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ
مَبۡثُوثَةٌ ١٦﴾

(١) يذكر تعالىٰ أحوال يوم القيامة وما فيها من الأهوال الطَّامَّة، وأنَّها تغشىٰ الخلائق بشدائدها، فيُجازَون بأعمالهم، ويتميَّزون إلىٰ فريقين: فريقًا في الجنَّة، وفريقًا في السَّعير، فأخبر عن وصف كلا الفريقين:

(٢-٧) فقال في وصف أهل النَّار: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ﴾ أي: يوم القيامة ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ من الذُّلِّ والفضيحة والخزي، ﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾ أي: تاعبةٌ في العذاب، تُجَرُّ علىٰ وجوهها، وتغشىٰ وجوههم النَّار.

ويحتمل أنَّ المُراد بقوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾ في الدُّنيا؛ لكونهم في الدُّنيا أهل عباداتٍ وعملٍ، ولكنَّه لمَّا عُدم شرطه وهو الإيمان، صار يوم القيامة هباءً مَنثورًا، وهذا الاحتمال وإن كان صحيحًا من حيث المعنىٰ، فلا يدلُّ عليه سياق الكلام، بل الصَّواب المَقطوع به هو الاحتمال الأوَّل؛ لأنَّه قيَّده بالظَّرف وهو يوم القيامة، ولأنَّ المَقصود هنا بيان وصف أهل النَّار عمومًا، وذلك الاحتمال جزءٌ قليلٌ من أهل النَّار بالنِّسبة إلىٰ أهلها؛ ولأنَّ الكلام في بيان حال النَّاس عند غشيان الغاشية، فليس فيه تعرُّضٌ لأحوالهم في الدُّنيا.

وقوله: ﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ﴾ أي: شديدًا حرُّها، تحيط بهم من كلِّ مكانٍ، ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾ أي: حارَّةٍ شديدة الحرارة، ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾ [الكهف: ٢٩] فهذا شرابهم.

وأمَّا طعامُهم فـ ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾ وذلك

أنَّ المَقصـود مـن الطَّعـام أحـد أمريـن: إمَّـا أن يسُـدَّ جـوع صاحبـه ويزيـل عنه ألمـه، وإمَّـا أن يُسـمِن بدنه مـن الهزال، وهـذا الطَّعـام ليس فيه شـيءٌ من هذين الأمريـن، بـل هو طعـامٌ في غايـة المـرارة والنَّتـن والخسَّـة، نسـأل الله العافية.

(٨-١٦) وأمَّـا أهـل الخيـر، فوجوههم يوم القيامـة ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ أي: قد جرَت عليهم نضـرة النَّعيـم، فنضرت أبدانهـم، واسـتنارت وجوههم، وسُـرُّوا غاية السُّـرور؛ ﴿لِّسَعۡيِهَا﴾ الَّـذي قدَّمته في الدُّنيـا مـن الأعمـال الصَّالحة، والإحسـان إلىٰ عباد الله، ﴿رَاضِيَةٌ﴾ إذ وجـدت ثوابـه مُدَّخـرًا مُضاعفًـا فحمـدت عقبـاه، وحصل لها كلُّ مـا تتمنَّـاه، وذلـك أنَّهـا ﴿فِي جَنَّةٍ﴾ جامعـةٍ لأنـواع النَّعيم كلِّهـا، ﴿عَالِيَةٍ﴾ في محلِّهـا ومنازلهـا، فمحلُّهـا في أعلىٰ علِّيِّيـن، ومَنازلها مَسـاكن عاليةٌ، لهـا غُرَفٌ ومـن فوق الغـرف غُـرَفٌ مَبنيَّةٌ يُشـرِفون منها علىٰ مـا أعدَّ الله لهم مـن الكرامة، ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ٢٣﴾[الحاقـة] أي: كثيـرة الفواكـه اللَّذيـذة، المُثمِـرة بالثِّمـار الحسـنة السَّـهلة التَّنـاوُل، بحيـث ينالونها علىٰ أيِّ حـالٍ كانـوا، لا يحتاجون أن يصعـدوا شـجرةً، أو يسـتعصي عليهـم منهـا ثمرةٌ.

﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا﴾ أي: الجنَّـة ﴿لَٰغِيَةً﴾ أي: كلمـة لغـوٍ وباطـل، فضـلًا عـن الكلام المُحـرَّم، بـل كلامهـم كلامٌ حسـنٌ نافـعٌ مُشـتملٌ علـىٰ ذكـر الله تعالـىٰ، وذكـر نعمـه المُتواتِـرة عليهـم، و علـىٰ الآداب المُستحسـنة بيـن المُتعاشـرين، الَّـذي يسُـرُّ القلـوب، ويشـرح الصُّدور.

﴿فِيهَا عَيۡنٌ جَارِيَةٌ﴾ وهـذا اسـم جنسٍ، أي: فيهـا العيـون الجاريـة الَّتـي يُفجِّرونها ويُصرِّفونهـا كيف شـاؤوا، وأنَّـىٰ أرادوا.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرۡفُوعَةٌ﴾ و «السُّـرُرُ» جمع «سَـرِيرٍ»، وهي المَجالـس المُرتفعة في ذاتِها، وبمـا عليها مـن الفُرُش اللَّيِّنـة الوَطيئة.

﴿وَأَكۡوَابٌ مَّوۡضُوعَةٌ﴾ أي: أوانٍ مُمتلئـةٌ مـن أنواع الأشـربة اللَّذيذة، قـد وُضِعت بين أيديهـم، وأُعِـدَّت لهـم، وصارت تحـت طلبهـم واختيارهم، يطوف بهـا عليهم الوِلـدان المُخلَّدون.

﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ﴾ أي: وَسـائِد مـن الحريـر والإسـتبرق وغيرهمـا ممَّـا لا يعلمه

إلَّا الله، قد صُفَّت للجلوس والاتِّكاء عليها، وقد أُريحوا عن أن يضعوها، ويصُفُّوها بأنفسهم.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ والزَّرابِيُّ هي: البُسُط الحِسانُ، مَبثوثةٌ أي: مَملوءةٌ بها مَجالِسُهم من كلِّ جانبٍ.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ
نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم
بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ
﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

(١٧-٢٠) يقول تعالىٰ حثًّا للَّذين لا يُصدِّقون الرَّسول ﷺ ولغيرهم من النَّاس أن يتفكَّروا في مَخلوقات الله الدَّالَّة علىٰ توحيده: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ أي: ألا ينظرون إلىٰ خلقها البَديعِ، وكيف سخَّرها الله للعباد، وذلَّلها لمَنافعهم الكثيرة الَّتي يضطرُّون إليها.

﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ بهيئةٍ باهِرَةٍ، حصل بها استقرار الأرض وثباتُها عن الاضطراب، وأودع فيها من المَنافع الجليلة ما أودع.

﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: مُدَّت مدًّا واسِعًا، وسُهِّلت غاية التَّسهيل، ليستقرَّ الخلائق علىٰ ظهرها، ويتمكَّنوا من حَرثها وغِراسِها، والبُنيان فيها، وسُلوكِ الطُّرق المُوصلة إلىٰ أنواع المَقاصد فيها.

واعلم أنَّ تسطيحها لا يُنافي أنَّها كرةٌ مُستديرةٌ، قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها، كما دلَّ علىٰ ذلك النَّقل والعقل والحِسُّ والمُشاهدة، كما هو مَذكورٌ مَعروفٌ عند أكثر النَّاس، خصوصًا في هذه الأزمنة الَّتي وقف النَّاس علىٰ أكثر أرجائها بما أعطاهم الله من الأسباب المُقرِّبة للبعيد، فإنَّ التَّسطيح إنَّما يُنافي كُرويَّة الجسم الصَّغير جدًّا، الَّذي لو سُطِح لم يبقَ له استدارةٌ تُذكَر، وأمَّا جسم الأرض الَّذي هو في غاية الكِبر والسَّعة فيكون كُرويًّا مُسطَّحًا، ولا يتنافىٰ الأمران، كما يعرف ذلك أرباب الخبرة.

(٢١-٢٢) ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ أي: ذكِّر النَّاس وعِظهم، وأنذِرهم وبَشِّرهم، فإنَّك مَبعوثٌ لدعوة الخلق إلىٰ الله وتذكيرهم، ولم تُبعَث مُسَيطِرًا عليهم، مُسلَّطًا مُوَكَّلًا بأعمالهم، فإذا قمت بما عليك، فلا عليك بعد ذلك لومٌ؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾[ق].

(٢٣-٢٤) وقوله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ أي: لكن من تولَّىٰ عن الطَّاعة وكفر بالله ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ﴾ أي: الشَّديد الدَّائم، ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾ أي: رجوع الخليقة وجمعهم في يوم القيامة.

(٢٥-٢٦) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ فنحاسبهم علىٰ ما عملوا من خيرٍ وشرٍّ.

[آخر تفسير سورة الغاشية]، والحمد لله ربِّ العالمين.

مَعانِي الأَلْفَاظِ:

العِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿حَدِيثُ﴾:	خبر.
﴿ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾:	القيامة تغشىٰ الخلائق بشدائدها.
﴿خَٰشِعَةٌ﴾:	وجوه الكفَّار خاشعةٌ من الذُّلِّ والفضيحة والخزي.
﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾:	تاعبةٌ في العذاب.
﴿نَارًا حَامِيَةٗ﴾:	شديدًا حرُّها، تحيط بهم من كلِّ مكانٍ.
﴿عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾:	حارَّةٍ شديدة الحرارة.
﴿ضَرِيعٖ﴾:	طعامٌ في غاية المرارة والنَّتن والخسَّة.
﴿وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾:	لا يسُدَّ جوع صاحبه.
﴿نَّاعِمَةٞ﴾:	جرَت عليها نضرة النَّعيم.

﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾:	راضيةٌ بما قدَّمته في الدُّنيا من الأعمال الصَّالحة إذ وجدت ثوابه مُدَّخرًا مُضاعفًا.
﴿عَالِيَةٍ﴾:	محلُّها في أعلىٰ علِّيِّين، ومَنازلها مَساكن عاليةٌ.
﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾:	لا تسمع في الجنَّة كلمة لغوٍ وباطلٍ، فضلًا عن الكلام المُحرَّم.
﴿عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾:	العيون الجارية الَّتي يُفجِّرونها ويُصرِّفونها.
﴿سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾:	مَجالس المُرتفعة في ذاتِها، وبما عليها من الفُرُش.
﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾:	أوانٍ مُمتلئةٌ وُضِعت بين أيديهم.
﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾:	وَسائِد من الحرير والإستبرق وغيرهما صُفَّت لهم.
﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾:	بُسُطٌ احِسانٌ مَملوءةٌ بها مَجالِسُهم من كلِّ جانبٍ.
﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾:	خُلِقت خلقًا بديعًا.
﴿كَيْفَ رُفِعَتْ﴾:	رُفِعت بغير عمدٍ تُرىٰ.
﴿كَيْفَ نُصِبَتْ﴾:	نُصبت بهيئةٍ باهِرَةٍ، حصل بها استقرار الأرض وثباتُها.
﴿كَيْفَ سُطِحَتْ﴾:	مُدَّت مدًّا واسِعًا، وسُهِّلت غاية التَّسهيل، ولا يُنافي هذا كُرَوِيَّتها.
﴿فَذَكِّرْ﴾:	ذكِّر النَّاس، وعِظهم، وأنذِرهم، وبَشِّرهم.
﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾:	مُسلَّطٍ مُوَكَّلٍ بأعمالهم.
﴿الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾:	الشَّديد الدَّائم.
﴿إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾:	رجوع الخليقة وجمعهم في يوم القيامة.

﴿عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾: نحن نحاسبهم علىٰ ما عملوا من خيرٍ وشرٍّ.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْغَاشِيَةِ:

○ المُخاطَبُ بقَولِه تَعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ يَحتمِلُ أن يَكونَ:

- النَّبيَّ ﷺ، وتكونُ أمَّتُه تبعًا له في ذلِكَ.
- كلَّ مَن يتأتَّىٰ خِطابُه مِن المُكلَّفينَ مِن هذه الأمَّةِ إلىٰ قِيامِ السَّاعَةِ.

والاستفهام في هذه الآيَةِ للتَّشويقِ إلىٰ ما يَأتي ذِكرُه، أو لتَعظيمِ خبَرِ الغاشِيَةِ، والَّتي هي يَومُ القِيامَةِ، وأمَّا الاستِثناءُ الثَّاني -وهو قَولُه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ...﴾- فهو للتَّوبيخِ والتَّقريعِ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾، وقد يَرِدُ علىٰ بَعضِ النَّاسِ سُؤالٌ هو: كيفَ تَكونُ هذه العَينُ في نارِ جهنَّمَ والعادَةُ أنَّ الماءَ يُطفِئُ النَّارَ؟ والجَوابُ مِن وَجهَين:

- أنَّ أُمورَ الآخِرَةِ الغيبيَّةِ لا تُقاسُ بأُمورِ الدُّنيا المُشاهَدَةِ.
- أنَّ اللهَ علىٰ كُلِّ شيءٍ قَديرٌ، لا يُعجِزُه سُبحانَه شيءٌ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ﴾، والضَّريعُ قالَ عنه الطَّبريُّ رحمه الله: (نبتٌ يُقالُ له: الشِّبْرِقُ، وتُسَمِّيه أهلُ الحِجازِ الضَّريعَ إذا يبِسَ، ويُسَمِّيه غيرُهم: الشِّبْرِقَ، وهو سُمٌّ)، وذكَرَ آثارًا في هذا عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما وغيرِه مِن السَّلَفِ، وهو شَجَرٌ تَرعاهُ الإبلُ مادامَ أخضَرَ، فإذا يبِسَ كانَ له شَوكٌ عَظيمٌ، ولم ترعَهُ البَهائِمُ، ومع هذا فالضَّريعُ المَذكورُ في السُّورَةِ يَختَلفُ عن المَعروفِ في الدُّنيا؛ كما تختَلِفُ أُمورِ الجنَّةِ عمَّا في الدُّنيا، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾[السَّجدة]، والقاعِدَةُ كما قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: **(ليسَ في الآخِرَةِ ممَّا في الدُّنيا إلَّا الأسماءُ فقط)**.

○ قالَ تَعالىٰ في وَصفِ الجنَّةِ: ﴿فِيهَا عَيۡنٞ﴾ اسمُ جِنسٍ أي: عُيونٌ ﴿جَارِيَةٞ﴾، وهي تَجري علىٰ شَكلِ أنهارٍ، ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾ أي: غَيرِ مُتَغيِّرِ الرِّيحِ،

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمَّد:١٥]، تَجري هذه الأنهارُ حيثُ أرادَ أهلُها، لا تحتاجُ إلىٰ حَفرِ ساقيةٍ، ولا إقامَةِ أُخدودٍ.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، اختارَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الإبلَ مِن بينِ سائِرِ أنواعِ الحَيوانَ؛ لأنَّها أعمُّ الحَيواناتِ نفعًا، وأكثرُها مَصلَحةً للعِبادِ، ولأنَّ المُخاطَبينَ بالقرآنِ أصالَةً هم العرَبُ أهلُ الإبلِ، فهي عندَهم ذاتُ قيمَةٍ عاليَةٍ، ويَعلَمونَ ما فيها مِن المَنافِعِ والأوصافِ العَظيمَةِ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾، وقد ذُكِرَت الجِبالُ في القرآنِ كثيرًا، ووُصِفَت بأوصافٍ في الدُّنيا والآخرَةِ، فمِن أوصافِها:

▪ **في الدُّنيا**: أنَّها رَواسٍ للأرضِ تمنَعُها مِن أن تَميدَ بمَن فيها ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾[الأنبياء:٣١]، وأنَّها أوتادٌ للأرضِ ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ⁽٧⁾﴾[النَّبأ]، وأنَّ فيها طُرُقًا مُختَلِفَةَ الألوانِ وصُخورًا شديدَةَ السَّوادِ ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ⁽٢٧⁾﴾ [فاطر]، وأنَّها تسجُدُ للهِ عَزَّوَجَلَّ وتخشَعُ له ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ﴾[الحج:١٨]، وأنَّها تُسبِّحُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾[ص:٧٩].

▪ **في الآخِرَةِ**: أنَّها تُسيَّرُ بإذنِ اللهِ تعالىٰ ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[النَّمل:٨٨]، وأنَّها تُدكُّ وتُفتُّ ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ⁽٥⁾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ⁽٦⁾﴾[الواقعة]، وأنَّها تصيرُ كالصُّوفِ المَنفوشِ ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ⁽٥⁾﴾[القارعة].

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، وتقدَّمَ تَنبيهُ العلَّامَةِ السَّعديِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لىٰ أنَّه لا تَنافِيَ بينَ هذا وبينَ كَونِ الأرضِ كُرَوِيَّةً، وممَّا يستَشكِلُه بَعضُ النَّاسِ أنَّها إذا كانت كُرَوِيَّةً فكيف تثبُتُ مِياهُ البِحارِ عليها؟ والجَوابُ عليه بأنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ الَّذي أمسَكَ السَّماءَ أن تقعَ علىٰ الأرضِ إلَّا بإذنِه هو قادرٌ علىٰ أن يُمسِكَ البِحارَ أن تَفيضَ علىٰ النَّاسِ فتُغرِقَهم، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ كُلِّ شيءٍ

قَديرٌ، وقد فسَّرَ بَعضُ أهلِ العلمِ قَولَه تَعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦﴾ [التَّكوير] علىٰ مَعنىٰ: رُبِطَت وحُبِسَت ومُنِعَت مِن أن تفيضَ علىٰ النَّاسِ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ﴾ يا أيُّها الرَّسولُ ﷺ ﴿مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ أي: ليسَ لك عليهم سُلطَةٌ ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾، ﴿إِلَّا﴾ هنا بمَعنىٰ (لَكِنْ)، والاستِثناءُ مُنقَطِعٌ غيرُ مُتَّصِلٍ، فالمَعنىٰ: لكِنْ ﴿مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ بعد أن ذكَّرتَه ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ﴾.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْغَاشِيَةِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
ذكَرَ اللهُ تَعالىٰ في أوَّلِ السُّورَةِ أنَّ النَّاسَ يومَ القِيامَةِ صِنفانِ: فريقٌ في الجنَّة وفريقٌ في السَّعير، وذكرَ مِن أوصافِ كُلِّ فَريقٍ.	○	○
الصَّحيحُ أنَّ العملَ المَذكورَ في قَولِه: ﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾ هو في الدُّنيا وليسَ في الآخِرَةِ.	○	○
في الجنَّةِ ﴿عَيۡنٞ جَارِيَةٞ﴾ واحِدَةٌ فقط.	○	○
الاستِفهامُ في قَولِه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ للتَّشويقِ أو التَّعظيمِ.	○	○
يُستَفادُ مِن قَولِه: ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ أنَّ الأرضَ مُسَطَّحةٌ وليس كُرَوِيَّةً.	○	○
الضَّريعُ هو نبتٌ يُقالُ له: الشِّبْرِقُ.	○	○
قالَ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: **(ليسَ في الآخِرَةِ ممَّا في الدُّنيا إلَّا الأسماءُ فقَط)**.	○	○

﴿ إِلَّا ﴾ في ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ بمَعنىٰ (لَكِنْ). ○ ○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

المُخاطَبُ بـ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ هـو: ○ النَّبـيَّ ﷺ، وأمَّتُـه تبعٌ له. ○ كلَّ مَـن يتأتَّـىٰ خِطابُـه مِن المُكلَّفيـنَ. ○ كلاهمـا مُحتَملٌ.

وُجـودُ العَيـنِ الآنِيَةِ في جهنَّمَ لا إشـكالَ فيـه لأنَّ: ○ أُمورَ الآخِـرَةِ لا تُقاسُ بأُمـورِ الدُّنيـا. ○ اللهَ علـىٰ كُلِّ شـيءٍ قَديـرٌ. ○ كلاهما صحيحٌ.

مِـن أوصـافِ الجِبـالِ في الدُّنيـا: ○ أنَّها رَواسٍ لـلأرضِ. ○ أنَّها أوتادٌ. ○ أنَّ فيهـا طُرُقًـا مُختَلِفَـةَ الألـوانِ. ○ أنَّ فيهـا صُخورًا شـديدَةَ السَّـوادِ. ○ أنَّهـا تسـجُدُ للهِ. ○ أنَّهـا تُسَـبِّحُ اللهَ. ○ أنَّهـا تُسـيَّرُ بـإذنِ اللهِ تَعالـىٰ. ○ الجَميـع إلَّا الأخيرُ.

مِـن أوصـافِ الجِبالِ في الآخِـرَةِ: ○ أنَّهـا تُسـيَّرُ بـإذنِ اللهِ. ○ أنَّها تُدَكُّ وتُفَـتُّ. ○ أنَّهـا تصيـرُ كالصُّـوفِ المَنفـوشِ. ○ الجَميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها من اليُسرى:

﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾:	حارَّةٍ شديدة الحرارة.
﴿ءَانِيَةٍ﴾:	طعامٌ في غاية المرارة والنَّتن والخسَّة.
﴿ضَرِيعٍ﴾:	وَسائِد من الحرير والإستبرق وغيرهما.
﴿وَنَمَارِقُ﴾:	مُسلَّطٍ مُوَكَّلٍ بأعمالهم.
﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾:	القيامة تغشىٰ الخلائق بشدائدها.



[تفسير سورة الفجر - وهي مكية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ٥﴾

(١-٥) الظَّاهر أنَّ المُقسَم به، هو المُقسَم عليه، وذلك جائزٌ مُستعمَلٌ إذا كان أمرًا ظاهرًا مهمًّا، وهو كذلك في هذا المَوضع.

فأقسم تعالىٰ بالفَجر الَّذي هو آخر اللَّيل ومُقدِّمة النَّهار؛ لما في إدبار اللَّيل وإقبال النَّهار من الآيات الدَّالَّة علىٰ كمال قُدرة الله تعالىٰ، وأنَّه وحده المُدبِّر لجميع الأمور، الَّذي لا تنبغي العبادة إلَّا له، ويقع في الفجر صلاةٌ فاضلةٌ مُعظَّمةٌ، يحسُن أن يُقسِم الله بها، ولهذا أقسم بعده باللَّيالي العشر، وهي علىٰ الصَّحيح: ليالي عشر رمضان، أو عشر ذي الحجَّة، فإنَّها ليالٍ مُشتملةٌ علىٰ أيَّامٍ فاضلةٍ، ويقع فيها من العبادات والقُرُبات ما لا يقع في غيرها.

وفي ليالي عشر رمضان ليلةُ القدر الَّتي هي خيرٌ من ألف شهرٍ، وفي نهارها صيام آخر رمضان الَّذي هو ركنٌ من أركان الإسلام.

وفي أيَّام عشر ذي الحجَّة الوقوفُ بعرفة الَّذي يغفر الله فيه لعباده مَغفرةً يحزَن لها الشَّيطان، فما رُئي الشَّيطان أحقَرُ ولا أدحَرُ منه في يوم عرفة؛ لما يرىٰ من تنزُّل الأملاك والرَّحمة من الله لعباده، ويقع فيها كثيرٌ من أفعال الحجِّ والعمرة، وهذه أشياءُ مُعظَّمةٌ مُستحقَّةٌ لأن يُقسِم الله بها.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ أي: وقت سريانه وإرخائه ظلامه علىٰ العباد، فيسكنون ويستريحون ويطمئِنُّون رحمةً منه تعالىٰ وحكمةً.

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ المَذكور ﴿قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ أي: لذي عقلٍ؟ نعم، بعض ذلك يكفي لمن كان له قلبٌ أو ألقىٰ السَّمع وهو شهيدٌ.

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨
وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١
فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾

(٦-١٤) يقول تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ بقلبك وبصيرتك كيف فُعل بهذه الأمم الطَّاغية، وهي ﴿إِرَمَ﴾ القبيلة المعروفة في اليمن ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ أي: القوَّة الشَّديدة، والعُتُوِّ والتَّجبُّر، ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا﴾ أي: مثل عادٍ ﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ أي: في جميع البلدان في القوَّة والشِّدَّة، كما قال لهم نبيُّهم هودٌ عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩﴾[الأعراف].

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾ أي: وادي القُرىٰ، نحتوا بقوَّتهم الصُّخور، فاتَّخذوها مَساكن، ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ أي: ذي الجنود الَّذين ثبَّتوا مُلكه، كما تُثبِّت الأوتاد ما يُراد إمساكه بها.

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ هذا الوصف عائدٌ إلىٰ عادٍ وثمودَ وفرعون ومن تبعهم، فإنَّهم طغوا في بلاد الله، وآذوا عباد الله في دينهم ودنياهم، ولهذا قال: ﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ﴾ وهو العمل بالكفر وشُعَبه من جميع أجناس المعاصي، وسعوا في مُحاربة الرُّسل وصدِّ النَّاس عن سبيل الله، فلمَّا بلغوا من العُتُوِّ ما هو مُوجبٌ لهلاكهم، أرسل الله عليهم من عذابه ذنوبًا وسوط عذابٍ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ لمن عصاه يُمهله قليلًا ثمَّ يأخذه أخذ عزيزٍ مُقتدرٍ.

﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ
فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ
طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا
جَمّٗا ٢٠﴾

(١٥-٢٠) يُخبر تعالىٰ عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنَّه جاهلٌ ظالمٌ، لا علم له بالعواقب، يظنُّ الحالة الَّتي تقع فيه تستمرُّ ولا تزول، ويظنُّ أنَّ إكرام الله في الدُّنيا وإنعامه عليه يدلُّ علىٰ كرامته عنده وقُربه منه، وأنَّه إذا قَدَرَ ﴿عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ أي: ضيَّقه، فصار يقدر قوتَه لا يُفضِل منه، أنَّ هذا إهانةٌ من الله له، فردَّ الله عليه هذا الحُسبان بقوله: ﴿كَلَّاۖ﴾ أي: ليس كلُّ من نعَّمته في الدُّنيا فهو كريمٌ عليَّ، ولا كلُّ من قدَرت عليه رزقه فهو مُهانٌ لديَّ، وإنَّما الغِنىٰ والفقر والسَّعة والضِّيق ابتلاءٌ من الله، وامتحانٌ يمتحن به العباد؛ ليرىٰ من يقوم له بالشُّكر والصبَّر فيثيبه علىٰ ذلك الثَّواب الجزيل، ممَّن ليس كذلك فينقله إلىٰ العذاب الوبيل، وأيضًا، فإنَّ وقوف همَّة العبد عند مثراد نفسه فقط من ضعف الهمَّة، ولهذا لامَهُم الله علىٰ عدم اهتمامهم بأحوال الخلق المُحتاجين، فقال: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ الَّذي فقَدَ أباه وكاسِبَه، واحتاج إلىٰ جبر خاطره والإحسان إليه، فأنتم لا تُكرمونه؛ بل تُهينونه، وهذا يدلُّ علىٰ عدم الرَّحمة في قلوبكم، وعدم الرَّغبة في الخير.

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ أي: لا يَحُضُّ بعضكم بعضًا علىٰ إطعام المَحاويج من المساكين والفقراء، وذلك لأجل الشُّحِّ علىٰ الدُّنيا ومحبَّتها الشَّديدة المُتمكِّنة من القلوب، ولهذا قال: ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ أي: المال المُخلَّف ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ أي: ذريعًا، لا تبقون علىٰ شيءٍ منه، ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾ أي: كثيرًا شديدًا، وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأعلىٰ]، ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٢١﴾ [القيامة].

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ
بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤
فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾

(٢١-٢٤) ﴿كَلَّآ﴾ أي: ليس كلُّ ما أحببتم من الأموال وتنافستم فيه من اللَّذَّات بباقٍ لكم، بل أمامكم يومٌ عظيمٌ، وهَولٌ جَسيمٌ، تُدَكُّ فيه الأرض والجبال وما عليها حتَّىٰ تُجعل قاعًا صفصفًا لا عِوَجَ فيه ولا أَمْتَ، ويجيء الله تعالىٰ لفصل القضاء بين عباده في ظُلَل من الغمام، وتجيء الملائكة الكرام، أهل السَّمٰوات كلُّهم، ﴿صَفّٗا صَفّٗا﴾ أيّ: صفًّا بعد صفٍّ، كلُّ سماءٍ يجيء ملائكتها صفًّا، يحيطون بمن دونهم من الخلق، وهذه الصُّفوف صفوفُ خضوعٍ وذلٍّ للملك الجبَّار، ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۢ بِجَهَنَّمَۚ﴾ تقودُها الملائكة بالسَّلاسل.

فإذا وقعت هذه الأمور فـ ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ ما قدَّمه من خيرٍ وشرٍّ، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ فقد فات أوانُها، وذهب زمانُها.

يقولُ مُتحسِّرًا علىٰ ما فرَّط في جنب الله: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ الدَّائمة الباقية عملًا صالحًا؛ كما قال تعالىٰ: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨﴾[الفرقان].

وفي الآية دليلٌ علىٰ أنَّ الحياة الَّتي ينبغي السَّعي في أصلها وكمالها، وفي تتميم لذَّاتها، هي الحياة في دار القرار، فإنَّها دار الخُلد والبقاء.

(٢٥-٢٦) ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ لمن أهمل ذلك اليوم ونسي العمل له، ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ فإنَّهم يُقرَنون بسلاسلَ من نارٍ، ويُسحَبون علىٰ وجوههم في الحميم، ثمَّ في النَّار يُسجَرون، فهذا جزاء المُجرمين.

(٢٧-٣٠) وأمَّا من آمن بالله واطمأنَّ به وصدَّق رسله فيُقال له: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ إلىٰ ذكر الله، السَّاكنة إلىٰ حبِّه، الَّتي قرَّت عينُها بالله، ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ الَّذي ربَّاكِ بنعمته، وأسدىٰ عليكِ من إحسانه ما صرتِ به من أوليائه وأحبابه، ﴿رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾ أي: راضيةً عن الله، وعن ما أكرمها به من الثَّواب، واللهُ قد رضي عنها، ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ وهذا تُخاطب به الرُّوح يوم القيامة، وتُخاطب به حال الموت.

والحمد لله ربِّ العالمين.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿وَٱلْفَجْرِ﴾:	آخر اللَّيل ومُقدِّمة النَّهار.
﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾:	ليالي عشر رمضان، أو عشر ذي الحجَّة.
﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾:	أشهَرُ ما قيلَ: المُرادُ بهما الخَلقُ كلُّه، أو الشَّفعُ هو الخَلقُ كلُّه والوَترُ هو اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.
﴿يَسْرِ﴾:	وقت سريانه وإرخائه ظلامه علىٰ العباد.
﴿حِجْرٍ﴾:	عقلٍ، سُمِّيَ حِجرًا لأنَّه يحجر صاحبه عن القَبائح.
﴿أَلَمْ تَرَ﴾:	بقلبك وبصيرتك، وهو حثٌّ علىٰ النَّظر والاعتبار.
﴿بِعَادٍ إِرَمَ﴾:	قبيلةٌ كانت بأرض الأحقاف من اليمن.
﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾:	ذات القوَّة الشَّديدة والعُتُوِّ والتَّجبُّر.
﴿مِثْلُهَا﴾:	في القوَّة والشِّدَّة.
﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾:	قطعوا بقوَّتهم الصُّخور، فنَحَتوها واتَّخذوها مَساكن لهم، والوادي هو وادي القُرىٰ الَّذي سكنوه.
﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾:	ذي الجنود الَّذين ثبَّتوا مُلكه.
﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟﴾:	هؤلاء المَذكورون ومن تبعهم آذوا المؤمنين في دينهم ودنياهم.
﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾:	شدَّة عذابٍ.
﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾:	مُترصِّدٌ لمن عصاه، يُمهله قليلًا ثمَّ يأخذه أخذ عزيزٍ مُقتدرٍ.

﴿ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾: اختبره في الدُّنيا بإكرامه.

﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾: يظنُّ الحالة الَّتي هو فيها تستمرُّ ولا تزول.

﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾: ضيَّقه، فصار يقدر قوتَه لا يُفضِل منه.

﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾: يظنُّ أنَّ هذا إهانةٌ من الله له.

﴿ٱلۡيَتِيمَ﴾: الَّذي فقَدَ أباه.

﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾: يَحُضُّ بعضكم بعضًا.

﴿عَلَىٰ طَعَامِ﴾: علىٰ إطعام.

﴿ٱلتُّرَاثَ﴾: الإرث، وهو المال الَّذي يتركه مَن مات.

﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾: أكلًا ذريعًا.

﴿حُبّٗا جَمّٗا﴾: حبًّا كثيرًا شديدًا.

﴿دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾: تُدَكُّ وتُكسَر الأرض والجبال وما عليها.

﴿صَفّٗا صَفّٗا﴾: صفًّا بعد صفٍّ، كلُّ سماءٍ يجيء ملائكتها صفًّا.

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾: فات أوانُ الذِّكرىٰ وذهب زمانُها.

﴿قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾: عملت عملًا صالحًا قبل هذا في الدُّنيا.

﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ﴾: لا يُعذِّب الله مثل عذاب هذا الكافر أحدًا.

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ﴾: لا تُشدُّ السَّلاسل والأغلال علىٰ أحدٍ كما تُشدُّ علىٰ هذا الكافر.

﴿ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾: المُطمئنَّة إلىٰ ذكر الله، الآمنة من العذاب والحزن يوم القيامة.

﴿رَاضِيَةٗ﴾: راضيةً عن الله وما أكرمها به من الثَّواب.

﴿مَّرۡضِيَّةً﴾: قد رضي اللهُ عنها.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْفَجْرِ:

○ أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ بالفَجرِ فقالَ: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾، والفَجرُ فَجرانِ:

▪ **فجرٌ كاذبٌ**: وهو أوَّلُ النُّورِ، ويَكونُ مُستَطيلًا في السَّماء، وبينه وبين الأُفُقِ ظُلمَةٌ، ثمَّ يذهَبُ النُّورُ وتَليهِ ظُلمَةٌ، وهذا لا عِبرَةَ به في شيءٍ مِن الأحكام، ففي حَديثِ الحاكِم وغيره: «**فَأَمَّا الْفَجْرُ الَّذِي يَكُونُ كَذَنَبِ السِّرْحَانِ فَلَا تَحِلُّ الصَّلَاةُ فِيهِ وَلَا يَحْرُمُ الطَّعَامُ**».

▪ **فجرٌ صادِقٌ**: وهو النُّورُ الثَّاني الَّذي يَلي الظُّلمَةَ، ويَكونُ عرضًا علىٰ طولِ الأُفُقِ ناحِيَةَ المَشرِقِ، يَمتَدُّ مِن الشَّمالِ إلىٰ الجَنوبِ، ويَكونُ مُتَّصلًا بالأُفُقِ ليس بينهما ظُلمَةٌ، ولا يَزالُ النُّورُ يَزدادُ حتَّىٰ تَطلُعَ الشَّمسُ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾، وتقدَّمَ في كلامِ السَّعديِّ رَحِمَهُ اللهُ أنَّها أيَّامُ عشرِ ذي الحجَّةِ أو اللَّيالي العشرُ الأخيرَةُ مِن رمضانَ، والأوَّلُ هو قولُ جُمهورِ المُفسِّرينَ، والثَّاني رجَّحه العلَّامة ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ اللهُ وغيرُه؛ لعدَّة أُمورٍ مِنها:

▪ أنَّها لَيالٍ، وهذا أقرَبُ إلىٰ لَفظِ الآيَةِ، وأمَّا علىٰ القولِ الأوَّلِ فيَكونُ قد أُطلِقَ علىٰ الأيَّامِ لَفظُ اللَّيالي، وهو جائِزٌ لغةً، أو يَكونُ في الآيةِ مَحذوفٌ، وتَقديرُ الكلامِ: (وليالي أيَّامِ عَشرٍ).

▪ أنَّ فيها ليلةَ القَدرِ الَّتي العمَلُ فيها خيرٌ مِن العملِ في ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلةُ القَدرِ.

▪ أنَّ المُسلِمينَ يَختِمون بها شهرَ رمضانَ، الَّذي هو وَقتُ فَريضَةٍ مِن فَرائِضِ الإسلامِ وأركانِه.

○ لم يُبيِّن السَّعديُّ رَحِمَهُ اللهُ مَعنىٰ قَولِه تَعالىٰ: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾، وفيها أقوالٌ لأهلِ العلمِ أعَمُّها وأشهَرُها:

▪ أنَّ المُرادَ بهما كلُّ الخَلقِ والعِباداتِ، فالخَلقُ كلُّه إمَّا شَفعٌ أو وِترٌ،

والعِبـاداتُ كلُّهـا إمَّا شَـفعٌ أو وِترٌ.

- أنَّ المُـرادَ بالشَّـفعِ الخَلـقُ كلُّهـم، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[الذَّاريـات:٤٩]، وأنَّ المُـرادَ بالوِترِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، ففـي الحَديثِ المُتَّفقِ عليـه: «إنَّ اللَّـهَ وِتْـرٌ يُحِـبُّ الْوِتْرَ».

وحيـثُ لا تَنافِـيَ بيـن المَعنييـنِ فإنَّـه يتعيَّـنُ الحَمـلُ عليهمـا معًا؛ كمـا تقدَّم في أكثَـرَ مِـن مَوضِـعٍ، ويَنبَغـي التَّنبيـهُ إلـىٰ أنَّ في لفـظِ الوتـرِ قِراءَتانِ:

- قرَأَ جُمهورُ القُرَّاءِ بفَتحِ الواوِ: ﴿وَالْوَتْرِ﴾.
- وقرَأَ حمزَةُ والكِسائِيُّ وخَلَفٌ بكَسرِ الواوِ: ﴿وَالْوِتْرِ﴾.

وكلاهما بمَعنًى واحِدٍ.

❍ السُّـؤالان: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾؟ و﴿أَلَمْ تَرَ ...﴾؟ مُوَجَّهـانِ إلـىٰ كُلِّ مَـن يتأتَّـىٰ خِطابُـه مِـن الإنـسِ والجِـنِّ، وليـسَ المُـرادُ بهمـا الاسـتِفهامُ وإنَّما التَّقريـرُ والتَّنبيـه والتَّشـويقُ.

❍ قـالَ تعالـىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾، وهـم بَنـو عادِ بنِ عَوصٍ بـن إرَمَ بنِ سـامِ بـن نـوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتَسـمَّىٰ القَبيلَةُ عـادًا الأولىٰ، وكانـوا يسـكُنونَ الأحقافَ -أي: جِبـالَ الرَّمـلِ- بـأرضِ اليَمَـنِ، و﴿إِرَمَ﴾ عَطـفُ بَيـانٍ، أُتِـيَ بـه لبَيـانِ أنَّ المَقصـودُ عـادُ الأولـىٰ الَّتـي جدُّهـا إرَمُ بـنُ سـامٍ، فُـرِّقَ بينَها وبيـن عـادٍ الثَّانيَةِ الَّتـي كانـت مُتأَخِّـرَةً عليهـا، وكانَ أهلُ عـادٍ الأولَىٰ ذَوي قـوَّةٍ شـديدَةٍ وبَطشٍ، فكفَـروا بـاللهِ عَزَّوَجَلَّ، وعَبَدوا الأصنـامَ، وعصَوا هودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأخذَهـم اللهُ بعذابٍ شـديدٍ، فأرسَـلَ عليهم ريحًـا صَرصَـرًا تركَتهم كجُـذوعِ النَّخـلِ المُنقَلِعَةِ.

❍ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾، وثَمـودُ قَبيلةٌ مِـن قَبائِلِ العرَبِ البائِـدَةِ، تَسَـمَّوا باسـمِ جَدِّهـم ثَمودَ بـنِ عاثِرٍ -أَخـي عادٍ- بـنِ إرَمَ بنِ سـامِ بنِ نـوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانوا بعدَهم بقَليـلٍ، ومَعنىٰ ﴿جَابُوا الصَّخْرَ﴾: قطَعُـوه وثَقَبوه، أي: نحَتـوا مِـن الجِبـالِ بُيوتًا يسـكُنونَها، والـوادي هـو وادي القُرىٰ بـأرضِ الحِجرِ مِـن الجَزيـرَةِ علىٰ طَريـقِ الشَّـامِ، وعَبَـدت ثَمـودُ الأصنـامَ مثلَ عـادٍ، فأُرسِـلَ إليهـم صالِـحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدعوهُـم، فطَلَـبَ مِنـهُ قَومُـهُ تَعجيـزًا لـه أن يُخـرِجَ لهُم مِن

صَخـرَةٍ أشـارُوا إليها ناقَةً عُشَـرَاءَ، ووَعَـدوهُ أن يُؤمِنـوا، فقامَ يُصَلِّـي ويَدعُو اللهَ فأجابَهُـم، واشـتَرَطَ عليهـم أن لا يُصيبوها بسـوءٍ فيَأخُذَهُـم العَـذابُ، فاجتَمَعوا علـىٰ عَقرِهـا فأرسَـلَ اللهُ عليهم صيحَـةً أهلَكَتهم.

○ قـالَ تَعالـىٰ عـن هـؤلاءِ المَذكوريـنَ وأمثالِهـم: ﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ﴾، والفَسـادُ كمـا تقدَّمَ هـو الكُفرُ وشُـعَبُه، وهـو الفَسـادُ المَعنـويُّ، ويتبَعُه الفَسـادُ الحِسِّـيُّ، قـالَ تَعالـىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾[الأعـراف].

○ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾، والسَّـوطُ مَعـروفٌ، وهو ممَّا يُسـتَعمَلُ فـي الضَّـربِ للعَذابِ، قـالَ فـي «المصباح المنيـر»: (﴿سَوۡطَ عَذَابٍ﴾ أَيْ: أَلَـمَ سَـوْطِ عَـذَابٍ، وَالْمُـرَادُ الشِّـدَّةُ؛ لِمَا عُلِـمَ أَنَّ الضَّـرْبَ بِالسَّـوْطِ أَعْظَمُ أَلَمًـا مِـنْ غَيْـرِهِ)، وقـالَ مُجاهِدُ وغيـرُهُ: هو العَـذابُ الَّـذي عذَّبَهم اللَّـهُ به، قالَ تَعالـىٰ: ﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا﴾ أي: ريحًـا، مثـلَ عـادٍ، ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ مثـلَ ثَمـودَ، ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ مثـلَ قـارونَ، ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ﴾ مثـلَ فِرعَـونَ وجُنـودِه.

○ قَولُـه تَعالـىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ مِـن أشَـدِّ آيـاتِ القـرآنِ تَهديـدًا ووَعيدًا لمَـن اسـتكبَرَ عـن عبـادَةِ اللهِ، أو كـذَّبَ خبَـرَه، فـاللهُ عَزَّوَجَلَّ بالمِرصـادِ لـكُلِّ مَن طَغـىٰ واعتَـدىٰ وتكبَّـرَ، قـالَ تَعالـىٰ علـىٰ لسـانِ شُـعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾[هـود].

○ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ لأنَّـني أهلٌ للإكـرام، ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ أي: ظلَمَني بإهانَتـي، فلـم يرزُقنـي كمـا رزَقَ غيـرِي، يُبيِّـنُ تَعالـىٰ أنَّـه يبتَلـي العَبـدَ بالخَيرِ والشَّـرِّ، ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥﴾[الأنبيـاء]، فمِـن النَّـاسِ مَـن يُفتَـنُ بالخَيـرِ كمـا فُتِـنَ قـارونُ فقـالَ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصـص:٧٨] وأنكـرَ فضلَ اللَّهِ عليـه، ومِنهم مَن يُفتَنُ بالشَّـرِّ، ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ

﴿ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾[الحجّ].

○ قالَ تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾، أُسنِدَ فِعلُ المَجيءِ إلىٰ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فالقاعِدَةُ في بابِ أسماءِ اللَّهِ وصِفاتِه أنَّ: (**كُلَّ ما أسنَدَه اللَّهُ إلىٰ نفسِه فإنَّنا نُثبِتُه له لا لِغَيرِه**)؛ لأنَّ هذا هو الظَّاهِرُ مِن الاستِعمالِ العَرَبيِّ، وأمَّا تحريفُ أهلِ التَّعطيلِ لهذا المَعنىٰ حيثُ قالوا: يَجيءُ أمرُ اللَّهِ؛ فإنَّه إخراجٌ للكَلامِ عن ظاهِرِه بلا دَليلٍ صحيحٍ، وليُنتَبَه إلىٰ أنَّ أهلَ السُّنَّةِ إذ يُثبِتونَ المَجيءَ للَّهِ عَزَّوَجَلَّ فإنَّهم لا يَخوضونَ في كَيفيَّتِه، ومِثلُ هذا قولُ مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمَن سأَلَ عن كَيفيَّةِ استِواءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ العرشِ: (**الاستِواءُ غيرُ مَجهولٍ، والكَيفُ غيرُ مَعقولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدعَةٌ**).

○ اختلَفَ القُرَّاءُ في قِراءَةِ آيَةِ ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ...﴾:

- فقرَأَ الجُمهورُ بكَسرِ الذَّالِ والثَّاءِ: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾، والمَعنىٰ: لا يُعَذِّبُ عَذابَ اللهِ يومَ القِيامَةِ أحَدٌ، فالضَّميرُ عائِدٌ إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: لا يوثِقُ وَثاقَ اللهِ أحَدٌ، فعَذابُه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أشَدُّ العَذابِ، ووَثاقُه أشَدُّ الوَثاقِ.
- وقرَأَ الكِسائيُّ ويَعقوبُ بالفَتحِ: ﴿لَا يُعَذَّبُ﴾ و﴿لَا يُوثَقُ﴾، فيَكونُ الضَّميرُ عائِدًا علىٰ المُعذَّبِ والموثَقِ، أي: يومَ القِيامَةِ لا أحَدَ يُعذَّبُ عَذابَ هذا الرَّجُلِ الكافِرِ، ولا أحَدَ يُوثَقُ وَثاقَه.

فاختِلافُ القِراءاتِ -كما هو مَعهودٌ- فيه زِيادَةٌ في مَعاني كلامِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

○ قالَ تَعالىٰ في آخِرِ هذه السُّورَةِ مُخاطِبًا النَّفسَ المُطمَئِنَّةَ المُؤمِنَةَ الآمِنَةَ: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ الَّذينَ أنعَمتُ عليهم، وهم: الأنبياءُ والصِّدِّيقونَ والشُّهَداءُ والصَّالِحونَ، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾، فأضافَ اللهُ العِبادَ المُنعَمَ عليهم والجنَّةَ إلىٰ نَفسِه، وهذه إضافَةُ تكريمٍ وتَشريفٍ، فيَنبَغي للإنسانِ أن يرغَبَ في الجنَّةِ وفي صُحبَةِ المُنعَمِ عليه غايَةَ الرَّغبَةِ؛ كما أنَّه مثلًا يرغَبُ في بُيوتِ اللهِ -الَّتي هي المَساجِدُ- لأنَّ اللهَ أضافَها إلىٰ نَفسِه تكريمًا لها وتَشريفًا.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْفَجْرِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
يَجـوزُ أن يَكونَ المُقسَـمُ به هو المُقسَـمَ عليـه إذا كانَ أمرًا ظاهِـرًا مُهِمًّا؛ كما في أوَّلِ سـورَةِ الفَجرِ.	○	○
الأرجَحُ أنَّ اللَّيالِيَ العَشـرَ المُقسَـمَ بها هي اللَّيالي العَشـرُ الأُخَـرُ مِن رمضانَ.	○	○
﴿إِرَمَ﴾ اسمُ المَكانِ الَّذي سكنَته عادٌ قَومُ هودٍ عليه السلام.	○	○
﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ أي: الخِيامِ ذاتِ الأعمِدَةِ الطَّويلَةِ.	○	○
ممَّـا يُؤيِّـدُ أنَّ اللَّيالـي العشـرَ هـي اللَّيالـي الأخيـرَةُ مِـن رمضـانَ أنَّ فيهـا ليلـةَ القـدرِ.	○	○
السُّـؤالان: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾؟ و﴿أَلَمْ تَرَ ...﴾؟ مُوَجَّهـانِ إلـىٰ كُلِّ مَـن يتَأتَّـىٰ خِطابُـه مِن الإنـسِ والجِنِّ.	○	○
ثَمودُ كانوا يسكُنونَ الأحقافَ بأرضِ اليَمَنِ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

نورُ الفَجرِ الكاذِبِ: ○ يَكونُ مُستَطيلًا في السَّماءِ. ○ يَكونُ بينَه وبينَ الأُفُقِ ظُلمَةٌ. ○ يذهَبُ وتَليهِ ظُلمَةٌ. ○ يَكُونُ كَذَنَبِ السِّرْحَانِ. ○ يَدخُلُ به وَقتُ الصَّلاةِ والصَّومِ. ○ الجَميعُ إلَّا الأخير.

نورُ الفَجرِ الصَّادِقِ: ○ يَكونُ علىٰ طولِ الأُفُقِ مُتَّصلًا به. ○ يَمتَدُّ مِن الشَّمالِ إلىٰ الجَنوبِ. ○ يَكونُ ناحِيَةَ المَشرِقِ. ○ الجَميع.

المُرادُ بالشَّفعِ والوَترِ: ○ الخَلقُ كلُّهم؛ لأنَّهم إمَّا شَفعٌ أو وَترٌ.
○ الشَّفعُ هو الخَلقُ كلُّهم، والوَترُ هو اللهُ عَزَّوَجَلَّ. ○ كلاهما صحيحٌ.

الَّذي قرَأ: ﴿وَالْوِتْرِ﴾ بكَسرِ الواوِ هو: ○ حمزَةُ. ○ الكِسائِيُّ.
○ خَلَفٌ. ○ جُمهورُ القُرَّاءِ. ○ الثَّلاثةُ الأُوَلُ.

قال تعالىٰ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ مثل (○ عادٍ ○ ثَمودَ ○ قارونَ ○ فِرعَونَ)، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ مثلَ (○ عادٍ ○ ثَمودَ ○ قارونَ ○ فِرعَونَ)، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ مثلَ (○ عادٍ ○ ثَمودَ ○ قارونَ ○ فِرعَونَ)، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ مثل (○ عادٍ ○ ثَمودَ ○ قارونَ ○ فِرعَونَ).

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾:	قطعوا الصُّخور ونَحَتوها بوادي القُرىٰ.
﴿حِجْرٍ﴾:	يَحُضُّ بعضكم بعضًا.
﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾:	حبًّا كثيرًا شديدًا.
﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾:	أكلًا ذريعًا.
﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾:	عقلٍ، سُمِّيَ حِجرًا لأنَّه يحجِرُ صاحبه.
﴿ٱلتُّرَاثَ﴾:	ذي الجنود الَّذين ثبَّتوا مُلكه.
﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾:	الإرث، وهو المال الَّذي يتركه مَن مات.
﴿حُبًّا جَمًّا﴾:	ليالي عشر رمضان، أو عشر ذي الحجَّة.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ
٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ
١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ
١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧
أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ
٢٠﴾

(١-٣) يُقسم تعالىٰ ﴿بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ الأمين، الَّذي هو مكَّة المُكرَّمة، أفضل البلدان علىٰ الإطلاق، خصوصًا وقت حلول الرَّسول ﷺ فيها، ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ أي: آدم وذُرِّيَّته.

(٤-٧) والمُقسَم عليه قوله: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، يحتمل أنَّ المُراد بذلك ما يُكابده ويُقاسيه من الشَّدائد في الدُّنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد، وأنَّه ينبغي له أن يسعىٰ في عمل يُريحه من هذه الشَّدائد، ويوجب له الفرح والسُّرور الدَّائم، وإن لم يفعل فإنَّه لا يزال يُكابد العذاب الشَّديد أبد الآبادِ. ويحتمل أنَّ المعنىٰ: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويمٍ، وأقوَمِ خِلقَةٍ، مُقدَّرٌ علىٰ التَّصرُّف والأعمال الشَّديدة، ومع ذلك فإنَّه لم يشكر الله علىٰ هذه النِّعمة العظيمة، بل بطر بالعافية وتجبَّر علىٰ خالقه، فحسب بجهله وظلمه أنَّ هذه الحال ستدوم له، وأنَّ سلطان تصرُّفه لا ينعزل، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ ويطغىٰ ويفتخر بما أنفق من الأموال علىٰ شهوات نفسه؟! فـ ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ أي: كثيرًا، بعضه فوق بعضٍ. وسمَّىٰ الله تعالىٰ الإنفاق في الشَّهوات والمعاصي إهلاكًا لأنَّه لا ينتفع المُنفِق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلَّا النَّدم والخسار والتَّعب والقلَّة، لا كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير، فإنَّ هذا قد تاجرٌ مع الله، وربح

أضعـاف أضعـاف مـا أنفق.
قـال الله مُتوعِّـدًا هـذا الَّـذي يفتخـر بمـا أنفـق في الشَّـهوات: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾؟ أي: أيحسـب في فعله هذا أنَّ الله لا يراه ويحاسـبه علىٰ الصَّغير والكبير؟ بـل قـد رآه الله، وحفـظ عليـه أعماله، ووكَّل بـه الكِـرام الكاتبين، لـكلِّ ما عمله من خيرٍ وشـرٍّ.
(٨-١٠) ثـمَّ قـرَّره بنِعَمِـه فقـال: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ﴾ للجمال والبصـر والنُّطـق وغيـر ذلك مـن المنافـع الضَّروريَّة فيها؟ فهـذه نِعَـم الدُّنيا، ثمَّ قـال في نِعَـم الدِّين: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ أي: طريقـي الخير والشَّـرِّ، بيَّنَّا له الهُدىٰ مـن الضَّـلال، والرُّشـد مـن الغَـيِّ، فهـذه المِنَـن الجزيلة تقتضـي مـن العبد أن يقـوم بحقـوق الله، ويشـكر الله علـىٰ نعمه، وأن لا يسـتعين بها علـىٰ معاصيه.
(١١) ولكـنَّ هـذا الإنسـان لـم يفعـل ذلـك، ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ أي: لـم يقتحمها ويَعبُـر عليهـا؛ لأنَّه مُتَّبـعٌ لشَـهَواته، وهـذه العقبة شـديدةٌ عليه.
(١٢-١٦) ثمَّ فسَّر هذه العقبة:
﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي: فكُّهـا مـن الـرِّقِّ، بعِتقهـا أو مُسـاعَدتِها علـىٰ أداء كتابتها، ومن بـاب أولـىٰ فِكاك الأسـير المُسـلم عنـد الكفَّار.
﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ أي: مَجاعـةٍ شـديدةٍ، بـأن يُطعم وقت الحاجة أشـدَّ النَّـاس حاجةً.
﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ أي: جامعًا بين كونه يتيمًا فقيرًا ذا قرابةٍ.
﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ أي: قد لزق بالتُّراب من الحاجة والضَّرورة.
(١٧) ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: آمنـوا بقلوبهـم بما يجب الإيمان به، وعملوا الصَّالحـات بجوارحهـم، مـن كلِّ قـولٍ وفعـلٍ واجـبٍ أو مُسـتحبٍّ، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ علـىٰ طاعـة الله وعـن معصيتـه، وعلـىٰ أقدار الله المُؤلمـة بـأن يحُـثَّ بعضهـم بعضًـا علـىٰ الانقيـاد لذلـك، والإتيـان بـه كامـلًا مُنشـرحًا بـه الصَّدرُ، مُطمئنَّـةً بـه النَّفـسُ، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ للخلـق، من إعطـاء مُحتاجهـم، وتعليم جاهلهـم، والقيـام بمـا يحتاجـون إليـه مـن جميـع الوجـوه، ومسـاعدتهم علىٰ

المصالح الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، وأن يُحبَّ لهم ما يُحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

(١٨) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الَّذين قاموا بهذه الأوصاف، الَّذين وفقهم الله لاقتحام هذه العقبة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾؛ لأنَّهم أدَّوا ما أمر الله به من حقوقه وحقوق عباده، وتركوا ما نُهوا عنه، وهذا عنوان السَّعادة وعلامتها.

(١٩-٢٠) ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بأن نبذوا هذه الأمور وراء ظهورهم، فلم يُصدِّقوا بالله، ولا آمنوا به، ولا عملوا صالحًا، ولا رحموا عباد الله، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ أي: مُغلقةٌ، في عُمُدٍ مُمدَّدةٍ، قد مُدَّت من ورائها، لئلَّا تنفتح أبوابها، حتَّىٰ يكونوا في ضيقٍ وهمٍّ وشدَّةٍ.

والحمد لله.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾:	أقسمُ.
﴿بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾:	البلد الأمين، الَّذي هو مكَّة المُكرَّمة.
﴿وَأَنتَ﴾:	النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ.
﴿حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾:	مُقيمٌ ونازلٌ فيه، أو مُستَحِلٌّ له ساعةً مِن النَّهارِ.
﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾:	آدم عليه السلام وذُرِّيَّته.
﴿كَبَدٍ﴾:	ما يُكابده ويُقاسيه من الشَّدائد في الدُّنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد، أو: أحسن تقويمٍ، وأقوَمِ خِلقَةٍ.
﴿أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾:	أنفقتُ مالًا كثيرًا بعضه فوق بعضٍ في الشَّهوات والمَعاصي.

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾:	بيَّنَّا له طريق الخير والشَّرِّ، أو هدينا الرَّضيعَ إلىٰ الثَّديَين.
﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾:	لم يَعبُر عليها، وفسَّر عَزَّوَجَلَّ العقبة بما يأتي من أمورٍ.
﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾:	ما أعلمَكَ، وهو سؤال تنبيهٍ وتشويقٍ.
﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾:	عِتق رقبةٍ، أو مُساعَدتِها علىٰ أداء كتابتها، أو فِداء أسيرٍ مُسلمٍ مِن الأسر.
﴿مَسْغَبَةٍ﴾:	مَجاعةٍ شديدةٍ، بأن يُطعم وقت الحاجة أشدَّ النَّاس حاجةً.
﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾:	جامعًا بين كونه يتيمًا -فقد أباه- فقيرًا ذا قرابةٍ.
﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾:	لزق بالتُّراب من الحاجة والضَّرورة، أو لا يجِدُ إلَّا التُّرابَ.
﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾:	حثَّ بعضهم بعضًا علىٰ الصَّبر علىٰ طاعة الله، وعن معصيته، وعلىٰ أقداره المُؤلمة.
﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾:	حثَّ بعضهم بعضًا علىٰ رحمة الخلق، ومساعدتهم علىٰ المصالح الدِّينيَّة والدُّنيويَّة.
﴿ٱلْمَيْمَنَةِ﴾:	اليُمن والسَّعادة أو اليمين، وهم أهل الجنَّة.
﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾:	الشُّؤم أو ناحية الشِّمال، وهم أهل النَّار.
﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾:	مُغلقةٌ، قد مُدَّت من وراء أبوابها عُمُدٌ لئلَّا تنفتح.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْبَلَدِ:

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، و ﴿لَآ﴾ هنا -كما سبَقَ في بَعضِ سُوَرِ القرآنِ- ليست نافِيَةً، وإنَّما يُؤتىٰ بها للتَّنبيهِ والتَّأكيدِ، والمُرادُ إثباتُ القَسَمِ،

والمُقسَمُ به هو مكَّةُ المُكرَّمَةُ، وقُيِّدَ القسَمُ بقولِه: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، وهذا يَحتَمِلُ معنَيين:

- وَقتَ حُلولِك يا أيُّها الرَّسولُ ﷺ فيها؛ لأنَّ ذلِكَ زِيادةُ شرَفٍ إلىٰ شَرَفٍ، وهذا الَّذي أشارَ إليه السِّعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما تقدَّم.
- وَقتَ استِحلالِك لها يا أيُّها الرَّسولُ ﷺ، وهذه السُّورَةُ مكِّيَّةٌ، والاستِحلالُ إنَّما وقَعَ في فَتحِ مكَّةَ في رمضانَ مِن السَّنةِ الثَّامِنَةِ بعد الهِجرَةِ، وقد ازدادَت في ذلِكَ اليَومِ شرفًا، وطُهِّرَت مِن الأصنامِ، وهُزِمَ المُشرِكونَ، وصارت مكَّةُ بِلادَ إيمانٍ بعد أن كانت بَلَدَ كُفرٍ.

○ اختُلِفَ في المَقصودِ بقَولِه تَعالىٰ: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ علىٰ قَولَينِ:

- أنَّ الوالِدَ آدَمُ، وما ولَدَ ذُرِّيَّتُه، فتكونُ (مَا) الَّتي هي في الأصلِ لغَيرِ العاقِلِ بمَعنىٰ (مَنْ) الَّتي للعاقِلِ، وهذا هو الَّذي اقتَصَرَ عليه السِّعدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما تقَدَّمَ.
- أنَّها عامَّةٌ في كلِّ والِدٍ وما ولَدَ مِن البشَرِ والبَهائِمِ وكلِّ شيءٍ، فتكونُ (مَا) علىٰ مَعناها، وهذا أولىٰ مِن الأوَّلِ؛ لأنَّه أعَمُّ.

○ جَوابُ القسَمِ هو قولُه تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾، وهو مُؤكَّدٌ بثلاثةِ مُؤكِّداتٍ: القسَمِ، و(اللَّامِ)، و(قَدْ)، وقد ذكَرَ السِّعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ الكبَدَ يحتَمِلُ مَعنَيينِ: الاستِقامَةِ وحُسنِ الخِلقَةِ، والمُعاناةِ لمَشاقِّ الأُمورِ، ولا تَنافِيَ بينَ المَعنَيينِ، وعليه فإنَّه يتعَيَّنَ الحَملُ عليهما معًا؛ لأنَّ في ذلِكَ إعمالًا أكثرَ للَّفظِ.

○ قَولُه تَعالىٰ: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ يَحتَمِلُ مَعنَيينِ كلاهُما صحيحٌ:

- دلَلناه علىٰ طَريقَي الخَيرِ والشَّرِّ، وهذا هو الَّذي اقتَصَر عليه السِّعدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما تقَدَّمَ.
- دلَلناه علىٰ ما به غِذاؤُه وهو رَضيعٌ، وهو الثَّديان، فإنَّهما نَجدانِ، لارتِفاعِهما فوقَ الصَّدرِ، والنَّجدُ في اللُّغَةِ ما ارتفَعَ مِن الأرضِ.

○ قولُه تعالىٰ: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾، الاقتِحامُ هو التَّجاوُزُ بمَشقَّةٍ، والعقَبَةُ هي

الطَّريق في الجَبلِ الوَعرِ، يَكونُ سُلوكُها صعبًا في العادَةِ، فتَحتاجُ لاقتِحامٍ، و(لَا) تحتَمِلُ مَعنَيينِ صَحيحَين:

- أن تكونَ نافِيَةً، أي: هذا الإنسانُ الَّذي قالَ: ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ لم يقتحم العقبَةَ ويَعبُر عليها.
- أن تكونَ بمَعنى (هَلَّا)، فيَكونُ فيها مَعنى الحَضِّ والحَثِّ على اقتِحام العقبَةِ.

○ قالَ تَعالى: ﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾، واليَتيمُ في الإنسانِ هو مَن ماتَ أبوهُ قبل أن يبلُغَ الحُلُمَ، وذلِكَ لأنَّ الأبَ هو الكاسِبُ مِن الخَلقِ للصَّغيرِ، وأمَّا مَن ماتت أُمُّه فليس يَتيمًا، وكذلِكَ مَن بلَغَ ليس يَتيمًا؛ لأنَّه انفصَلَ عن أبيه بالبُلوغِ، وأمَّا في الحَيَوانِ فاليَتيمُ ما ماتَت أُمُّه، ذكَرَ هذا غيرُ واحِدٍ مِن أهلِ اللُّغَةِ والغَريبِ.

○ قالَ تَعالى: ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا﴾، ولا خِلافَ أنَّ المِسكينَ ذو حاجَةٍ، واختُلِفَ في حَدِّه على أقوالٍ:

- أنَّه هو نَفسُ الفَقيرِ، وهو الَّذي لا شيءَ له، قالَه ابنُ الأعرابِيِّ وغيرُه مِن أهلِ اللُّغةِ.
- أنَّه أحسَنُ حالًا مِن الفقيرِ، وهو قَولُ الأصمَعِيِّ، واستَدَلُّوا بقَولِه تَعالى في المِسكينِ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الكهف:٧٩]، وقَولِه في الفُقراءِ: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[البقرة].
- أنَّه أدنى حالٍ مِن الفَقيرِ، فالمِسكينُ هو الَّذي لا يَجِدُ قوتَه ولا قوتَ عِيالِه، والفَقيرُ هو الَّذي له بُلغَةٌ مِن العَيشِ، وهو قَولُ ابنِ السِّكِّيتِ وغيرِه، ورجَّحَه جماعةٌ مِن الفُقهاءِ كالعلَّامَةِ ابنِ عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، ويُستَدَلُّ لهذا بقَولِه تَعالى: ﴿ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾، وتقَدَّمَ قَولُ السِّعدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (قد لزِقَ بالتُّرابِ مِن الحاجَةِ والضَّرورَةِ)، لكن قالَ ابنُ عُثيمينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس بيَدَيهِ شيءٌ إلَّا التُّرابَ، ليسَ عندَه طَعامٌ، وليسَ عندَه كِساءٌ، وليس عندَه

مالٌ).

- ذكرَ السِّعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عند قولِه: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أنَّ الصَّبر ثلاثةُ أقسام:
  - صَبرٌ علىٰ طاعَةِ اللهِ؛ لأنَّ فِعلَ المَأمورِ فيه مشَقَّةٌ علىٰ النَّفسِ، فيَحتاجُ إلىٰ صَبرٍ ومُجاهَدَةٍ، ومِن الطَّاعَةِ أن يُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ، وأن يَدعُوَ إلىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
  - صَبرٌ عن مَعصِيَةِ اللهِ؛ بأن لا يَغدِرَ، ولا يَكذِبَ، ولا يَخونَ، وأن يتَّقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بقَدرِ ما يَستطيعُ، وكلُّ ذلِكَ فيه مشقَّةٌ علىٰ النَّفسِ.
  - صَبرٌ علىٰ أقدارِ اللهِ المُؤلِمَةِ؛ كما صبرَ نبيُّنا ﷺ علىٰ أذىٰ المُشرِكينَ، وصبرَ يوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ ما ابتَلاهُ اللهُ به مِن الإلقاءِ في البِئرِ والسِّجنِ، وصبرَ أيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ ما أصابَه مِن المَرضِ، وغيرِ ذلِكَ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْبَلَدِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
البلَدُ المُقسَمُ به في هذه السُّورَةِ هو مَدينَةُ النَّبيِّ ﷺ.	○	○
سمَّىٰ اللَّهُ إنفاقَ المالِ في الشَّهَواتِ والمَعاصي إهلاكًا لأنَّ صاحِبَه لا ينتَفِعُ به.	○	○
السُّؤالُ ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ للاستِفهامِ، وجَوابُه: نعم.	○	○
﴿لَآ﴾ في ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ نافِيَةٌ.	○	○
لا خِلافَ أنَّ المِسكينَ ذو حاجَةٍ.	○	○
مِن الصَّبرِ علىٰ أقدارِ اللهِ المُؤلِمَةِ صَبرُ النَّبيِّ ﷺ، وصَبرُ يوسُفَ وأيُّوبَ وغيرِهما مِن الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مَعنىٰ ﴿فِي كَبَدٍ﴾: ○ ما يُكابِدُه ويُقاسيه مِن الشَّدائِد. ○ في أحسَنِ تَقويمٍ. ○ كلاهما مُحتَمَلٌ، فيُحمَلُ عليهما معًا.

ذكَرَ اللهُ في هذه السُّورَةِ مِن النِّعَمِ الَّتي أنعَمَ بها علىٰ العَبدِ: ○ العَينين. ○ اللِّسانَ. ○ الشَّفَتَين. ○ هِدايَته طَريقَي الخَيرِ والشَّرِّ. ○ هِدايَة الرَّضيعِ إلىٰ الثَّديَين. ○ الجَميع.

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي: ○ عِتقُ الرَّقيقِ. ○ مُساعَدَةُ الرَّقيقِ علىٰ أداءِ دَينِ المُكاتَبَةِ. ○ فِكاكُ الأسيرِ المُسلم مِن عند الكفَّار. ○ الجَميع.

اليَتيمُ: ○ مِن الإنسانِ مَن ماتَ أبوهُ قبلَ البُلوغِ. ○ مِن الحَيَوانِ ما ماتَت أمُّه. ○ كلاهما صحيحٌ.

الصَّبرُ المَأمورُ به شرعًا يَكونُ: ○ علىٰ طاعَةِ اللهِ. ○ عن مَعصِيَةِ اللهِ. ○ علىٰ أقدارِ اللهِ المُؤلِمَةِ. ○ الجَميع.

مَعنىٰ ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: ○ وَقتَ حُلولِك يا أيُّها الرَّسولُ ﷺ فيه. ○ وَقتَ استِحلالِك له. ○ كلاهما مُحتَمَلٌ.

مَعنىٰ ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾: ○ الوالِدَ آدَمُ، وما ولَدَ ذُرِّيَّتُه. ○ عامَّةٌ في كلِّ والِدٍ وما ولَدَ مِن البشَرِ والبَهائِمِ وكلِّ شيءٍ. ○ كلاهما صحيحٌ، والثَّاني أولىٰ لأنَّه أعمُّ.

(لَا) في ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ﴾: ○ نافِيَةٌ. ○ بمَعنىٰ (هَلَّا). ○ كلاهما مُحتَمَلٌ.

الرَّاجِحُ أنَّ المِسكينَ: ○ هو نَفسُ الفَقيرِ. ○ أحسَنُ حالًا مِن الفقيرِ. ○ أدنىٰ حالًا مِن الفَقيرِ. ○ الجَميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾:	النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ.
﴿بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾:	مُقيمٌ ونازِلٌ فيه، أو مُستَحِلٌّ له ساعَةً مِن النَّهارِ.
﴿وَأَنتَ﴾:	مالًا كثيرًا بعضُه فوق بعضٍ.
﴿حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾:	عِتق رقبةٍ، أو مُساعَدتِها علىٰ كتابتها، أو فِداء أسيرٍ مُسلمٍ مِن الأسر.
﴿كَبَدٍ﴾:	مَجاعةٍ شديدة.
﴿مَالٗا لُّبَدًا﴾:	أقسمُ.
﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾:	ما يُكابده ويُقاسيه، أو: أحسنِ تقويمٍ.
﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾:	جامعًا بين كونه يتيمًا -فقد أباه- فقيرًا ذا قرابةٍ.
﴿مَسۡغَبَةٖ﴾:	البلد الأمين، الَّذي هو مكَّة المُكرَّمة.
﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾:	لزِقَ بالتُّراب من الحاجَةِ، أو لا يجِدُ إلَّا التُّرابَ.
﴿ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾:	اليُمن والسَّعادة، أو اليمين.
﴿ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾:	بيَّنَّا له طريقي الخير والشَّرِّ، أو هدينا الرَّضيعَ إلىٰ الثَّديَين.
﴿ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾:	مُغلقةٌ، مُدَّت من وراء أبوابِها عُمُدٌ لئلَّا تنفتِح.
﴿مُّؤۡصَدَةُۢ﴾:	الشُّؤم، أو ناحية الشِّمال.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ وَالشَّمْسِ وَضُحَيهَا - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝١١ إِذِ
انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥﴾

(١-٦) أقسم تعالىٰ بهذه الآيات العظيمة، علىٰ النَّفس المُفلحة، وغيرها من النُّفوس الفاجرة، فقال:

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ أي: نورِها، ونفعِها الصَّادر منها، ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ أي: تبعها في المَنازل والنُّور، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ أي: جلَّىٰ ما علىٰ وجه الأرض وأوضحه، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ أي: يغشىٰ وجه الأرض، فيكون ما عليها مُظلمًا، فتعاقب الظُّلمة والضِّياء والشَّمس والقمر علىٰ هذا العالم بانتظامٍ وإتقانٍ وقيامٍ لمصالح العباد أكبرُ دليل علىٰ أنَّ الله بكلِّ شيءٍ عليمٌ، وعلىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنَّه المَعبود وحده، الَّذي كلُّ مَعبودٍ سواه فباطلٌ.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾:

- يحتمل أنَّ «مَا» مَوصولةٌ، فيكون الإقسام بالسَّماء وبانيها الَّذي هو الله تبارك وتعالىٰ.
- ويحتمل أنَّها مَصدريَّةٌ، فيكون الإقسام بالسَّماء وبُنيانِها الَّذي هو غاية ما يقدر من الإحكام والإتقان والإحسان.

ونحو ذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ أي: مدَّها ووسَّعها، فتمكَّن الخلق حينئذٍ من الانتفاع بها بجميع وجوه الانتفاع.

(٧-٨) ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾:

- يحتمل أنَّ المُراد نفس سائر المخلوقات الحيوانيَّة، كما يؤيِّد هذا

العمـوم.

❍ ويحتمل أنَّ المُراد بالإقسام بنفس الإنسان المُكلَّف، بدليل ما يأتي بعده.

وعلىٰ كلٍّ؛ فالنَّفس آيـةٌ كبيرةٌ من آياتـه الَّتي حقيقةٌ بالإقسـام بها، فإنَّها في غاية اللُّطف والخفَّة، سـريعة التَّنقُّل، والحركـة، والتَّغيُّـر، والتَّأثُّـر، والانفعـالات النَّفسيَّة مـن الهَـمِّ، والإرادة، والقصـد، والحـبِّ، والبغـض، وهي الَّتـي لولاها لـكان البـدن مُجـرَّد تمثـالٍ لا فائـدة فيـه، وتسـويتها علـىٰ هـذا الوجـه آيـةٌ من آيـات الله العظيمة.

(٩-١٠) وقولـه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ أي: طهَّـر نفسـه مـن الذُّنـوب، ونقَّاهـا من العيـوب، ورقَّاهـا بطاعـة الله، وعلَّاهـا بالعلـم النَّافع والعمـل الصَّالح.

﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ أي: أخفـىٰ نفسـه الكريمـة، الَّتي ليسـت حقيقـةً بقمعها وإخفائهـا، بالتَّدنُّـس بالرَّذائل، والدُّنُـوِّ من العيوب، والاقـتراف للذُّنوب، وترك مـا يُكمِّلها ويُنمِّيها، واسـتعمال ما يَشـينها ويُدسِّـيها.

(١١-١٥) ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ﴾ أي: بسـبب طُغيانهـا وترفُّعِها عن الحقِّ، وعُتُوِّها علىٰ رسل الله.

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ أي: أشـقىٰ القبيلـة، وهـو «قُـدار بن سـالفٍ»، لعقرها حين اتَّفقـوا علىٰ ذلـك، وأمـروه فائتمر لهم.

﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ صالـحٌ ﷺ مُحـذِّرًا: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ أي: احـذروا عقـر ناقـة الله، الَّتي جعلهـا لكم آيـةً عظيمـةً، ولا تقابلوا نعمة الله عليكم بسـقي لبنهـا أن تعقروهـا، فكذَّبـوا نبيَّهـم صالحًـا، ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ﴾ أي: دمَّـر عليهـم وعمَّهـم بعقابه، وأرسـل عليهم الصَّيحـة من فوقهم، والرَّجفـة مـن تحتهـم، فأصبحوا جاثميـن علىٰ رُكبهـم، لا تجد منهـم داعيًا ولا مُجيبًـا، ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ عليهـم أي: سـوَّىٰ بينهم بالعقوبـة، ﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا﴾ أي: تبعتهـا، وكيـف يخـاف من هـو قاهـرٌ، لا يخـرج عـن قهـره وتصرُّفـه مَخلوقٌ، الحكيـم في كلِّ مـا قضاه وشـرَعَه؟

تمَّت ولله الحمدُ.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿وَضُحَىٰهَا﴾:	نورِها ونفعِها الصَّادر منها.
﴿تَلَىٰهَا﴾:	تبعها في المَنازل، وفي النُّور.
﴿جَلَّىٰهَا﴾:	جلَّىٰ ما علىٰ وجه الأرض وأوضحه.
﴿يَغْشَىٰهَا﴾:	يغشىٰ وجه الأرض، فيكون ما عليها مُظلمًا.
﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾:	«مَا» إمَّا مَوصولةٌ؛ فيكون الإقسام بالسَّماء وبانيها الَّذي هو الله، أو مَصدريَّةٌ؛ فيكون الإقسام بالسَّماء وبُنيانِها المُحكَم.
﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾:	مدَّها ووسَّعها لنفع الخلق.
﴿وَنَفْسٍ﴾:	نفس سائر المخلوقات الحيوانيَّة عمومًا، أو نفس الإنسان خصوصًا.
﴿وَمَا سَوَّىٰهَا﴾:	خلقَها علىٰ أحسَنِ صورةٍ وجعلها آيةً.
﴿فَأَلْهَمَهَا﴾:	ألقىٰ في رَوعها وبيَّن لها.
﴿فُجُورَهَا﴾:	فعل المعصية والكفر، وهو طريق الشَّرِّ.
﴿وَتَقْوَىٰهَا﴾:	تقوىٰ الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وهو طريق الخير.
﴿أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾:	فاز وربِحَ من طهَّر نفسه من الذُّنوب، ونقَّاها من العيوب.
﴿خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾:	خسِر من أخفىٰ نفسه الكريمة، وتَدنَّس بالرَّذائل والعيوب.

﴿ثَمُودُ﴾:	قبيلةٌ مَعروفةٌ سكنت أرض الحجر شمال الجزيرة.
﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾:	بسبب طُغيانها وترفُّعِها عن الحقِّ.
﴿ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾:	اندفَعَ أشقىٰ القبيلة قدار بن سالفٍ لقتل النَّاقة.
﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾:	صالحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾:	احذروا عقرَ ناقةِ الله، الَّتي جعلها لكم آيةً عظيمةً.
﴿وَسُقْيَٰهَا﴾:	احذروا منعَ النَّاقة من الشُّرب كما أمركم الله.
﴿فَعَقَرُوهَا﴾:	نحروها وقتلوها.
﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾:	دمَّر عليهم، وأرسل عليهم الصَّيحة من فوقهم، والرَّجفة من تحتهم.
﴿فَسَوَّىٰهَا﴾:	سوَّىٰ بينهم بالعقوبة مع أنَّ قاتلها واحدٌ، وذلك لأنَّهم رضوا فعله وساعدوه.
﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾:	الله تعالىٰ لا يخاف تبعة عقابهم؛ لأنَّه هو القاهر.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الشَّمْسِ:

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، تحتَمِلُ مَعنَيينِ:

- **تلاها في السَّيرِ**؛ لأنَّ القمَرَ يتأخَّرُ كلَّ يَوم عن الشَّمسِ، فتَجِدُه في أوَّلِ الشَّهر قريبًا مِنها في المَغرِبِ، ثمَّ إذا هو في نِصفِ الشَّهرِ أبعَدُ ما يَكونُ عنها في المَشرِقِ.
- **تلاها في الإضاءَةِ**؛ فإذا غابَتِ الشَّمسُ ظهَرَ ضَوءُ القَمرِ، لا سِيَما في الرُّبعَينِ الثَّاني والثَّالِثِ مِن الشَّهرِ إذا كَبُرَ قمَرُ.

وكما تكرَّرَ مِرارًا فإنَّ القاعِدَةَ أنَّه (**إذا احتمَلَ اللَّفظُ أكثَرَ مِن مَعنًىٰ لا تَنافِي بينَها تعيَّنَ الحملُ عليها كُلِّها**)، فيَكونُ المَعنيانِ صَحيحَينِ.

○ أقسَـمَ اللهُ تَعالىٰ في هـذه السُّـورَةِ بمُتَقابِـلاتٍ فقـالَ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ فالشَّمسُ يُقابِلُها القمَرُ، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ فالنَّهـارُ يُقابِلُـه اللَّيـلُ، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ فالسَّماءُ تُقابِلُها الأرضُ، ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ فالفُجورُ مُقابِلُ التَّقوىٰ، وذكَرَ ههنا الفُجورَ قبلَ التَّقوىٰ -مع أنَّ التَّقوىٰ أفضَلُ وأعلىٰ عندَ اللهِ- مُراعاةً لفَواصِلِ الآيِ، ثمَّ قالَ بعدَها: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، فالتَّزكِيَةُ يُقابِلُها التَّدنيسُ والدَّسُّ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾، وأحسَنُ ما قيلَ في الفَلاحِ أنَّه: (**النَّجاةُ مِن المَرهوبِ، والفَوزُ بالمَطلوبِ**)، فهي كلِمَةٌ جامِعَةٌ لانتِفاءِ جَميعِ الشُّرورِ، وحُصولِ جَميعِ الخَيرِ، وتلكَ هي الغايَةُ العُظمَىٰ الَّتي يتمنَّاها كُلُّ إنسانٍ، وقُدِّمَت النَّجاةُ مِن المَرهوبِ علىٰ الفَوزِ بالمَطلوبِ مِن بابِ كَونِ التَّخلِيَةِ قبلَ التَّحلِيَةِ، وأدِلَّةُ هذا في القرآنِ كثيرَةٌ، مِنها قولُه تَعالىٰ: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ فهذه التَّخلِيَةُ، ﴿وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾[آل عمران:١٩٥] فهذه التَّحلِيَةُ.

○ قالَ تَعالىٰ عن ثَمودَ: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أي: ذبَحوا النَّاقَةَ عَقرًا، ونسَبَ الفِعلَ إليهم كلِّهم، مع أنَّ الَّذي عقَرَها واحِدٌ مِنهم، وهو المَذكورُ بقَولِه: ﴿ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾، في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه، قالَ ﷺ: «**انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ، مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ**»، وسمَّاهُ النَّبيُّ ﷺ أشقىٰ النَّاسِ فيما أخرَجَه النَّسائيُّ والحاكِمُ، واسمُه قُدارُ بنُ سالِفٍ، وإنَّما نسَبَ الفِعلَ إليهم كلِّهم لأنَّهم لمَّا رَضُوا فِعلَه وشَجَّعوه عليه كانوا كالمُباشِرِ للفِعل، ولهذا لمَّا قُتِلَ غُلامٌ غيلَةً في زَمانِ عُمر رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ: «**لَوْ تَمَالَأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ جَمِيعًا**». أخرَجه مالكٌ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الشَّمْسِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
المُقسَمُ عليه في هذه السُّورَةِ هو قَولُه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.	○	○
الباءُ في ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ﴾ سببيَّةٌ.	○	○
﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ هو النَّبيُّ محمَّدٌ ﷺ.	○	○
أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ بمُتَقابِلاتٍ.	○	○
مِن أمثِلَةِ قاعِدَةِ (التَّخليَةُ قبلَ التَّحلِيَةِ) في لِسانِ الشَّرعِ قَولُه تَعالىٰ: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾[آل عمران:١٩٥]	○	○
﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أي: كلُّهم باشَروا ذَبحَ النَّاقَةِ.	○	○
اسمُ عاقِرِ النَّاقَةِ: قُدارُ بنُ سالِفٍ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

(مَا) في ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾: ○ مَوصولَةٌ، فيكونُ الإقسامُ بالسَّماءِ وبانيها. ○ مَصدريَّةٌ، فيكونُ الإقسامُ بالسَّماءِ وبُنيانِها. ○ كلاهما مُحتَمَلٌ.

مَعنىٰ ﴿وَنَفۡسٖ﴾: ○ نفسُ سائِرِ المَخلوقاتِ الحيوانيَّةِ. ○ نفسُ الإنسانِ المُكلَّفِ. ○ كلاهما مُحتَمَلٌ.

مَعنىٰ ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾: ○ تَلاها في السَّيرِ. ○ تَلاها في الإضاءَةِ. ○ كلاهما صحيحٌ.

ذُكِرَ الفُجورُ قبلَ التَّقوىٰ: ○ لأنَّه أعظَمُ عند اللهِ. ○ لأنَّه أفضَلُ عندَ اللهِ. ○ مُراعاةً لفَواصِلِ الآيِ.

الفَلاحُ هو: ○ النَّجاةُ مِن المَرهوبِ. ○ الفَوزُ بالمَطلوبِ.
○ الأمرانِ معًا، ولا يكفي أحدُهما دونَ الآخَرِ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿تَلَىٰهَا﴾:	وبانيها الَّذي هو الله، أو وبُنيانِها المُحكَم.
﴿جَلَّىٰهَا﴾:	نفس سائر المخلوقات الحيوانيَّة عمومًا، أو نفس الإنسان خصوصًا.
﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾:	أخفىٰ نفسه الكريمة، وتَدنَّس بالرَّذائل والعيوب.
﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾:	تبعها في المَنازل، وفي النُّور.
﴿وَنَفْسٍ﴾:	احذروا منعَ النَّاقة من الشُّرب كما أمركم الله.
﴿فَأَلْهَمَهَا﴾:	جلَّىٰ ما علىٰ وجه الأرض وأوضحه.
﴿دَسَّىٰهَا﴾:	مدَّها ووسَّعها لنفع الخلق.
﴿وَسُقْيَٰهَا﴾:	سوَّىٰ بينهم بالعقوبة مع أنَّ قاتلها واحدٌ.
﴿فَعَقَرُوهَا﴾:	ألقىٰ في رَوعها وبيَّن لها.
﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾:	نحروها وقتلوها.
﴿فَسَوَّىٰهَا﴾:	دمَّر عليهم.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ وَاللَّيْلِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ
أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ
بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا
لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾
وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا
ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

(١-٢) هذا قسَمٌ من الله بالزَّمان الَّذي تقع فيه أفعال العباد علىٰ تفاوت أحوالهم، فقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ أي: يعُمُّ الخلق بظلامه، فيسكن كلٌّ إلىٰ مَأواه ومَسكنِه، ويستريح العباد من الكدِّ والتَّعب.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ للخلق، فاستضاؤوا بنوره، وانتشروا في مصالحهم.

(٣) ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾:

- إن كانت «ما» مَوصولةً كان إقسامًا بنفسه الكريمة المَوصوفة بأنَّه خالق الذُّكور والإناث.
- وإن كانت مصدريَّةً كان قسَمًا بخلقه للذَّكر والأنثىٰ.

وكمال حكمته في ذلك أن خلق من كلِّ صنفٍ من الحيوانات الَّتي يريد بقاءها ذكرًا وأنثىٰ ليبقىٰ النَّوع ولا يضمحلَّ، وقاد كلًّا منهما إلىٰ الآخر بسلسلة الشَّهوة، وجعل كلًّا منهما مُناسبًا للآخر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

(٤) وقوله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ هذا هو المُقسَم عليه، أي: إنَّ سعيكم أيُّها المُكلَّفون لمُتفاوِتٌ تفاوُتًا كثيرًا، وذلك بحسب تفاوُت نفس الأعمال ومِقدارها والنَّشاط فيها، وبحسب الغاية المَقصودة بتلك الأعمال، هل هو وجه الله الأعلىٰ الباقي، فيبقىٰ السَّعي له ببقائه وينتفع به صاحبه؟ أم هي غايةٌ مُضمحلَّةٌ فانيةٌ، فيبطل السَّعي ببطلانها ويضمحِلُّ باضمحلالها؟

وهذا كلُّ عمل يُقصد به غير وجه الله تعالىٰ، بهذا الوصف.

(٥-٧) ولهذا فصَّل الله تعالىٰ العاملين، ووصف أعمالهم، فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ أي: ما أُمر به من العبادات الماليَّة؛ كالزَّكوات، والكفَّارات، والنَّفقات، والصَّدقات، والإنفاق في وجوه الخير، والعبادات البدنيَّة؛ كالصَّلاة، والصَّوم ونحوهما، والمُركَّبة مِنهما؛ كالحجِّ والعمرة ونحوهما، ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ ما نُهي عنه، من المُحرَّمات والمعاصي، علىٰ اختلاف أجناسها، ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي: صدَّق بـ «لا إله إلَّا الله» وما دلَّت عليه من جميع العقائد الدِّينيَّة، وما ترتَّب عليها من الجزاء الأُخرَوِيِّ، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أي: نُسهِّل عليه أمره، ونجعله مُيسَّرًا له كلُّ خيرٍ، مُيسَّرًا له تركُ كلِّ شرٍّ؛ لأنَّه أتىٰ بأسباب التَّيسير، فيسَّر الله له ذلك.

(٨-١١) ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾ بما أُمر به، فترك الإنفاق الواجب والمُستحبَّ، ولم تسمح نفسُه بأداء ما وجب لله، ﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ عن الله، فترك عبوديَّته جانبًا، ولم يرَ نفسَه مُفتقرةً غاية الافتقار إلىٰ ربِّها الَّذي لا نجاة لها ولا فوز ولا فلاح إلَّا بأن يكون هو مَحبوبَها، ومَعبودَها الَّذي تقصِده وتتوجَّه إليه، ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي: بما أوجب الله علىٰ العباد التَّصديق به من العقائد الحسنة، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ أي: للحالة العَسِرة، والخصال الذَّميمة، بأن يكون مُيسَّرًا للشَّرِّ أينما كان، ومُقيَّضًا له أفعالُ المَعاصي، نسأل الله العافية.

﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾ الَّذي أطغاه واستغنىٰ به وبخِل به إذا هلك ومات، فإنَّه لا يصحبه إلَّا عمله الصَّالح، وأمَّا مالُه الَّذي لم يُخرج منه الواجبَ فإنَّه يكون وَبالًا عليه إذ لم يُقدِّم منه لآخرته شيئًا.

(١٢) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ أي: إنَّ الهدىٰ المُستقيم طريقُه يوصل إلىٰ الله، ويُدني من رضاه، وأمَّا الضَّلال فطُرُقٌ مَسدودةٌ عن الله، لا توصل صاحبها إلَّا للعذاب الشَّديد.

(١٣) ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ مُلكًا وتصرُّفًا، ليس له فيهما مُشاركٌ، فليرغب الرَّاغبون إليه في الطَّلب، ولينقطع رجاؤُهم عن المَخلوقين.

(١٤-١٦) ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي: تستعِرُ وتتوقَّدُ، ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ بالخبر ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الأمر.

(١٧-٢١) ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ بأن يكون قصده به تزكية نفسه، وتطهيرها من الذُّنوب والعيوب، قاصدًا به وجه الله تعالىٰ، فدلَّ هذا علىٰ أنَّه إذا تضمَّن الإنفاقُ المُستحبُّ ترك واجبٍ كدينٍ ونفقةٍ ونحوهما فإنَّه غير مَشروعٍ، بل تكون عطِيَّتُه مَردودةً عند كثيرٍ من العلماء؛ لأنَّه لا يتزكَّىٰ بفعل مُستحبٍّ يُفوِّت عليه الواجب.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ أي: ليس لأحدٍ من الخلق علىٰ هذا الأتقىٰ نعمةٌ تُجزىٰ إلَّا وقد كافأه بها، وربَّما بقي له الفضل والمنَّة علىٰ النَّاس، فتمحَّض عبدًا لله؛ لأنَّه رَقيقٌ إحسانه وحده، وأمَّا من بقي عليه نعمةٌ للنَّاس لم يجزها ويكافئها فإنَّه لابدَّ أن يترك للنَّاس، ويفعل لهم ما يُنقص إخلاصَه. وهذه الآية، وإن كانت مُتناولةً لأبي بكرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ بل قد قيل إنَّها نزلت في سببه، فإنَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تجزىٰ، حتَّىٰ ولا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلَّا نعمة الرَّسول الَّتي لا يمكن جزاؤها، وهي نعمة الدَّعوة إلىٰ دين الإسلام، وتعليم الهدىٰ ودين الحقِّ، فإنَّ لله ورسوله المنَّة علىٰ كلِّ أحدٍ، منَّةً لا يمكن لها جزاءٌ ولا مقابلةٌ، فإنَّها مُتناوِلةٌ لكلِّ من اتَّصف بهذا الوصف الفاضل، فلم يبق لأحدٍ عليه من الخلق نعمةٌ تُجزىٰ، فبقيت أعماله خالصةً لوجه الله تعالىٰ.

ولهذا قال: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ هذا الأتقىٰ بما يعطيه الله من أنواع الكرامات والمَثوبات.

والحمد لله ربِّ العالمين.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿يَغْشَىٰ﴾:	يعُمُّ الخلق بظلامه، فيسكن كلٌّ إلىٰ مَأواه.
﴿تَجَلَّىٰ﴾:	ظهر للخلق فاستضاؤوا بنوره.
﴿وَمَا خَلَقَ﴾:	«ما» إمَّا مَوصولةٌ فيكون إقسامًا من الله بنفسه الكريمة المَوصوفة بأنَّه خالق الذكور والإناث، أو مصدريَّةٌ فيكون قسَمًا بخلقه للذَّكر والأنثىٰ.
﴿سَعْيَكُمْ﴾:	عملكم الَّذي عملتم أيُّها المُكلَّفون.
﴿لَشَتَّىٰ﴾:	مُتفاوِتٌ تفاوُتًا كثيرًا بحسب العمل وبحسب النِّيَّة.
﴿أَعْطَىٰ﴾:	قام بما أُمر به من العبادات الماليَّة والبدنيَّة.
﴿وَاتَّقَىٰ﴾:	اجتنب ما نُهي عنه من المُحرَّمات والمعاصي.
﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾:	صدَّق بـ«لا إله إلَّا اللهُ» وما دلَّت عليه.
﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾:	نجعله مُيسَّرًا له كلُّ خيرٍ، مُيسَّرًا له تركُ كلِّ شرٍّ.
﴿بَخِلَ﴾:	ترك الإنفاق الواجب والمُستحبَّ.
﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾:	ترك عبوديَّة الله، ولم يرَ نفسَه مُفتقرةً إليه.
﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾:	ترك ما أوجب الله التَّصديق به من العقائد.
﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾:	نجعله مُيسَّرًا للشَّرِّ أينما كان.
﴿تَرَدَّىٰ﴾:	سقط وهوىٰ بالمَوت أو بدخول النَّار.
﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾:	إنَّ طريق الهدىٰ المُستقيم يوصل إلىٰ الله.
﴿لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾:	يملك الله الدُّنيا والآخرة ويتصرَّف فيهما كيف شاء.

﴿تَلَظَّىٰ﴾: تستَعِرُ وتتوقَّدُ.

﴿يَصۡلَىٰهَآ﴾: يحترق فيها وتُحيط به.

﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾: الأتعس حالًا يوم القيامة.

﴿كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾: كذَّب بالخبر وتولَّىٰ عن الأمر.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾: سيُبعَد عن النَّار الأكثرُ تقوىً لله.

﴿يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾: يقصد بإنفاق المال تزكية نفسه، وتطهيرها من الذُّنوب، وابتِغاء وجه الله.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾: ليس لأحدٍ من الخلق علىٰ هذا الأتقىٰ نعمةٌ تُجزىٰ إلَّا وقد كافأه بها.

﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾: لا يبتغي إرضاء أحدٍ من الخلق، وإنَّما يبتغي فقط وجه الله، وفيها إثبات صفة الوجه لله علىٰ ما يليق بجلاله وعظمته.

﴿يَرۡضَىٰ﴾: يرضىٰ يوم القيامة بما يعطيه الله عَزَّوَجَلَّ.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ اللَّيْلِ:

○ أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ بأُمورٍ مُتقابِلَةٍ، فقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ واللَّيلُ مُقابِلُ النَّهارِ، وقالَ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ والذَّكَرُ مُقابِلُ الأُنثىٰ، ثمَّ ذكَرَ المُقسَمَ عليه وهو قولُه: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾، فمِنه السَّعيُ الصَّالِحُ ومِنهُ السَّيِّءُ، وهما كذلِكَ مُتقابِلانِ، وبيَّنهما بقولِه: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ﴾، وهذه المُناسَبَةُ بين القسَم والمُقسَم عليه مِن بَلاغَةِ القرآنِ.

○ قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ أي: نَسوقُه إلىٰ الأُمورِ العسيرَةِ، وإلىٰ الشَّرِّ حيثُ ما كانَ، وهذا يشمَلُ الدُّنيا

والآخِرَةَ، لكن قد يَرِدُ على بَعضِ النَّاسِ إشكالٌ وهو: أنَّ كثيرًا مِن الكُفَّارِ أمورُهم مُيسَّرَةٌ فيما يَبدو لنا، وجَوابُ ذلِكَ مِن وَجهينِ:

- أنَّ الَّذي هم فيه نَعيمُ جسَدٍ لا نَعيمُ روحٍ، وإنَّما العِبرَةُ بالقُلوبِ، وقُلوبُ الكفَّارِ تشتَعِلُ عليهم نارًا وضِيقًا وحرَجًا، فقد قالَ تَعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥].
- أنَّ ذلِكَ استِدراجٌ لهم، قالَ تَعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾[الأعراف]، وفي الحديثِ المُتَّفَقِ عليه قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**».

○ قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، والهُدى أو الهِدايَةُ نَوعانِ:

- **هِدايَةُ التَّوفيقِ إلى الحَقِّ**: وهذه لا يملِكُها إلَّا اللهُ عَزَّوَجَلَّ، فقد قالَ تَعالى للنَّبيِّ ﷺ -وهو أحرَصُ النَّاسِ على هِدايَةِ الخَلقِ-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[القصص].
- **هِدايَةُ البَيانِ والإرشادِ**: وهذه تكونُ مِن اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتكونُ مِن الخَلقِ؛ مِن الرُّسُلِ والأنبياءِ وغيرِهم، قالَ تَعالى مُخاطِبًا نبيَّه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[الشُّورى]، وهذه الهِدايَةُ هي الَّتي التَزَمَها اللَّهُ تَعالى لخَلقِه بقَولِه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، فقد بيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما يَلزَمُ النَّاسَ في العقيدَةِ، والعِبادَةِ، والأخلاقِ، والمُعامَلاتِ، وما يَجِبُ اجتنابُه في هذا كُلِّه، يدُلُّ على ذلِكَ ما أخرَجَه الطَّبرانيُّ عن النَّبيِّ ﷺ: «**مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ**».

○ قالَ تَعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾، قدَّمَ الآخِرَةَ على الدُّنيا في الذِّكرِ مع أنَّها مُتأخِّرَةٌ عنها زمَنًا، وذلِكَ لفائِدَتَينِ:

- **فائِدَةٌ مَعنَويَّةٌ**: وهي أنَّ الآخِرَةَ أهَمُّ مِن الدُّنيا، ففيها يظهَرُ مُلكُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ للعَيانِ، ويُنادى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾[غافر].

- **فائِدَةٌ لفظِيَّةٌ:** وهي مُراعاةُ فَواصِلِ الآياتِ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾، وتقدَّمَ أنَّه الَّذي إذا دفعَ المالَ يقصِدُ به تَزكِيَةَ نَفسِه وتطهيرَها، ويَقصِدُ وجهَ اللهِ تَعالىٰ لا غيرَه، ويُضافُ إليه أنَّه لا يُبذِّرُ ولا يبخَلُ، وضابِطُ ذلِكَ قولُه تَعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان]، فلا يَكونُ مِمَّن يُقَصِّرُ فيما عليه مِنَ النَّفَقَةِ الواجِبَةِ لزَوجَتِه وأولادِه وأقارِبِه فيَقتُرُ ويبخَلُ، ولا مِمَّن يُفرِطُ في النَّفقةِ غيرِ الواجِبَةِ وفي كمالاتِ الأمورِ، بل وربَّما يتحمَّلُ الدُّيونَ في ذلِكَ، ويتساهَلُ في أمرٍ تُعلَّقُ نفسُه به إذا ماتَ حتَّىٰ يُقضىٰ عنه.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ اللَّيْلِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ أي: ما أُمر به، ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ أي: ما نُهي عنه.	○	○
﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ خاصَّةٌ بأبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولا تشمَلُ غيرَه مِمَّن اتَّصَفَ بهذا الوَصفِ.	○	○
نِعمَةُ دعوَةِ النَّبيِّ ﷺ هذه الأمَّةَ إلىٰ دينِ الإسلامِ وتعليمِه إيَّاهم الهُدىٰ ممَّا يُمكِنُ جزاؤُه عنه.	○	○
أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ بأُمورٍ مُتقابِلَةٍ، وأتىٰ كذلِكَ بأمرَينِ مُتَقابِلَينِ في المُقسَمِ عليه.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيحَ فيما يلي:

(مَا) في ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾: ○ مَوصولةٌ، فيَكونُ قسَمُ اللهِ بنَفسِه خالِقًا.
○ مصدريَّةٌ، فيَكونُ قسَمُ اللهِ بخَلقِه لهما. ○ كلاهما صحيحٌ.

جَـوابُ أنَّ كثيـرًا مِـن الكُفَّارِ أمورُهم مُيسَّـرَةٌ فيمـا يَبدو لنا هـو: ○ أنَّ الَّذي هـم فيـه نَعيـمُ جسَـدٍ لا نَعيـمُ روحٍ. ○ أنَّ ذلِـكَ اسـتِدراجٌ لهـم. ○ كلاهمـا صحيحٌ.

تـأتي الهِدايَـةُ في نُصـوصِ الوَحيَيـنِ بمَعنـىٰ: ○ التَّوفيـقِ إلـىٰ الحَـقِّ، وهـي خاصَّـةٌ بـاللهِ وحـدَه. ○ البَيانِ والإرشـادِ، وهي للهِ ولمَن شـاءَ مِن الخَلقِ. ○ كلاهمـا صحيحٌ.

قُدِّمَـت الآخِـرَةُ علـىٰ الأولـىٰ في ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ﴾: ○ لأنَّ الآخِرَةَ أهَمُّ مِـن الدُّنيـا. ○ مُراعـاةً لفَواصِـلِ الآيـاتِ. ○ لأنَّ الآخِـرَةَ مُتقَدِمَةٌ علىٰ الدُّنيـا زمنًـا. ○ الأوَّل والثَّاني.

﴿ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ أي: يدفَـعُ المـال: ○ يقصِـدُ تَطهيرَ نَفسِـه. ○ يَقصِدُ بـه وجـهَ اللهِ لا غيـرَه. ○ ولا يُبـذِّرُ ولا يَبخَـلُ. ○ الجَميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿تَجَلَّىٰ﴾:	نجعله مُيسَّرًا له كلُّ خيرٍ، مُيسَّرًا له تركُ كلِّ شرٍّ.
﴿لَشَتَّىٰ﴾:	ترك عبوديَّة الله، ولـم يرَ نفسَه مُفتقرةً إليه.
﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾:	سقط وهوىٰ بالمَوت أو بدخول النَّار.
﴿وَٱسۡتَغۡنَىٰ﴾:	مُتفاوِتٌ تفاوُتًا كثيرًا مِن حيثُ العملُ والنِّيَّةُ.
﴿تَرَدَّىٰٓ﴾:	تستَعِرُ وتتوقَّدُ.
﴿تَلَظَّىٰ﴾:	ظهر للخلق فاستضاؤوا بنوره.



[تفسير سورة والضحى - وهي مكية]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾

(١-٣) أقسم تعالىٰ بالنَّهار إذا انتشر ضياؤُه بالضُّحىٰ، وباللَّيل ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾ وادلهَمَّت ظُلمَته علىٰ اعتناء الله برسوله ﷺ، فقال: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ أي: ما تركك منذ اعتنىٰ بك، ولا أهملك منذ ربَّاك ورعاك، بل لم يزل يُربِّيك أكمل تربيةٍ، ويُعليك درجةً بعد درجةً، ﴿وَمَا﴾ قلاك الله؛ أي: ما أبغضك منذ أحبَّك، فإنَّ نفي الضِّدِّ دليلٌ علىٰ ثبوت ضدِّه، والنَّفي المَحضُ لا يكون مدحًا إلَّا إذا تضمَّن ثبوت كمالٍ، فهذه حال الرَّسول ﷺ الماضية والحاضرة، أكمل حالٍ وأتمُّها، محبَّة الله له واستمرارها، وترقيته في درجات الكمال، ودوام اعتناء الله به.

(٤) وأمَّا حاله المُستقبلة، فقال: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ أي: كلُّ حالةٍ مُتأخِّرةٍ من أحوالك فإنَّ لها الفضل علىٰ الحالة السَّابقة، فلم يزل ﷺ يصعد في درجات المَعالي ويُمكِّن له الله دينَه، وينصره علىٰ أعدائه، ويُسدِّدُه في أحواله، حتَّىٰ مات، وقد وصل إلىٰ حالٍ ما وصل إليها الأوَّلون والآخرون من الفضائل، والنِّعم، وقرَّة العين، وسُرور القلب.

(٥) ثمَّ بعد هذا لا تسأل عن حاله في الآخرة، من تفاصيل الإكرام وأنواع الإنعام، ولهذا قال: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾، وهذا أمرٌ لا يمكن التَّعبير عنه إلَّا بهذه العبارة الجامعة الشَّاملة.

(٦-٨) ثمَّ امتنَّ عليه بما يعلمه من أحواله الخاصَّة فقال: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾؛ أي: وجدك لا أمَّ لك ولا أب، بل قد مات أبوه وأمُّه وهو لا يُدبِّر نفسه، فآواه الله، وكفَّله جدَّه عبدَ المطَّلب، ثمَّ لمَّا مات جدُّه كفَّله الله عمَّه

أبـا طالـبٍ، حتَّىٰ أيَّـده الله بنصـره وبالمؤمنيـن، ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ أي: وجـدك لا تـدري مـا الكتـاب ولا الإيمـان، فعلَّمك ما لـم تكن تعلـم، ووفَّقك لأحسـن الأعمـال والأخـلاق، ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ أي: فقيرًا، فأغنـاك الله بما فتح عليـك من البلـدان الَّتـي جُبِيَت لـك أموالُها وخراجُهـا، فالَّـذي أزال عنك هذه النَّقائـص سـيزيل عنك كلَّ نقـصٍ، والَّذي أوصلـك إلىٰ الغنـىٰ، وآواك ونصرك وهداك، قابِـل نعمتَه بالشُّـكران.

(٩-١١) ولهـذا قـال: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ أي: لا تُسِـئ مُعاملـة اليتيم، ولا يَضِق صـدرُك عليـه، ولا تنهـره، بل أكرمـه، وأعطه ما تيسَّـر، واصنع به كمـا تُحبُّ أن يُصنـع بولـدك مـن بعـدك، ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾؛ أي: لا يصدر منـك كلامٌ إلىٰ السَّـائل يقتضـي ردَّه عـن مَطلوبـه بنهرٍ وشراسـة خلق، بـل أعطِه ما تيسَّـر عندك أو رُدَّه بمَعـروفٍ وإحسـانٍ، وهـذا يدخـل فيه السَّـائل للمـال، والسَّـائل للعلم، ولهـذا كان المُعلِّـم مَأمـورًا بحُسـن الخُلُـق مـع المُتعلِّـم، ومُباشـرته بالإكـرام والتَّحنُّـن عليـه، فـإنَّ في ذلـك مَعونةً له علـىٰ مَقصـده، وإكرامًا لمن كان يسـعىٰ في نفـع العبـاد والبـلاد، ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ وهـذا يشـمل النِّعـم الدِّينيَّـة والدُّنيويَّـة؛ أي: أَثْـنِ علـىٰ الله بهـا، وخُصَّـها بالذِّكـر إن كان هنـاك مَصلحـةٌ، وإلَّا فحـدِّث بنِعَـم الله علـىٰ الإطـلاق، فـإنَّ التَّحـدُّث بنعمـة الله داعٍ لشُـكرها، وموجـبٌ لتَحبيـب القلوب إلـىٰ من أنعم بهـا، فإنَّ القلـوب مَجبولةٌ علـىٰ محبَّة المُحسِن.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾:	وقتُ أوَّل النَّهار ينتشر فيه نور الشَّمس.
﴿سَجَىٰ﴾:	غطَّىٰ الأرض بالظُّلمة.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾:	ما تركك الله منذ اعتنىٰ بك.
﴿وَمَا قَلَىٰ﴾:	ما أبغضك الله منذ أحبَّك.
﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾:	كلُّ حالةٍ من أحوالك فإنَّها أفضل ممَّا قبلها، فمات ﷺ وقد وصل إلىٰ ما لم يصل إليه أحدٌ قبله.
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾:	سيُعطيك الله في الآخرة من تفاصيل الإكرام وأنواع الإنعام ما لا يمكن وصفه إلَّا بهذا.
﴿يَتِيمًا﴾:	مات أبوه وأمُّه وهو صغيرٌ لا يُدبِّر نفسه.
﴿فَآوَىٰ﴾:	آواهُ بأن كفَّله جدَّه عبدَ المطَّلب، ثمَّ عمَّه أبا طالبٍ، وآوىٰ به المؤمنين.
﴿ضَالًّا﴾:	لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان.
﴿فَهَدَىٰ﴾:	هداك بأن علَّمك ما لم تكن تعلم، ووفَّقك لأحسن الأعمال والأخلاق، وهدىٰ بك الأمَّةَ.
﴿عَائِلًا﴾:	فقيرًا.
﴿فَأَغْنَىٰ﴾:	أغناك الله بما فتح عليك من البلدان الَّتي جُبِيَت لك أموالُها وخراجُها، وأغنىٰ بك المؤمنين.
﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾:	لا تُسِئ مُعاملة اليتيم، ولا يَضِق صدرُك عليه.
﴿السَّائِلَ﴾:	السَّائل للمال، والسَّائل للعلم.
﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾:	لا تردَّه عن مَطلوبه بنهرٍ وشراسة خلق.
﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾:	يشمل النِّعم الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، أَثْنِ علىٰ الله بها، وخُصَّها بالذِّكر إن كان هناك مَصلحةٌ، وإلَّا فحدِّث بنِعَم الله علىٰ الإطلاق.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعلَّقُ بِسُورَةِ الضُّحَى:

○ قالَ تَعالَىٰ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ أي: ما تركَكَ، قالَ تَعالَىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطُّور:٤٨]، فعَينُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تَكلأُه وترعاهُ وتَحميهِ وتحفظُه، ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: لم يُبغِضكَ، ومَفهومُ هذا أنَّ اللَّهَ تَعالَىٰ يُحِبُّ نبيَّه ﷺ؛ بل إنَّه اتَّخذَه خليلًا مِن خَلقِه، والخُلَّةُ هي أعلىٰ درجاتِ المحبَّةِ، ولا يُعلَمُ ن الخَلقِ مَن اتَّخذَه اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خليلًا سِوىٰ نبيِّنا ﷺ وإبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾[النِّساء]، وفي «صحيح مسلم» عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «**إِنِّي أَبْرَأُ إِلَىٰ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا**».

○ قالَ تَعالَىٰ: ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾، (اللَّامُ) في ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ﴾ للتَّوكيدِ، والآيةُ تحتمِلُ مَعنَيين:

- ما أعدَّ اللهُ لكَ يا أيُّها النَّبيُّ ﷺ في الآخِرةِ خيرٌ لك ممَّا في الدُّنيا، وفي الحَديثِ المُتَّفقِ عليه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ وهو علىٰ المِنبرِ: «**إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ**» فَبَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ، وذلِكَ لأنَّه علِمَ أنَّ المُخيَّرَ هو النَّبيُّ ﷺ.
- ما ذكرَه السِّعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقولِه: (كلُّ حالةٍ مُتأخِّرةٍ من أحوالِك فإنَّ لها الفضلَ علىٰ الحالَةِ السَّابقَةِ).

○ قالَ تَعالَىٰ: ﴿وَلَسَوْفَ﴾ (اللَّامُ) للتَّوكيدِ، و(سَوْفَ) تُفيدُ تَحقُّقَ الشَّيءِ بعدَ مُهلَةٍ وزَمنٍ، ﴿يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ أي: يُعطيكَ ما يُرضيكَ، فترضىٰ بما يُعطيكَ، وممَّا أُعطِيَه النَّبيُّ ﷺ ولم يُعطَ لغيرِه:

- المَقامُ المَحمودُ الَّذي يَحمَدُه فيه الأوَّلونَ والآخِرونَ، قالَ ابنُ عمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كما عندَ البُخاريِّ: «**إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ**»، فيكونُ هو الَّذي يشفَعُ عند

اللَّـهِ تَعالـىٰ ليُقضىٰ بيـن النَّـاسِ، وليَدخُلَ أهـلُ الجنَّـةِ الجنَّةَ، وفـي حَديثِ الشَّـفاعَةِ المُتَّفـق عليـه: «**فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِـقُ حَتَّىٰ أَسْـتَأْذِنَ عَلَىٰ رَبِّـي، فَيُؤْذَنَ، فَـإِذَا رَأَيْـتُ رَبِّي وَقَعْـتُ سَـاجِدًا، فَيَدَعُنِـي مَـا شَـاءَ اللَّـهُ، ثُـمَّ يُقَـالُ: ارْفَـعْ رَأْسَـكَ، وَسَـلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْـمَعْ، وَاشْـفَعْ تُشَـفَّعْ، فَأَرْفَـعُ رَأْسِـي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيـدٍ يُعَلِّمُنِيـهِ، ثُـمَّ أَشْـفَعُ، فَيَحُـدُّ لِـي حَـدًّا فَأُدْخِلُهُـمُ الْجَنَّـةَ، ثُـمَّ أَعُـودُ إِلَيْـهِ، فَـإِذَا رَأَيْـتُ رَبِّي مِثْلَـهُ، ثُمَّ أَشْـفَعُ، فَيَحُدُّ لِـي حَـدًّا فَأُدْخِلُهُـمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُـودُ الرَّابِعَـةَ فَأَقُـولُ: مَـا بَقِيَ فِـي النَّارِ إِلَّا مَـنْ حَبَسَـهُ الْقُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُـودُ**»، وهـذا مَقـامٌ لا يُعطـىٰ لأحَـدٍ غيرِه ﷺ.

- الحَـوضُ المَـورودُ الَّـذي يـرِدُه عليـه مَـن آمَـنَ بـه، جـاءَ في الحَديـثِ المُتَّفـقِ عليـه عن النَّبيِّ ﷺ: «**حَوْضِي مَسِـيرَةُ شَـهْرٍ، مَـاؤُهُ أَبْيَضُ مِـنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُـهُ أَطْيَـبُ مِـنَ الْمِسْـكِ، وَكِيزَانُـهُ كَنُجُـومِ السَّـمَاءِ، مَنْ شَـرِبَ مِنْـهُ فَلَا يَظْمَـأُ أَبَدًا**».

- أخـرَجَ بعـضُ أصحـابِ السُّـنَنِ عن النَّبـيِّ ﷺ قـالَ: «**أَنَا سَـيِّدُ وَلَـدِ آدَمَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَلَا فَخْـرَ، وَبِيَـدِي لِـوَاءُ الْحَمْـدِ وَلَا فَخْـرَ، وَمَا مِـنْ نَبِـيٍّ يَوْمَئِذٍ -آدَمَ فَمَـنْ سِـوَاهُ- إِلَّا تَحْـتَ لِوَائِـي، وَأَنَـا أَوَّلُ مَـنْ تَنْشَـقُّ عَنْـهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ**».

❍ ذكَـرَ اللهُ تَعالـىٰ مِـن أحـوالِ النَّبـيِّ ﷺ السَّـابقَةِ مـا يُسـتَدَلُّ بـه علـىٰ أحوالِه اللَّاحِقَـةِ، فقـالَ: ﴿أَلَمۡ﴾ والاسـتِفهامُ هنـا للتَّقريـرِ:

- ﴿يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾، ولـم يقُـل: (فَـآواكَ)، مُراعاةً لفَواصِـلِ الآياتِ، وليُعطِيَـه مَعنـىٰ العُمـومِ، فـإنَّ اللهَ ﷻ آواه، وآوىٰ بـه المُؤمِنيـنَ، فنصَرَهم وأيَّدَهـم بـه.

- ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا﴾ غيـر عالِـمٍ لا تقـرَأُ ولا تكتُـبُ ﴿فَهَدَىٰ﴾، ولـم يقُل: (فَهَـدَاكَ)؛ ليَكـونَ المَعنـىٰ: هـداكَ وهدىٰ بـكَ، فهو ﷺ هـادٍ مَهدِيٌّ.

- ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا﴾ فقيـرًا لا تملِـكُ شـيئًا ﴿فَأَغۡنَىٰ﴾، ولـم يقُـل: (فَأَغْنَاكَ)؛ ليَكـونَ المَعنـىٰ: أغنـاكَ، وأغنىٰ بكَ.

○ في قولِه تَعالىٰ: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ﴾ إشارةٌ إلىٰ أنَّ النَّبيَّ ﷺ وما جاءَ به مِن الدِّينِ القيِّمِ كانَ سببًا في نُصرَةِ المُسلِمينَ وعِزِّهم، قالَ تعالىٰ: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا﴾[الفتح:٢٠]، فمتىٰ التَزَمَ المُسلِمونَ بهذا الدِّينِ كانت لهم العِزَّةُ والنُّصرَةُ علىٰ غَيرِهم، ومَتىٰ خالَفوه وابتَغَوا العزَّةَ في غيرِهم أذلَّهم اللَّهُ وسلَّطَ عليهم النَّاسَ، وقد جاءَ عندَ بعضِ أصحابِ «السُّنن» أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَىٰ الْأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا**»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟! قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**»، نسألُ اللَّهَ الحيَّ القيُّومَ أم يرُدَّنا إليه ردًّا جميلًا.

○ بعدَ أن ذكَّرَ اللهُ تَعالىٰ نبيَّه ﷺ بنِعَمِه السَّابِقَةِ، أمرَه بأُمورٍ تُقابِلُها، فقال:

- ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ في مُقابَلَةِ: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾، فإذا كانَ اللَّهُ قد آواكَ في يُتمِكَ فلا تقهَرِ اليَتيمَ، إلَّا أن يَكونَ في قَهرِه مَصلحَةٌ له، فحينَئِذٍ يَجوزُ؛ لأنَّه لا يَكونُ قَهرًا حَقيقَةً.
- ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ في مُقابَلَةِ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾؛ فإنَّ أوَّلَ ما يدخُلُ في السَّائِلِ السَّائِلُ عن علمِ الشَّريعَةِ، فأمرَه أن لا ينهَرَه؛ لأنَّ بَيانَ الشَّريعَةِ واجِبٌ إلَّا إذا كانَ في كَتمِها عنه مَصلحَةٌ له، ويَجوزُ نَهرُ السَّائِلِ إذا أساءَ الأدَبَ في سُؤالِه أو نحوُ ذلِكَ.
- ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ في مُقابَلَةِ الأُمورِ الثَّلاثَةِ: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾، فبهذه الثَّلاثِ تتِمُّ النِعَمُ، فأمَرَه أن يتحدَّثَ بها إظهارًا للنِّعمَةِ، وشُكرًا للمُنعِمِ، لا افتِخارًا بها علىٰ الخَلقِ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الضُّحَى:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ فيه دَليلٌ علىٰ حُبِّ اللهِ تَعالىٰ لنبيِّه ﷺ.	○	○
(اللَّامُ) في ﴿وَلَلْآخِرَةُ﴾ للسَّببيَّةِ.	○	○
﴿وَلَسَوْفَ﴾ (اللَّامُ) للتَّوكيدِ، و(سَوْفَ) تُفيدُ تَحقُّقَ الشَّيءِ بعد مُهلَةٍ وزَمَنٍ.	○	○
قالَ تَعالىٰ: ﴿فَآوَىٰ﴾، ولم يقُل: (فَآواكَ)؛ مُراعاةً لفَواصِلِ الآياتِ، وليُعطِيَه مَعنىٰ العُمومِ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مِن الَّذين اتَّخذَهم اللهُ خليلًا: ○ نبيُّنا ﷺ. ○ إبراهيمُ ﷺ. ○ موسَىٰ عليه السلام. ○ عيسَىٰ عليه السلام. ○ نوحٌ عليه السلام. ○ الأوَّلُ والثَّاني.

مَعنىٰ ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾: ○ ما أعَدَّ اللهُ لك في الآخِرَةِ خَيرٌ لك ممَّا في الدُّنيا. ○ كلُّ حالةٍ مُتأخِّرةٍ من أحوالِك فإنَّ لها الفضلَ علىٰ الحالَةِ السَّابقَةِ. ○ كلاهما صحيحٌ.

ممَّا أُعطِيَه النَّبيُّ ﷺ ولم يُعطَ لغَيرِه: ○ المَقامُ المَحمودُ. ○ الحَوضُ المَورودُ. ○ لِواءُ الحَمدِ. ○ أنَّه سيِّدُ ولَدِ آدَمَ. ○ أنَّ الأنبياءَ يَكونون تحتَ لِوائِه يومَ القِيامَةِ. ○ أنَّه أوَّلُ مَن تنشَقُّ الأرضُ عنه يومَ القِيامَةِ. ○ الجَميعُ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُقابِلُه مِن اليُسرى:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾:	﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.
﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾:	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾:	﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُهُ مِن اليُسرى:

﴿سَجَىٰ﴾:	آواكَ بكفالَةِ جدِّكَ وعمِّكَ، وآوىٰ بك المؤمنين.
﴿مَا وَدَّعَكَ﴾:	هداك بأن علَّمك، ثمَّ هدىٰ بك الأمَّةَ.
﴿وَمَا قَلَىٰ﴾:	لا تُسِئ مُعاملته، ولا يَضِق صدرُك عليه.
﴿فَـَٔاوَىٰ﴾:	ما تركك الله منذ اعتنىٰ بك.
﴿فَهَدَىٰ﴾:	أغناك بما فتح عليك، وأغنىٰ بك المؤمنين.
﴿فَأَغْنَىٰ﴾:	غطَّىٰ الأرض بالظُّلمة.
﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾:	ما أبغضك الله منذ أحبَّك.
﴿ٱلسَّآئِلَ﴾:	لا تردَّه عن مَطلوبه بنهرٍ وشراسة خلق.
﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾:	السَّائل للمال، والسَّائل للعلم.



[تفسير سورة ألم نشرح لك صدرك - وهي مكيّة]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾

(١-٤) يقول تعالىٰ مُمتنًّا علىٰ رسوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾؛ أي: نُوسِّعه لشرائع الدِّين، والدَّعوة إلىٰ الله، والاتِّصاف بمَكارم الأخلاق، والإقبال علىٰ الآخرة، وتسهيلِ الخيرات، فلم يكن ضيِّقًا حرجًا، لا يكاد ينقاد لخيرٍ، ولا تكاد تجده مُنبسطًا، ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾؛ أي: ذنبك، ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ﴾ أي: أثقل ﴿ظَهْرَكَ﴾ كما قال تعالىٰ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢]، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾؛ أي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثَّناء الحسَنَ العالِيَ، الَّذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يُذكَر الله إلَّا ذُكِرَ معه رسوله ﷺ، كما في الدُّخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخُطب، وغير ذلك من الأمور الَّتي أعلىٰ الله بها ذِكْر رسوله محمَّدٍ ﷺ، وله في قلوب أمَّته من المحبَّة والإجلال والتَّعظيم ما ليس لأحدٍ غيره بعد الله تعالىٰ، فجزاه الله عن أمَّته أفضل ما جزىٰ نبيًّا عن أمَّته.

(٥-٦) وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ بشارةٌ عظيمةٌ أنَّه كلَّما وُجِدَ عُسرٌ وصُعوبةٌ فإنَّ اليُسر يُقارِنُه ويُصاحِبُه، حتَّىٰ لو دخل العُسرُ جَحرَ ضبٍّ لدخل عليه اليُسرُ فأخرجه؛ كما قال تعالىٰ: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطَّلاق]، وكما قال النَّبيُّ ﷺ: «**وَإِنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**»، وتعريف (العسر) في الآيتين، يدلُّ علىٰ أنَّه واحدٌ، وتنكير (اليسر) يدلُّ علىٰ تكراره، فلن يغلب عُسرٌ يُسرَين.

وفي تعريفه بالألف واللَّام الدَّالِّ علىٰ الاستِغراق والعموم يدلُّ علىٰ أنَّ كلَّ عُسرٍ -وإن بلغ من الصُّعوبة ما بلغ- فإنَّه في آخره التَّيسير مُلازمٌ له.

(٧-٨) ثمَّ أمر الله رسوله أصلًا -والمُؤمنين تبعًا- بشُكره والقيام بواجب

نعَمِه، فقال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ أي: إذا تفرَّغت من أشغالك ولم يبق في قلبك ما يَعُوقُهُ فاجتهد في العبادة والدُّعاء، ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وحده ﴿فَٱرْغَب﴾ أي: أَعظِم الرَّغبة في إجابة دُعائِك وقَبولِ دَعواتِك، ولا تكن ممَّن إذا فرغوا وتفرَّغوا لعبوا وأعرضوا عن ربِّهم وعن ذكره، فتكون من الخاسرين.

وقد قيل: إنَّ معنىٰ هذا: فإذا فرغت من الصَّلاة وأكملتها فانصب في الدُّعاء، وإلىٰ ربِّك فارغب في سُؤال مَطالِبك، واستدلَّ من قال هذا القول علىٰ مَشروعيَّة الدُّعاء والذِّكر عقب الصَّلوات المَكتوبات، والله أعلم.

وبذلك تمَّت، ولله الحمدُ.

مَعانِي الأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾:	نُوسِّعه لشرائع الدِّين والدَّعوة إلىٰ الله.
﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ﴾:	حططنا وطرحنا.
﴿وِزْرَكَ﴾:	ذنبَك.
﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾:	أثقلَه حمَّلَك :ثر ممَّا تُطيقُ.
﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾:	أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثَّناء الحسَنَ العالِيَ.
﴿مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾:	كلَّما وُجِدَ عُسرٌ وصُعوبةٌ فإنَّ اليُسر يُقارِنُه ويُصاحِبُه.
﴿فَرَغْتَ﴾:	تفرَّغت من أشغالك ولم يبق في قلبك ما يَعُوقُهُ.
﴿فَٱنصَبْ﴾:	اجتهد في العبادة والدُّعاء.
﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾:	أَعظِم الرَّغبة في إجابة دُعائِك وقَبولِ دَعواتِك.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الشَّرْحِ:

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾، هذا سؤالُ تَقريرٍ، وهو كثيرٌ في القرآنِ، وضابِطُ سُؤالِ التَّقريرِ أنَّه يُمكِنُ تَقديرُ الفِعلِ فيه بِفِعلٍ ماضٍ مَقرونٍ بـ(قَدْ)، و(قَدْ) مع الفِعلِ الماضي تُفيدُ التَّحقيقَ كما هو مَعلومٌ، فالمَعنىٰ هنا: (قَدْ شَرَحْنا لَكَ صَدْرَكَ)، ولهذا أتىٰ بعدَها بفِعلٍ ماضٍ: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾، وأمَّا مع الفِعلِ المُضارِعِ فإنَّ (قَدْ) تُفيدُ التَّقليلَ في الغالِبِ؛ كقَولِك: (قد يَجودُ البَخيلُ)، وقد تأتي للتَّحقيقِ كما في قَولِه تعالىٰ: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾[النُّور:٦٤].

❍ مَعنىٰ قَولِه تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾: شَرَحنا صدرَكَ ونزَعنا ما فيه مِن الضِّيقِ والحرَجِ تِجاهَ:

- **حُكمِ اللهِ الشَّرعِيِّ**: فلمَّا كانت الصَّلاةُ فيها مشَقَّةٌ علىٰ القَلبِ، ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ﴾ المُنافِقون ﴿إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾[النِّساء:١٤٢]، قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**». أخرَجه أحمَدُ والنَّسائيُّ.
- **حُكمِ اللهِ القَدَرِيِّ**: فتَرضىٰ بقَضاءِ اللهِ وقَدَرِه، وتَطمَئِنُّ إليه، وفي الحَديثِ عند مُسلم: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**».

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾، أي: طرَحنا إثمَكَ، وعَفَونا، وسامَحنا، وتجاوَزنا عنكَ ما تقَدَّمَ مِن ذنبِكَ وما تأخَّرَ، ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح:٢]، وفي الحَديثِ المُتَّفقِ عليه: قامَ النَّبيُّ ﷺ حتَّىٰ تَورَّمَتْ قَدَماهُ، فقيلَ لَهُ: غفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تأَخَّرَ! قالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!**»، وليسَت هذه المَغفِرةُ المُطلَقةُ لأحَدٍ إلَّا للنَّبيِّ ﷺ، وأمَّا غيرُه مِن الخَلقِ فلابُدَّ أن يَتوبَ مِن الذَّنبِ، وإن كانَ اللهُ تعالى قد يَغفِرُ له بمَحضِ فَضلِه ما دونَ الشِّركِ، لكنَّنا لا نجزِمُ بذلِكَ، ويتبيَّنُ ممَّا سبَقَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ وإن كانَ أفضلَ الخَلقِ وأحبَّهم إلىٰ اللَّهِ فإنَّ وُقوعَ الذَّنبِ

مِنه مُمكِنٌ وحاصِلٌ؛ لعُمومِ حَديثِ أصحابِ «السُّنن»: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»، لكنَّ ذنبَهُ مَغفورٌ له.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ﴾ أي: أثقلَ ﴿ظَهۡرَكَ﴾ لشِدَّتِه، وهذا في حَقِّ النَّبيِّ ﷺ أكملِ الخَلقِ، وأتقاهُم للَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وأقلِّهم ذنبًا، فكيفَ بذُنوبِنا الَّتي بلَغَت عَنانَ السَّماءِ؟! ونحن لضَعفِ إيمانِنا وبَصيرَتِنا وكثرَةِ غَفلَتِنا لاهونَ عنها، لا نُحِسُّ لها ثِقلًا، ولا نُلقي لها بالًا! وقد رُوِيَ عن عمرَ بن الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «**حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ، يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا يَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**».

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾، اليُسرُ المَذكورُ يشمَلُ:

- **الشَّرعَ**: وأمثِلَتُه كثيرَةٌ، فأُمِرنا مثلًا بالصَّلاةِ قِيامًا، فإن لم نستَطِع فقُعُودًا، فإن لم نستَطِع فعلىٰ جَنبٍ، وهذا مِن التَّيسيرِ.
- **القَضاءِ والقَدَرِ**: سواءٌ كانَ تَيسيرًا ظاهِرًا حسِّيًّا؛ كأن يَكونَ الإنسانُ فقيرًا، فتَضيقُ عليه الأمورُ، ثمَّ يُيسِّرُ اللهُ له الغِنىٰ، أو كانَ تَيسيرًا مَعنوِيًّا؛ بأن يُيَسِّرَ اللهُ له الصَّبرَ.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾، تَقديمُ المَعمولِ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ علىٰ العامِلِ ﴿فَٱرۡغَب﴾ يُفيدُ الحَصرَ كما هو مَعلومٌ، أي: فارغَبْ إلىٰ اللهِ لا إلىٰ غيرِه في جَميعِ أُمورِكَ، وثِق بأنَّك متىٰ عَلَّقتَ رغبَتَك باللهِ عَزَّوَجَلَّ فإنَّه سوف يُيسِّرُ لك الأمورَ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الشَّرْحِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
الخِطابُ في ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ للنَّبيِّ ﷺ.	○	○

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ سؤالُ تقريرٍ، تقديرُه: (قَدْ شَرَحْنَا لَكَ صَدْرَكَ).	○	○
غُفِرَ للنَّبيِّ ﷺ ما تقدَّمَ مِن ذنبِه وما تأخَّرَ، وليسَ ذلِكَ إلَّا له.	○	○
﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فيها عُسرانِ ويُسرانِ.	○	○
(أل) في ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ للاستِغراقِ والشُّمولِ.	○	○
(قَدْ) إذا خَلَت علىٰ الفِعلِ الماضي تُفيدُ التَّقليلَ.	○	○
﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ فيها تَقديمٌ وتَأخيرٌ يُفيدُ الحَصرَ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مَعنىٰ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: ○ أعلَينا قدرَك. ○ جعلنا لك الثَّناء الحسَنَ. ○ قرَنَّا ذِكرَكَ مع ذِكرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الأذانِ والإقامَةِ وغيرِهما. ○ جعَلنا لك المحَبَّةَ في قُلوبِ أُمَّتِك. ○ الجميع.

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ تِجاهَ: ○ حُكمِ اللهِ الشَّرعِيِّ. ○ حُكمِ اللهِ القَدَرِيِّ. ○ كلاهما.

قائِلُ: «**حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا**» هو: ○ أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ○ عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ○ عثمانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ○ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

اليُسرُ المَذكورُ في هذه السُّورَةِ يَكونُ في: ○ الأُمورِ الشَّرعِيَّةِ. ○ القَضاءِ والقَدَرِ. ○ الجَميع.



[تفسير سورة والتين والزيتون - وهي مكية]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾

(١-٣) ﴿وَٱلتِّينِ﴾ هو التِّين المَعروف، وكذلك ﴿وَٱلزَّيْتُونِ﴾ أقسم بهاتين الشَّجرتين، لكثرة مَنافع شجرهما وثمرهما، ولأنَّ سُلطانهما في أرض الشَّام، محلِّ نُبُوَّة عيسىٰ ابن مريم عليه السلام، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ أي: طور سيناء، مَحلِّ نُبُوَّة موسىٰ عليه السلام، ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ وهو: مكَّة المُكرَّمة، مَحلِّ نُبُوَّة محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فأقسم تعالىٰ بهذه المَواضع المُقدَّسة الَّتي اختارها وابتعث منها أفضل الأَنْبِيَاءِ وأشرفهم.

(٤) والمُقسَم عليه قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ أي: تامَّ الخَلق، مُتناسبَ الأعضاء، مُنتصبَ القامة، لم يفقد ممَّا يحتاج إليه ظاهرًا وباطنًا شيئًا .

(٥-٦) ومع هذه النِّعَم العظيمة الَّتي ينبغي منه القيامُ بشُكرها، فأكثر الخلق مُنحرفون عن شُكر المُنعِم، مُشتغلون باللَّهو واللَّعب، قد رضوا لأنفسهم بأسافل الأمور، وسفساف الأخلاق، فردَّهم الله في أسفل سافلين، أي: أسفل النَّار، مَوضِع العُصاة المُتمرِّدين علىٰ ربِّهم، إلَّا مَن منَّ الله عليه بالإيمان والعمل الصَّالح، والأخلاق الفاضلة العالية، ﴿فَلَهُمْ﴾ بذلك المَنازلُ العالية، و﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غيرُ مَقطوعٍ، بل لذَّاتٌ مُتوافرةٌ، وأفراحٌ مُتواترةٌ، ونِعَمٌ مُتكاثرةٌ، في أبدٍ لا يَزولُ، ونعيمٍ لا يَحولُ، أُكُلها دائمٌ وظِلُّها.

(٧-٨) ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ أي: أيُّ شيءٍ يُكذِّبك أيُّها الإنسان بيوم الجزاء علىٰ الأعمال؟ وقد رأيت من آيات الله الكثيرة ما يحصل لك به اليقين، ومن نعمه ما يوجب عليك ألَّا تكفر بشيءٍ منها.

﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ فهل تقتضي حكمته أن يترك الخلق سُدًى لا يُؤمَرون ولا يُنهَون، ولا يُثابون ولا يُعاقبون؟ أم الَّذي خلق الإنسان أطوارًا بعد أطوارٍ، وأوصل إليهم من النِّعم والخير والبرِّ ما لا يُحصونَه، وربَّاهم التَّربية الحسنة؛ لابدَّ أن يُعيدهم إلىٰ دارٍ هي مُستقرُّهم وغايتُهم الَّتي إليها يَقصِدون، ونحوَها يَؤُمُّون.

تمَّت والحمد لله.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾:	أقسم بهاتين الشَّجرتين اللَّتين سُلطانهما في أرض الشَّام، مَحلِّ نُبوَّة عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ.
﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾:	طور سيناء، مَحلِّ نُبُوَّة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
﴿ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾:	مكَّة المُكرَّمة، مَحلِّ نُبُوَّة محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
﴿أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾:	أحسَنِ خَلقٍ وأتَمِّه، وأحسَنِ فِطرَةٍ.
﴿رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾:	ردَّ الله مَن أعرض عنه -وهم أكثر النَّاس- في أسفل النَّار مَوضِع العُصاة، ورَدَّ أجسامَ كلِّ النَّاسِ وقِواهم إلىٰ الضَّعفِ بعدَ القُوَّةِ.
﴿غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾:	غيرُ مَقطوعٍ عنهم، وغيرُ مَمنونٍ عليهم به.
﴿بِٱلدِّينِ﴾:	بيوم الجَزاءِ علىٰ الأعمالِ.
﴿ أَلَيۡسَ ﴾:	للتَّقرير وليست للاستفسار، وجوابُها: بلىٰ.
﴿بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾:	بأعلَمِ الحاكِمين وأعدَلِهم حُكمًا.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ التِّينِ:

○ أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ بالتِّينِ والزَّيتونِ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾، واختُلِفَ في مَعنىٰ ﴿سِينِينَ﴾ علىٰ أقوالٍ أشهرُها:

- المُبارَكُ، أو الحِجارَةُ المُبارَكَةُ، وأصلُها سُريانِيَّةٌ أو نَبَطِيَّةٌ أو حبشِيَّةٌ، وهو قولُ مُجاهِدٍ رَحِمَهُ اللهُ.
- الحَسَنُ، مِن السِّيناءِ بمَعنىٰ الحُسنِ، قالَه قَتادَةُ ومُقاتِلٌ وغيرهما.
- جَمعُ سينِينَةٍ أو سينِيَّةٍ أو سينينِيَّةٍ، وهي نوعٌ مِن الشَّجرِ، قالَه الأخفَشُ.
- اسمُ المَكانِ الَّذي فيه جبَلُ الطُّورِ، أي: سَيناءُ، وقد قُرِئَ في قِراءَةٍ غيرِ مُتواتِرَةٍ: (وَطُورِ سَيْنَاءَ).
- اسمُ مَسجِدٍ، وهو قَولُ السُّدِّيِّ، ورُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وحيثُ لا تَنافِيَ بين هذه المَعاني فإنَّه يُمكِنُ الجَمعُ بينها.

○ المُقسَمُ عليه في هذه السُّورَةِ هو: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، وهذه الجُملَةُ مُؤكَّدَةٌ بثلاثِ مُؤَكِّداتٍ: القسَمِ، و(اللَّامِ)، و(قَدْ)، وقَولُه: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ يَعني:

- في أحسَنِ هيئَةٍ وخِلقَةٍ ظاهِرَةٍ.
- في أحسَنِ فِطرَةٍ وقَصدٍ.

○ الرِّدَّةُ الَّتي ذكَرَها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ تشمَلُ:

- **الخِلقَةَ**: فكُلَّما ازدادَت السِّنُّ في الإنسانِ تغيَّرَ إلىٰ أردأَ في القُوَّةِ و الهيئَةِ الجسدِيَّةِ، وفي نضارَةِ الوَجهِ وغيرِ ذلِكَ.
- **الفِطرَةَ**: الَّتي جبَلَ اللهُ الخلقَ عليها، والعِبادَةَ الَّتي تترتَّبُ علىٰ هذه الفِطرَةِ، فتكونُ هذه إشارَةً إلىٰ أنَّ مِن النَّاسِ مَن تعودُ به حالُه -والعِياذُ باللهِ- إلىٰ أن يَكونَ أسفَلَ سافِلينَ، بعدَ أنَّ كانَ مُؤمِنًا ذا عِلمٍ، ويُؤَيِّدُ هذا المَعنىٰ الاستِثناءُ بعدَه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴾.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي:

- **غَيرُ مَقطوعٍ عنهم**: فلهم ثَوابٌ دائِمٌ عند اللهِ لا ينقَطِعُ عنهم أبدًا.

- **غيرُ مَمنونٍ عليهم به**: فإذا استوفَوا هذا الأجرَ لم يُمَنَّ عليهم فيُقالَ: أعطيناكُم، وإن كانت المِنَّةُ ثابتةً لله عَزَّوَجَلَّ عليهم بالإيمانِ والعملِ الصَّالِحِ والثَّوابِ، لكنَّهم لا يُؤذَونَ بالمَنِّ كما يَجري في أُمورِ الدُّنيا.

○ في قولِه تعالىٰ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ انتِقالٌ بالكلامِ مِن وَجهِ الغَيبَةِ إلىٰ وَجهِ المُقابَلَةِ والخِطابِ، وهذا أسلوبٌ بَلاغيٌّ يُسمَّىٰ الالتِفاتَ، وله فَوائِدُ عامَّةٌ مِنها:

- حَملُ المُخاطَبِ علىٰ الانتِباهِ.
- حَملُه علىٰ التَّفكيرِ في المَعنىٰ.
- دَفعُ السَّآمَةِ والمَلَلِ عنه.

كما أنَّ له فَوائِدَ خاصَّةً بِحسَبِ نَوعِ الالتِفاتِ، وسِياقِ الكلامِ، وغيرِ ذلِكَ مِن القَرائِنِ الَّتي تحتَفُّ به.

○ قولُه تعالىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ سُؤالُ تَقريرٍ، يُقَرِّرُ الله عَزَّوَجَلَّ أنَّه أحكَمُ الحاكِمينَ، و(أَحْكَمُ) اسمُ تَفضيلٍ مَأخوذٌ مِن:

- **الحُكم**: فحُكمُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ هو الحُكمُ الأعظَمُ الَّذي لا يُعارِضُه شَيءٌ، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [القصص].
- **الحِكمَة**: فحِكمَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ هي الحِكمَةُ العُليا البالِغَةُ، ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف].

○ أخرَجَ الحاكِمُ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه كانَ إذا قرَأَ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ قالَ: «**بَلَىٰ**»، والحَديثُ ضعَّفه الذَّهبيُّ وغيرُه، لكن يشهَدُ له ما أخرَجَه أبو داود وصحَّحه جماعةٌ عن مُوسَىٰ بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قالَ: كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة]، قَالَ: «**سُبْحَانَكَ فَبَلَىٰ**»، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ التِّينِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ في هـذه السُّورَةِ بمَواضِعِ نُبُوَّةِ عيسىٰ وموسىٰ ومحمَّدٍ صلَّىٰ الله وسلَّم عليهم.	○	○
﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ سؤالُ استِفهامٍ واستِعلامٍ.	○	○
المُقسَمُ عليه في هـذه السُّورَةِ جُملَةٌ مُؤَكَّدَةٌ بثلاثِ مُؤَكِّداتٍ: القسَمِ، و(اللَّامِ)، و(قَدْ).	○	○
يُشرَعُ للقارِئِ عند ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ أن يَقولَ: «سُبْحَانَكَ فَبَلَىٰ».	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مَعنىٰ ﴿سِينِينَ﴾: ○ المُبارَكُ، أو الحِجارَةُ المُبارَكَةُ. ○ الحسَنُ. ○ نوعٌ مِن الشَّجرِ. ○ اسمُ مَسجِدٍ. ○ كلُّها أقوالٌ يصِحُّ الحَملُ عليها.

مَعنىٰ ﴿فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: ○ في أحسَنِ هيئَةٍ وخِلقَةٍ ظاهِرَةٍ. ○ في أحسَنِ فِطرَةٍ وقَصدٍ. ○ كلاهما صحيحٌ.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ في: ○ الخِلقَةِ والقُوَّةِ. ○ في الفِطرَةِ والعِبادَةِ. ○ الجميع.

﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: ○ غيرُ مَقطوعٍ ولا مُنقَطِعٍ عنهم. ○ غيرُ مَمنونٍ عليهم به. ○ لا مِنَّةَ لله عليهم. ○ الأوَّلُ والثَّاني.

(أَحْكَمُ) اسمُ تَفضيلٍ مَأخوذٌ مِن: ○ الحُكمِ. ○ الحِكمَةِ. ○ كلاهما صحيحٌ.

مِـن فَوائِـدِ الالتِفـاتِ: ○ حَمـلُ المُخاطَـبِ علـىٰ الانتِبـاهِ. ○ حَمـلُ المُخاطَـبِ علـىٰ التَّفكيـرِ في المَعنـىٰ. ○ دَفـعُ السَّـآمَةِ والمَلَـلِ عـن المُخاطَـبِ. ○ تَشـتيتُ المُخاطَـبِ وتَشويشُـه. ○ الجميع إلَّا الأخيرُ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾:	غيرُ مَقطوعٍ عنهم، وغيرُ مَمنونٍ عليهم به.
﴿أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾:	بيوم الجَزاءِ علىٰ الأعمالِ.
﴿غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾:	أحسَنِ خَلقٍ وأتَمِّه، وأحسَنِ فِطرَةٍ.
﴿بِٱلدِّينِ﴾:	مكَّة المُكرَّمة، مَحلِّ نُبُوَّة محمَّدٍ ﷺ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ اقْرَأْ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ
﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ
﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾
أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ
خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾

(١) هـذه السُّـورة أوَّل السُّـوَر القرآنيَّـة نـزولًا علـىٰ رسـول الله ﷺ؛ فإنَّهـا نزلت عليـه في مَبـادئ النُّبُـوَّة، إذ كان لا يـدري ما الكتـاب ولا الإيمـان، فجاءه جبريل عليه الصَّلاة والسَّـلام بالرِّسـالة، وأمره أن يقـرأ، فامتنع، وقال: «**مَا أَنَـا بِقَارِئٍ**»، فلـم يـزل به حتَّـىٰ قرأ؛ فأنـزل الله عليـه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ عمـوم الخلق.

(٢) ثـمَّ خـصَّ الإنسـان، وذكـر ابتـداءَ خَلقِـه ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾، فالَّـذي خلق الإنسـان واعتنـىٰ بتدبيـره لابـدَّ أن يُدبِّـرَه بالأمر والنَّهـي، وذلك بإرسـال الرُّسُـل وإنزال الكتـب، ولهـذا أتـىٰ بعد الأمـر بالقِـراءة بخلقه للإنسـان.

(٣-٥) ثـمَّ قـال: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾؛ أي: كثيـرُ الصِّفـات واسـعُها، كثيـرُ الكـرم والإحسـان، واسـعُ الجـود، الَّذي من كرمـه أن علَّـم أنْواع العلـوم، و﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فإنَّـه تعالـىٰ أخرجـه من بطـن أمِّه لا يعلم شـيئًا، وَجَعَلَ لـه السَّـمع والبصـر والفـؤاد، ويسَّـر لـه أسـباب العلـم، فعلَّمـه القـرآن، وعلَّمه الحكمـة، وعلَّمـه بالقلـم الَّـذي به تُحفَـظ العلـومُ، وتُضبَـط الحقـوقُ، وتكون رسـلًا للنَّـاس تنـوب مَنـاب خِطابِهـم، فللَّـه الحمـدُ والمِنَّـةُ الَّـذي أنعـم علـىٰ عبـاده بهـذه النِّعـم الَّتـي لا يقـدرون لها علـىٰ جـزاءٍ ولا شُـكورٍ، ثمَّ مـنَّ عليهم بالغِنـىٰ وسَـعة الرِّزق.

(٦-٨) ولكـنَّ الإنسـان -لجهلـه وظلمـه- إذا رأىٰ نفسـه غنيًّـا طغـىٰ وبغـىٰ وتجبَّـر عـن الهدىٰ، ونسـي أنَّ إلىٰ ربِّـه ﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾، ولـم يَخَفِ الجـزاء؛ بل ربَّما

وصلت به الحال أنَّه يترك الهُدىٰ بنفسه، ويدعو غيره إلىٰ تركه، فينهىٰ عن الصَّلاة الَّتي هي أفضل أعمال الإيمان.

(٩-١٤) يقول الله لهذا المُتمرِّد العاتي: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ أيُّها النَّاهي للعبد إذا صلَّىٰ ﴿إِن كَانَ﴾ العبدُ المُصلِّي ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ العلم بالحقِّ والعمل به، ﴿أَوْ أَمَرَ﴾ غيره ﴿بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾، فهل يحسن أن يُنهىٰ من هذا وصفُه؟ أليس نَهيُه من أعظم المُحادَّة لله، والمُحاربة للحقِّ؟ فإنَّ النَّهي لا يتوجَّه إلَّا لمن هو في نفسه علىٰ غير الهُدىٰ، أو كان يأمر غيره بخلاف التَّقوىٰ، ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾ النَّاهي بالحقِّ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ عن الأمر، أما يخاف الله ويخشىٰ عقابَه؟ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ ما يعمل ويفعل؟

(١٥-١٦) ثمَّ توعَّده إن استمرَّ علىٰ حاله، فقال: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ عمَّا يقول ويفعل ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾؛ أي: لنأخُذَنَّ بناصِيَتِه أخذًا عنيفًا، وهي حقيقةٌ بذلك، فإنَّها ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أي: كاذبةٌ في قولها، خاطئةٌ في فعلها.

(١٧-١٨) ﴿فَلْيَدْعُ﴾ هذا الَّذي حقَّ عليه العذاب ﴿نَادِيَهُۥ﴾ أي: أهل مَجلسه وأصحابَه ومن حولَه، ليُعينوه علىٰ ما نزل به، ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ أي: خزنة جهنَّم لأخذه وعقوبته، فلينظر أيُّ الفريقين أقوىٰ وأقدر؟ فهذه حالةُ النَّاهي وما تُوُعِّد به من العقوبة.

(١٩) وأمَّا حالة المَنهيِّ فأمره الله ألَّا يُصغِيَ إلىٰ هذا النَّاهي ولا ينقادَ لنهيه، فقال: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ أي: فإنَّه لا يأمر إلَّا بما فيه خسارةٌ، ﴿وَٱسْجُدْ﴾ لربِّك ﴿وَٱقْتَرِب﴾ منه في السُّجود وغيره من أنواع الطَّاعات والقُرُبات، فإنَّها كلَّها تُدني من رِضاه وتُقرِّب منه.

وهذا عَامٌّ لكلِّ ناهٍ عن الخير ومَنهيٍّ عنه، وإن كانت نازلةً في شأن أبي جهلٍ حين نهىٰ رسول الله ﷺ عن الصلَّاة، وعذَّبه وآذاه.

تمَّت، والحمد لله ربِّ العالمين.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾:	عامَّةٌ في كلِّ الخَلق.
﴿عَلَقٍ﴾:	جمع علقةٍ، وهي الدَّم الغَليظُ او الجامِدُ، وهي أوَّل ما يَكونُ مِن خَلقِ الإنسانِ بعد النُّطفة.
﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾:	كثيرُ الكرم والإحسان، واسعُ الجود.
﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾:	علَّم الإنسان بالقلم الَّذي به تُحفَظ العلومُ، وتُضبَط الحقوقُ.
﴿لَيَطْغَىٰٓ﴾:	يتجبَّر ويتجاوز حدود الله.
﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾:	سبب طُغيانِه أنَّه بطَرَ بغِناهُ.
﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾:	الرُّجوع يوم القيامة.
﴿ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾:	نزلَت في أبي جهل لمَّا نهى النَّبيَّ ﷺ عن الصَّلاة، وهي عامَّةٌ فيه وفي من كان مثله.
﴿إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾:	إن كان العبدُ المُصلِّي عالمًا بالحقِّ عاملًا به.
﴿إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾:	إن كذَّب النَّاهي بالحقِّ ولم يُصغِ للأمر.
﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾:	لنأخُذَنَّ بناصِيَتِه أخذًا عنيفًا في الدُّنيا أو الآخِرَةِ.
﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾:	فليُنادِ أهلَ مَجلسه وأصحابَه ومن حولَه ليُعينوه.
﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾:	خزنة جهنَّم يُدعَون لأخذه وعقوبته.
﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾:	لا تُطِعه أيُّها المَنهيُّ فإنَّه لا يأمر إلَّا بما فيه خسارةٌ.
﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾:	اسجُد لربِّك واقترِب منه في السُّجود وغيره.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْقَارِعَةِ:

○ الآياتُ الخَمسُ الأولىٰ مِن سورَةِ العلَقِ هي أوَّلُ ما نزَلَ علىٰ النَّبيِّ ﷺ مِن القرآنِ، وقد جاءَ في الحَديثِ المُتَّفقِ عليه عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَىٰ رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّىٰ جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:** ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾، **فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ...**» في قصَّةٍ طويلَةٍ.

○ ممَّا امتازَت به هذه الأُمَّةُ علىٰ سائِرِ الأُمَمِ أنَّ أوَّلَ ما بُعِثَ به نبيُّها ﷺ هو الأمرُ بالقِراءَةِ، وكانَ في أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ لا يقرَأُ أكثرُها ولا يكتُبُ، قالَ تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾[الجمعة:٢]؛ بل كان هو ﷺ أُمِّيًّا، قالَ تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾[الأعراف:١٥٨]، ولهذا قالَ: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**».

○ قالَ تعالىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ أي: مُتلَبِّسًا باسمِ اللهِ، مُستَعينًا به؛ لأنَّ أسماءَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كلَّها خيرٌ، وكلُّها إعانةٌ يَستَعينُ بها الإنسانُ في سائِرِ أحوالِه فتكونُ عَونًا له، ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ حُذِفَ المَفعولُ به دلالَةً علىٰ العُمومِ، أي: خلَقَ كلَّ شيءٍ، ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ خصَّ الإنسانَ تكريمًا له وتَشريفًا، ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ۝٧٠﴾[الإسراء]، والمعنىٰ: ابتدَأَ خلقَه ﴿مِنۡ عَلَقٍ﴾ جمعُ علَقةٍ وهي: مِثلُ الدُّودةِ مِن الدَّمِ حَمراءُ صَغيرَةٌ، وتكونُ بعدَ النُّطفَةِ، قالَ تعالىٰ

في بيانِ مَراحِلِ خَلقِ الإنسانِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[المؤمنون].

○ قالَ تعالىٰ: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾، تكرارٌ للأمرِ بالقِراءةِ، والصَّحيحُ أنَّ التَّكرارَ هنا للتَّأسيسِ لا للتَّوكيدِ، أي: إنَّه يُفيدُ مَعنًى جديدًا، وذلِكَ أنَّ:

- ﴿ٱقْرَأْ﴾ الأولىٰ قُرِنَت بما يتعَلَّقُ بالرُّبوبيَّةِ والقدَرِ، وهو الخَلقُ.
- ﴿ٱقْرَأْ﴾ الثَّانيةَ قُرِنَت بما يتعلَّقُ بالشَّرعِ؛ لأنَّ التَّعليمَ بالقَلَمِ أكثَرُ ما يعتمِدُ الشَّرعُ عليه.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾، ﴿كَلَّآ﴾ تأتي في القرآنِ لمَعانٍ، مِنها:

- **بمَعنىٰ (حَقًّا)**: كما في هذه الآيةِ، وتُفيدُ إثباتَ ما بعدَها، أي: (حَقًّا إنَّ الإنْسانَ لَيطْغَىٰ).
- **الرَّدعُ والزَّجرُ**: مِثلَ قَولِه تَعالىٰ: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾﴾[الهمزة]، فيها رَدعٌ لهذا الحاسِبِ عن حُسبانِه، وتَهديدٌ ووَعيدٌ له علىٰ فِعلِه.

وكِلا هذينِ المَعنَيينِ مُحتمَلانِ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾، و﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾.

○ (أل) في ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ للجِنسِ، فالمَقصودُ أنَّ كلَّ إنسانٍ مِن بَني آدَمَ إذا رأىٰ نفسَه استَغنىٰ فإنَّه يَطغىٰ ويتَجاوَزُ الحَدَّ المَشروعَ، ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ أي: لأجلِ أنَّه رأىٰ نفسَه استَغنىٰ، فجُملَةُ ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ مَفعولٌ ثانٍ للفِعلِ (رَأىٰ)، فإذا رأىٰ الإنسانُ أنَّه استَغنىٰ عن رَحمَةِ اللَّهِ طَغَىٰ ولم يُبالِ، والعِياذُ باللَّهِ، ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ أي: مهما طَغىٰ الإنسانُ واستَغنىٰ فإنَّما مَرجِعُه إلىٰ اللَّهِ آخِرًا في كلِّ شيءٍ، في الأمورِ الشَّرعيَّة والكَونيَّةِ، وهذه الآيَةُ تتضَمَّنُ الوَعيدَ والتَّهديدَ لهذا الطَّاغي المُستَغنِي.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾، النَّاهي هو أبو جَهلٍ، فِرعَونُ

هـذه الأمَّـةِ، والمَنهِـيُّ هـو النَّبيُّ محمَّـدٌ ﷺ، فقد أخرَجَ مُسـلمٌ عَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ: قَـالَ أَبُو جَهْـلٍ: هَلْ يُعَفِّـرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَـهُ بَيْـنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَـالَ: فَقِيلَ: نَعَـمْ، فَقَـالَ: وَالـلَّاتِ وَالْعُـزَّىٰ لَئِـنْ رَأَيْتُـهُ يَفْعَـلُ ذَلِـكَ لَأَطَـأَنَّ عَلَـىٰ رَقَبَتِـهِ، أَوْ لَأُعَفِّـرَنَّ وَجْهَـهُ فِـي التُّـرَابِ، قَالَ: فَأَتَىٰ رَسُـولَ اللهِ ﷺ وَهُـوَ يُصَلِّي، زَعَـمَ لِيَطَأَ عَلَـىٰ رَقَبَتِـهِ، قَـالَ: فَمَـا فَجِئَهُمْ مِنْـهُ إِلَّا وَهُـوَ يَنْكُصُ عَلَـىٰ عَقِبَيْـهِ وَيَتَّقِـي بِيَدَيْهِ، قَـالَ: فَقِيـلَ لَـهُ: مَا لَكَ؟ فَقَـالَ: إِنَّ بَيْنِـي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِـنْ نَارٍ، وَهَـوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**لَـوْ دَنَـا مِنِّـي لَاخْتَطَفَتْـهُ الْمَلَائِكَـةُ عُضْـوًا عُضْـوًا**»، قَالَ: فَأَنْـزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ -لَا نَـدْرِي فِـي حَدِيـثِ أَبِـي هُرَيْـرَةَ أَوْ شَـيْءٌ بَلَغَـهُ-: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ٦...﴾.

❍ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ﴾ هذا السَّـاجِدُ وهو النَّبـيُّ ﷺ ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾، اختلَـفَ المُفَسِّـرونَ فـي مَعنىٰ ﴿أَوْ﴾ علـىٰ قولين:

- أنَّها بمَعنىٰ (الْوَاوِ)، أي: (وَأَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ).
- أنَّهـا علـىٰ مَعناهـا، فهـي للتَّنويـعِ، أي: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ فيما فعَلَ مِـن السُّـجودِ والصـلَّاةِ، ﴿أَوْ أَمَرَ﴾ غيـرَه ﴿بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾، وهذا هـو الصَّحيحُ.

❍ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾ هـذا النَّاهـي للمُصلِّي والصَّادُّ عن ذِكـرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ النَّاهِـيَ والمَنهِـيَّ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرىٰ كلَّ شـيءٍ مهمـا خَفِيَ ودَقَّ.

❍ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾، تَقديـرُ الـكلام: (وَاللَّهِ لَئِنْ لَـمْ يَنْتَهِ لَنَسْـفَعَنَّ)، اجتَمَـعَ فيهـا قسَـمٌ مَحـذوفٌ وشَـرطٌ، والقاعِـدَةُ فـي اللُّغـةِ أنَّـه إذا اجتَمَع قسَـمٌ وشَـرطٌ حُـذِفَ جَـوابُ المُتأَخِّرِ منهمـا، واكتُفِيَ بَجـوابِ المُتَقدِّمِ، وعلـىٰ هـذا يَكـونُ ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾ جوابًـا للقسَـمِ، و(أَلْ) فـي ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ للعَهـدِ الذِّهنِـيِّ، أي: (لَنَسْـفَعَنَّ بِناصِيَـةِ أَبِـي جَهْـلٍ)، ﴿نَاصِيَةٍ﴾ بـدلُ نكِرَةٌ مِـن النَّاصِيَةِ الأولـىٰ المُعرَّفَـةِ، وفـي هـذه الآيَـةِ أنَّ أبـا جهـلٍ يُؤخَـذُ بناصِيَتِـه، ويحتَمِـلُ أن يَكـونَ هذا:

- **فـي الدُّنيـا**: وقـد رُوِيَ أنَّـه أُخِـذَ بناصِيَتِـه يـومَ بَـدرٍ، فأُلقِـيَ بيـن يَـدَي رَسـولِ اللَّـهِ ﷺ قتيـلًا.

- **في الآخرة**: وذلك مِن قَبيلِ قولِه تعالىٰ: ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ٤١﴾[الرَّحمن].

❍ قالَ تعالىٰ عن أبي جهل: ﴿نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾، أي: مُرتكِبَةٍ للخَطإِ عَمدًا، خِلافًا للمُخطِئِ الَّذي ارتكَبَه جهلًا، فالأوَّلُ غيرُ مَعذورٍ والثَّاني مَعذورٌ.

❍ قالَ تعالىٰ: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾، اللَّامُ للتَّحدِّي لا للأمرِ المُجرَّدِ، والمَعنىٰ: إن كان صادِقًا في دَعواه وعِندَه قُوَّةٌ فليَدْعُ نادِيَهُ، أي: قَومَه الَّذين يَجلِسون إليه ويُعَظِّمونَه، فإنَّهم لن يستَطيعوا له شيئًا إن أرادَ اللَّهُ أن يُهلِكَه.

❍ سورَةُ العلَقِ سورَةٌ عظيمَةٌ، ابتدَأها اللهُ عَزَّوَجَلَّ بما مَنَّ به على رَسولِه ﷺ مِن الوَحيِ، واختتَمَها بالأمرِ بالسُّجودِ والاقترابِ مِنه عَزَّوَجَلَّ، وقد جاءَ عند مسلمٍ مَرفوعًا: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**».

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْقَارِعَةِ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
سورَةُ إقرَأْ هي أوَّلُ ما نزَلَ مِن القرآنِ.	○	○
﴿ٱقۡرَأۡ﴾ الثَّانِيَةُ تُفيدُ التَّوكيدَ لا التَّأسيسَ.	○	○
كانَ النَّبيُّ ﷺ رجُلًا أُمِّيًّا لا يقرَأُ ولا يكتُبُ، وأرسَلَه اللَّهُ إلىٰ أمَّةٍ أُمِّيَّةٍ في أكثَرِها.	○	○
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ أي: مُتلَبِّسًا باسمِ اللهِ، مُستَعينًا به.	○	○
أوَّلُ ما بُدِئَ به النَّبيُّ ﷺ مِن الوَحيِ هو القرآنُ.	○	○
﴿ٱقۡرَأۡ﴾ الأولىٰ قُرِنَت بما يتعَلَّقُ بالرُّبوبِيَّةِ والقَدَرِ، والثَّانِيَةُ قُرِنَت بما يتعلَّقُ بالشَّرعِ.	○	○

(أل) في ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾ للعَهـدِ الذِّهنِـيِّ، والمَقصودُ بالإنسـانِ أبو جهلٍ. ○ ○

الصَّحيحُ أنَّ ﴿أَوۡ﴾ في ﴿أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ﴾ بمَعنىٰ (الْوَاوِ). ○ ○

جُملَةُ ﴿لَنَسۡفَعَۢا﴾ هي جَوابُ جُملَةِ الشَّرطِ ﴿لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ﴾. ○ ○

(خاطِـئ) و(مُخطِـئ) مَعناهمـا واحِـدٌ، وهـو مُرتكِـبُ الخَطَـإِ عمـدًا. ○ ○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

﴿كَلَّآ﴾ تأتـي فـي القـرآنِ: ○ بمَعنـىٰ (حَقًّا). ○ للـرَّدعِ والزَّجرِ. ○ للتَّنبيـهِ. ○ للنَّفـي. ○ الجَميـع.

المَقصـودُ بــ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾: ○ في الدُّنيـا، وكانَ ذلِـكَ يـومَ بَـدرٍ بعـدَ أن قُتِـلَ. ○ في الآخِـرَةِ إلـىٰ النَّـارِ. ○ كلاهمـا مُحتَمَـلٌ.

اخترْ من القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها من اليُسرى:

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾:	لنأخُذَنَّ بناصِيَتِه أخذًا عنيفًا في الدُّنيا أو الآخِرَةِ.
﴿ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ﴾:	فليُنادِ أهلَ مَجلسه وأصحابَه ومن حولَه ليُعينوه.
﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾:	أبو جهلٍ نهىٰ النَّبيَّ ﷺ، ومن كان مِثلَه.
﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾:	خزنة جهنَّم يُدعَون لأخذه وعقوبته.
﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾:	سبب طُغيانِه أنَّه بطَرَ بغِناهُ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الْقَدْرِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ
﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ
حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾

(١) يقول تعالىٰ مُبيِّنًا لفضل القرآن وعُلُوِّ قدره: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾؛ كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[الدُّخان:٣]، وذلك أنَّ الله تعالىٰ ابتدأ بإنزال القرآن في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمةً عامَّةً، لا يقدر العباد لها شُكرًا، وسُمِّيت ليلة القدر لعِظَم قدرها وفضلها عند الله، ولأنَّه يُقدَّر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمَقادير القدريَّة.

(٢) ثمَّ فخَّم شأنها وعظَّم مِقدارَها، فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ أي: فإنَّ شأنَها جليلٌ وخطرَها عظيمٌ.

(٣) ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي: تُعادِل مِن فضلها ألف شهرٍ، فالعمل الَّذي يقع فيها خيرٌ من العمل في ألف شهرٍ خاليةٍ منها، وهذا ممَّا تتحيَّر فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنَّ تبارك وتعالىٰ علىٰ هذه الأمَّة الضَّعيفة القُوَّة والقُوَىٰ بليلةٍ يكون العمل فيها يُقابل ويزيد علىٰ ألف شهرٍ، عُمْرَ رجل مُعمَّرٍ عمرًا طويلًا، نيِّفًا وثمانين سنةً.

(٤) ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ أي: يَكثُر نزولُهم فيها ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾.

(٥) ﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾ أي: سالمةٌ من كلِّ آفةٍ وشرٍّ، وذلك لكثرة خيرها، ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾؛ أي: مُبتدؤها من غروب الشَّمس ومُنتهاها طلوع الفجر، وقد تواترت الأحاديث في فضلها، وأنَّها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، خصوصًا في أوتاره، وهي باقيةٌ في كلِّ سنةٍ إلىٰ قيام السَّاعة، ولهذا كان النَّبيُّ ﷺ، يعتكف، ويُكثر من التَّعبُّد في العشر الأواخر من رمضان، رجاء ليلة القدر.

والله أعلم.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾:	ابتَدَأنا إنزالَ القرآنِ.
﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾:	ليلةٌ وتريَّةٌ من العشر الأواخر من رمضان، لا يقدر العباد لها شُكرًا لفضلها، وفيها يُقدَّر ما يكون في العام من مَقادير.
﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾:	وما أعلَمَك؟ سُؤالٌ للتَّفخيمِ والتَّعظيمِ.
﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾:	العمل الَّذي يقع فيها خيرٌ من العمل في ألف شهرٍ خاليةٍ منها.
﴿وَٱلرُّوحُ﴾:	جبريل عليه السلام، وهو أفضل الملائكة.
﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾:	تنزُّل الملائِكة يكون لشؤونٍ ومسائلَ وقضايا كثيرةٍ.
﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾:	سالمةٌ من كلِّ آفةٍ وشرٍّ، وذلك لكثرة خيرها.
﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾:	مُبتدؤها من غروب الشَّمس ومُنتهاها طلوع الفجر.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْقَدْرِ:

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، فذكَرَ عز وجل نفسَه بصيغَةِ الجَمعِ، وهو تَعالىٰ يذكُرُ نفسَه في القرآنِ:

- أحيانًا بصيغَةِ الجَمعِ المُتَضَمِّنَةِ للعظَمَةِ؛ كما هو الحالُ في هذه الآيَةِ، وفي قولِه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾[الحجر]، وفي غيرِ ذلِكَ مِن الآياتِ.
- وأحيانًا بصيغَةِ المُفرَدِ المُتضَمِّنَةِ للوَحدانِيَّةِ؛ كما في قَولِه تَعالىٰ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾[طه:١٤].

وذلِكَ لأنَّه واحِدٌ عَظيمٌ، فباعتِبارِ الصِّفَةِ يأتي ضَميرُ العظَمَةِ، وباعتِبارِ الوَحدانِيَّةِ يأتي ضَميرُ الواحِدِ.

○ اختُلِفَ في تَعيينِ ليلَةِ القَدرِ علىٰ أقوالٍ كثيرَةٍ، وليس مِنها أنَّها ليلَةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ، وإن كانَ قد انتَشَرَ عند كثيرٍ مِن العامَّةِ؛ لأنَّه لا دَليلَ عليه، ولا شكَّ أنَّه قولٌ باطِلٌ، فليلَةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ لم يثبُت لها مَزِيَّةٌ في حَديثٍ أو أثَرٍ تَقومُ به الحُجَّةُ، وإنَّما هي كسائِرِ اللَّيالي، وكلُّ ما رُوِيَ مِن أحاديثَ في فَضلِها فهو ضَعيفٌ لا حُجَّةَ فيه، والَّذي يُجزَمُ به أنَّ ليلَةَ القَدرِ في رمضانَ؛ لأنَّه فيها أُنزِلَ القرآنُ، وقد قالَ تَعالىٰ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾[البقرة:١٨٥]، وأصحُّ ما يُقالُ أنَّها في اللَّيالي الوِترِيَّةِ مِن العَشرِ الأَخيرَةِ مِن رمضانَ؛ لِما جاءَ في الحَديثِ المُتَّفقِ عليه: «**فَابْتَغُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ**»، والَّذي يظهَرُ -واللَّهُ أعلَمُ- أنَّها تختَلِفُ في كُلِّ عامٍ، وفي هذا الإبهامِ لليلَةِ القَدرِ فوائِدُ مِنها:

- بَيانُ الصَّادِقِ في طَلَبِها مِن المُتكاسِلِ؛ لأنَّ الصَّادِقَ في طَلَبِها لا يَعجِزُ عن الاجتِهادِ في سائِرِ العَشرِ بخِلافِ المُتكاسِلِ.
- تكثيرُ أعمالِ المُسلِمينَ،وكلَّما كثُرَ العمَلُ كثُرَ الثَّوابُ.

○ قَولُه تَعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ يُفيدُ تعظيمَ هذه اللَّيلَةِ وتَفخيمَها، وهذه قاعِدَةٌ مُطَّرِدَةٌ في آياتِ القرآنِ، نحوُ قولِه تَعالىٰ: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾[الحاقة]، وقَولِه: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣﴾[القارعة]، وغيرِ ذلِكَ.

○ ليلَةُ القَدرِ لها فَضائِلُ كثيرَةٌ جدًّا مِنها:

- أنَّ اللهَ اختارَها مِن بين سائِرِ اللَّيالي لإنزالِ القُرآنِ.
- أنَّ اللهَ فخَّمَها وعظَّمَها بقَولِه: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾.
- قَولُه تَعالىٰ: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ﴾ ليسَ فيها ليلَةُ القَدرِ، ومَحلُّ الخَيرِيَّةِ ثَوابُ العَملِ فيها، وما يُنزِلُ اللهُ تعالىٰ فيها مِن الخَيرِ والبَركَةِ علىٰ هذه الأمَّةِ.

- أنَّ المَلائِكَةَ تتنَزَّلُ فيها، وهم لا يَنزِلونَ إلَّا بالخَيرِ والبركَةِ والرَّحمَةِ.
- أنَّها سلامٌ؛ لكثرَةِ السلَّامَةِ فيها مِن العِقابِ والعَذابِ بما يَقومُ به العبدُ مِن طاعةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.
- أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنزَلَ في فَضلِها سورةً كامِلَةً تُتلىٰ إلىٰ يوم القِيامَةِ.
- قولُه ﷺ في الحَديثِ المُتَّفقِ عليه: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا**» باللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبما أعدَّ مِن الثَّوابِ للقائِمينَ فيها، «**وَاحْتِسَابًا**» للأجرِ والثَّوابِ، «**غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْقَدْرِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ سُؤالُ تَعظيمٍ وتَفخيمٍ.	○	○
﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ أي: تُعادِلُ مِن فَضلِها ألفَ شهرٍ فيها لَيالي قَدرٍ مُتعَدِّدَةٌ.	○	○
﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ أي: جِبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.	○	○
مُبتدأ ليلَةِ القَدرِ مِن غِيابِ الشَّفقِ الأحمَرِ، ومُنتهاها إلىٰ طُلوعِ الفَجرِ الصَّادِقِ.	○	○
الأصَحُّ أنَّ ليلَةَ القَدرِ هي ليلَةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

سُمِّيَت ليلَةَ القَدرِ: ○ لِعِظَمِ قَدرِها وفَضلِها عند الله. ○ لأنَّه يُقدَّرُ فيها ما يَكونُ في العامِ. ○ كلاهما صحيحٌ.

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ باعتبارِ: ○ خيريَّةِ العمَلِ. ○ ما يُنزِلُ اللهُ تعالىٰ فيها مِن الخَيرِ والبركَةِ. ○ كلاهما صحيحٌ.

يذكُرُ اللهُ سبحانه وتعالى نفسَه في القرآنِ: ○ بصيغَةِ الجمعِ المُتَضَمِّنَةِ للعظَمَةِ. ○ بصيغَةِ المُفرَدِ المُتضَمِّنَةِ للوَحدانيَّةِ. ○ بصيغَةِ التَّثنِيَةِ المُتضَمِّنَةِ للعظَمَةِ والوَحدانيَّةِ معًا. ○ الأوَّلُ والثَّاني.

أُبهِمَت ليلَةُ القَدرِ: ○ لبيانُ الصَّادِقِ في طَلَبِها. ○ لئلَّا يُدرَكُ فضلُها. ○ لتكثيرِ أعمالِ المُسلِمينَ وثَوابِهم. ○ لزِيادَةِ المشَقَّةِ علىٰ هذه الأُمَّةِ. ○ الأوَّل والثَّالث. ○ الجَميع.

مِن فَضائِلِ ليلَةِ القَدرِ: ○ أنَّ اللهَ اختارَها لإنزالِ القُرآنِ. ○ أنَّ اللهَ فخَّمَها وعظَّمَها. ○ أنَّها خيرٌ مِن ألفِ شَهرٍ. ○ أنَّ المَلائِكَةَ تتنَزَّلُ فيها. ○ أنَّها سلامٌ. ○ أنَّ الله سبحانه وتعالى أنزَلَ في فَضلِها سورةً كامِلَةً. ○ أنَّ مَن قامَها إيمانًا واحتِسابًا غُفِرَ له ما تقَدَّمَ مِن ذنبِه. ○ الجَميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾:	جبريل عليه السلام، وهو أفضل الملائكة.
﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾:	سالمةٌ من كلِّ آفةٍ وشرٍّ، وذلك لكثرة خيرها.
﴿وَٱلرُّوحُ﴾:	ابتَدَأنا إنزالَ القرآنِ.
﴿سَلَٰمٌ هِىَ﴾:	وما أعلَمَك؟ سُؤالٌ للتَّفخيمِ والتَّعظيمِ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ لَمْ يَكُنْ - وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ
اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا
جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾

(١) يقول تعالىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي: من اليهود والنَّصارىٰ ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ من سائر أصناف الأُمَم، ﴿مُنفَكِّينَ﴾ عن كفرهم وضلالهم الَّذي هم عليه؛ أي: لا يزالون في غيِّهم وضلالهم، لا يزيدهم مرور الأوقات إلَّا كفرًا ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الواضحة والبرهان السَّاطع.

(٢-٣) ثمَّ فسَّر تلك البيِّنة فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: أرسله الله، يدعو النَّاس إلىٰ الحقِّ، وأنزل عليه كتابًا يتلوه، ليُعلِّم النَّاس الحكمة ويُزكِّيهم ويُخرِجهم من الظُّلمات إلىٰ النُّور، ولهذا قال: ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ أي: مَحفوظةً من قُربان الشَّياطين، لا يمسُّها إلَّا المُطهَّرون؛ لأنَّها أعلىٰ ما يكون من الكلام؛ ولهذا قال عنها: ﴿فِيهَا﴾ أي: في تلك الصُّحف ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي: أخبارٌ صادقةٌ، وأوامر عادلةٌ تهدي إلىٰ الحقِّ وإلىٰ طريقٍ مُستقيمٍ، فإذا جاءت هذه البيِّنة فحينئذٍ يتبيَّن طالب الحقِّ ممَّن ليس له مَقصدٌ في طلبه، فيهلَك من هلك عن بيِّنةٍ، ويحيا من حيَّ عن بيِّنةٍ.

(٤) وإذا لم يؤمن أهل الكتاب لهذا الرَّسول وينقادوا له فليس ذلك ببدعٍ من ضلالهم وعنادهم، فإنَّهم ما تفرَّقوا واختلفوا وصاروا أحزابًا ﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الَّتي توجب لأهلها الاجتماع والاتِّفاق، ولكنَّهم لرداءتهم ونذالتهم لم يزدهم الهدىٰ إلَّا ضلالًا ولا البصيرة إلَّا عمًى.

(٥) مع أنَّ الكتب كلَّها جاءت بأصل واحدٍ ودينٍ واحدٍ، فما أُمروا في سائر الشَّرائع إلَّا أن يعبُدوا ﴿ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي: قاصدين بجميع عباداتهم الظَّاهرة والباطنة وجه الله وطلب الزُّلفىٰ لديه، ﴿حُنَفَآءَ﴾ أي: مُعرِضين مائلين عن سائر الأديان المُخالِفة لدين التَّوحيد، وخصَّ الصَّلاة والزَّكاة بالذِّكر مع أنَّهما داخلان فِي قَوْلِه: ﴿لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ﴾ لفضلهما وشرفهما وكونهما العبادتين اللَّتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدِّين، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ التَّوحيد والإخلاص في الدِّين، هو ﴿دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ أي: الدِّين المُستقيم، الموصل إلىٰ جنَّات النَّعيم، وما سواه فطُرقٌ موصلةٌ إلىٰ الجحيم.

(٦) ثمَّ ذكر جزاء الكافرين بعدما جاءتهم البيِّنة، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ قد أحاط بهم عذابُها، واشتدَّ عليهم عقابُها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ لا يُفتَّر عنهم العذاب، وهم فيها مُبلِسون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾؛ لأنَّهم عرفوا الحقَّ وتركوه وخسِروا الدُّنيا والآخرة.

(٧) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾؛ لأنَّهم عبدوا الله وعرفوه وفازوا بنعيم الدُّنيا والآخرة.

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾

(٨) ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ أي: جنَّات إقامةٍ، لا ظعن فيها ولا رحيل ولا طلب لغايةٍ فوقها، ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ فرَضِيَ عنهم بما قاموا به من مَراضيه، ورضُوا عنه بما أعدَّ لهم من أنواع الكرامات وجزيل المَثوبات، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجزاء الحسن ﴿لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ أي: لمن خاف الله فأحجم عن مَعاصيه وقام بما أوجَبَ عليه.

تمَّت والحمد لله.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾:	من اليهود والنَّصارىٰ.
﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾:	من سائر أصناف الأُمَم.
﴿مُنفَكِّينَ﴾:	مُنصرِفين عن كفرهم وضلالهم الَّذي هم عليه.
﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾:	الدَّليل الواضح والبرهان السَّاطع، وهو الرَّسول محمَّدٌ ﷺ.
﴿رَسُولٞ﴾:	محمَّدٌ ﷺ أرسله الله يدعو النَّاس إلىٰ الحقِّ.
﴿يَتۡلُواْ﴾:	يقرأ.
﴿صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾:	صُحفًا مَكتوبًا في القرآن العظيم، مَحفوظةً من قُربان الشَّياطين، لا يمسُّها إلَّا المُطهَّرون.
﴿كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾:	أخبارٌ صادقةٌ، وأوامر عادلةٌ تهدي إلىٰ الحقِّ.
﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾:	قاصدين بجميع عباداتهم الظَّاهرة والباطنة وجه الله.
﴿حُنَفَآءَ﴾:	مُعرِضين مائلين عن سائر الأديان المُخالِفة لدين التَّوحيد.
﴿دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾:	الدِّين المُستقيم الموصل إلىٰ جنَّات النَّعيم.
﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾:	الخَليقة.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْبَيِّنَةِ:

❍ قالَ تعالىٰ: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم اليَهودُ والنَّصارىٰ، سُمُّوا بذلِكَ لأنَّ الصُّحُفَ الَّتي أُنزِلَت علىٰ أنبيائِهم بقِيَت إلىٰ أن بُعِثَ

النَّبيُّ ﷺ مع ما فيها مِن التَّحريفِ والتَّبديلِ والتَّغييرِ، فاليَهودُ لهم التَّوراةُ الَّتي أُنزلَت علىٰ موسىٰ عليه السلام، والنَّصارىٰ لهم الإنجيلُ الَّذي أُنزلَ علىٰ عيسىٰ عليه السلام، وفي هذه السُّورَةِ بيانُ كُفرِهم وضَلالِهم، قالَ تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ وهي كلِمَةُ (لا إِلَهَ إلَّا اللهُ)، وفسَّرَها بقولِه: ﴿أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ يُطيعونَهم في تَحليلِ الحَرامِ وتَحريمِ الحَلالِ، ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ ولم يَقبَلوا ما تَدعونَهم إليه مِن التَّوحيدِ ﴿فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا﴾ نحنُ الـ﴿مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾[آل عمران]، وأمَّا المُتَوَلُّونَ فليسوا مُسلِمينَ، وقد قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾[آل عمران]، وأمَّا ما يذكُرُه بَعضُ الضُّلَّالِ المُضِلِّينَ مِن أنَّ أهلَ الكِتابَ المَوجودينَ اليَومَ ليسوا كُفَّارًا فهو كذِبٌ علىٰ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وناقِضٌ مِن نَواقِضِ الدِّينِ، فليَتَّقِ هؤلاءِ ربَّهم، وليَرجِعوا عمَّا هم فيه مِن تكذيبِ صريحِ القرآنِ، وتَصحيحِ عَقائِدِ الكُفرِ والضَّلالِ.

○ المَقصودُ بقولِه تَعالىٰ: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ هو نبيُّنا محمَّدٌ ﷺ، وهو البيِّنَةُ والحُجَّةُ الَّتي أقامَها اللهُ علىٰ هذه الأُمَّةِ؛ كما أقامَ الأنبياءَ الَّذينَ مِن قَبلُ بيِّناتٍ علىٰ أُمَمِهم، قالَ تَعالىٰ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾[النِّساء:١٦٥]، وجاءَ ﴿رَسُولٞ﴾ مُنكَّرًا تعظيمًا له، ﴿يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾ مِن الباطِلِ كُتِبَ عليها القرآنُ، ﴿فِيهَا كُتُبٞ﴾ أي: مَكتوباتٌ ﴿قَيِّمَةٞ﴾ ذاتُ قيمَةٍ عاليَةٍ، تَحتَوي أخبارًا عن اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والأُمَمِ السَّابِقَةِ، وأحوالِ الدُّنيا والآخِرَةِ، وفيها أوامِرُ ونَواهٍ شرعِيَّةٌ.

○ أخبَرَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ أنَّ أهلَ الكِتابِ المُشركينَ لم يَترُكوا ما هم عليه مِن الشِّركِ والكُفرِ حتَّىٰ بعَثَ اللهُ إليهم مُحمَّدًا ﷺ، فلمَّا جاءَهم بالحَقِّ اختلَفوا، وذلِكَ قولُه: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾، فمِنهم مَن آمَنَ ومِنهم مَن بَقِيَ علىٰ كُفرِه، فأمَّا مَن آمَنَ مِنهم -وهم الأقَلُّ- فقد أثنىٰ اللَّهُ عليه ثَناءً جميلًا؛ كما قالَ عمَّن آمَنَ مِن النَّصارىٰ:

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣﴾[المائدة].

○ قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، مُشتَقَّةٌ مِن الجُهمَةِ وهي السَّوادُ، وسُمِّيَت بذلِكَ لبُعدِ قَعرِها وشدَّةِ سَوادِها؛ كما يُقالُ: بِئرٌ جِهنَّامٌ إذا بعُدَ قَعرُه، وقيل: هي كلِمَةٌ أعجَمِيَّةٌ مُعرَّبَةٌ.

○ قالَ تعالىٰ عن الكفَّارِ والمُشرِكينَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، وفي قِراءَةِ نافعٍ وابنِ ذكوانَ: (الْبَرِيئَةِ)، مُشتَقٌّ مِن (بَرَأَ) أي: خلَقَ، فالبَرِيَّةُ هي الخَليقَةُ، فشَرُّ ما خلَقَ اللهُ مِن الخَلقِ الكافِرُ، وهذا أعَمُّ مِن قَولِه تَعالىٰ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٥﴾[الأنفال]؛ لأنَّ الدَّوابَّ مِن الخَليقَةِ، وفي مُقابِلِ هذا قالَ تعالىٰ عن المُؤمنينَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، ثمَّ هم مع خَيرِيَّتِهم طبقاتٌ:

- **الأنبياءُ:** وهم يتفاضَلونَ، وأعلاهُم الرُّسُلُ، وأعلىٰ الرُّسُلِ أولو العَزمِ، وأعلىٰ أولي العَزمِ محمَّدٌ ﷺ.
- **الصِّدِّيقونَ:** الَّذين صدَّقوا بالحَقِّ، وقالوا بالصِّدقِ.
- **الشُّهَداءُ:** وهم أولو العِلمِ، وكلُّ مَن قُتِلَ في سبيلِ اللهِ.
- **الصَّالِحونَ:** وهم أدنىٰ هذه المَراتِبِ.

○ قدَّمَ اللهُ تعالىٰ ذِكرَ جَزاءِ أهلِ الكُفرِ فقالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ﴾، ثمَّ ذمَّهم بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، بينَما قدَّمَ الثَّناءَ علىٰ أهلِ الإيمانِ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، ثمَّ بيَّنَ أنَّ مَأواهُم الجنَّةَ وأنَّ لهم الرِّضىٰ فقالَ: ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾، وذلِكَ لأنَّ ثَناءَ اللَّهِ عليهم أعظَمُ مرتبَةً وأعلىٰ مَنقَبَةً مِن أيِّ جَزاءٍ يُجزَونَه، فكانَ مُقدَّمًا في الذِّكرِ، وجاءَت ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ﴾ بصيغَةِ الجَمعِ لاختِلافِ أنواعِها.

○ قالَ اللهُ تعالىٰ في أهلِ النَّارِ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ﴾، وقالَ في أهلِ الجنَّةِ: ﴿خَٰلِدِينَ

﴿...فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾، وليس معنىٰ ذلك أنَّ الكفَّارَ لا يُخلَّدونَ في النَّارِ، لكنَّ القاعِدَةُ في القرآنِ أنَّه:

- يُؤتىٰ بذِكرِ التَّأبيدِ إذا كانَ المَقامُ مَقامَ تَفصيلٍ في الجَزاءِ، أو بيانِ الإحسانِ في الثَّوابِ، أو شِدَّةِ العِقابِ، مِثلَ قولِه تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾[النِّساء]، وقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩﴾[النِّساء].
- لا يُؤتىٰ بذِكرِ التَّأبيدِ إذا كانَ المَقامُ مَقامَ إيجازٍ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْبَيِّنَةِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
سُمِّيَ أهلُ الكِتابِ بذلِكَ؛ لأنَّ كِتابَهم بَقِيَ بأيديهم بلا تَحريفٍ إلىٰ مَبعَثِ النَّبيِّ ﷺ.	○	○
البَيِّنَةُ المَذكورَةُ في هذه السُّورَةِ هي القرآنُ.	○	○
الكفَّارُ والمُشرِكون هم شَرُّ الخَلقِ، فهم أشَرُّ مِن الدَّوابِّ والجَماداتِ وسائِرِ المَخلوقاتِ.	○	○
أهلُ الجنَّةُ يَخلُدونَ فيها إلىٰ الأبَدِ، بينَما أهلُ النَّارِ يلبَثونَ فيها زمَنًا ثمَّ يَفنَونَ.	○	○
قُدِّمَ الثَّناءُ علىٰ الَّذين آمَنوا وعمِلوا الصَّالِحاتِ علىٰ ذِكرِ جَزاءِهم؛ لأنَّ الثَّناءَ أعظَمُ مِن الجَزاءِ.	○	○

اليَهـودُ والنَّصـارىٰ المَوجـودون اليَـومَ مِنهـم مَـن يدخُلُ الجنَّـةَ، ومِنهـم مَـن يدخُـلُ النَّارَ.	○	○
جاءَ ﴿رَسُولٌ﴾ مُنكَّرًا تَعظيمًا له.	○	○
بيَّـن اللـهُ تَعالـىٰ في هـذه السُّـورَةِ أنَّ تفَـرُّقَ أهـلِ الكِتابِ كانَ قبـلَ مَبعَـثِ النَّبيِّ ﷺ.	○	○
في قِـراءَةِ نافِـعٍ وابـنِ ذكـوانَ: (الْبَرِيئَـةِ) بـدَلَ (البَرِيَّـةِ)، وكلاهمـا يَعنـي: الخَليقَـةَ.	○	○

اخترِ الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

لفـظُ جهَنَّـمَ: ○ مُشـتَقٌّ مِـن الجُهمَةِ، وهي السَّـوادُ. ○ أعجَمِيٌّ مُعرَّبٌ. ○ كلاهمـا مُحتَمَلٌ.

﴿خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ هـم: ○ الأنبيـاءُ. ○ الصِّدِّيقـونَ. ○ الشُّـهداءُ. ○ الصَّالِحـونَ. ○ الجَميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها من اليُسرى:

﴿مُنفَكِّينَ﴾:	الدَّليلُ والبُرهانُ، وهو الرَّسولُ محمَّدٌ ﷺ.
﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾:	يقرأ.
﴿يَتۡلُواْ﴾:	الخَليقة.
﴿حُنَفَآءَ﴾:	مُنصرِفين عن كفرهم وضلالهم الَّذي هم عليه.
﴿ٱلۡبَرِيَّةِ﴾:	مائلين عن سائرِ الأديانِ المُخالِفَةِ لدينِ التَّوحيدِ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ إِذَا زُلْزِلَتْ - وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا
﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ
أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾

(١-٢) يُخبِر تعالىٰ عمَّا يكون يوم القيامة، وأنَّ الأرض تتزلزل وترجف وترتجُّ حتَّىٰ يسقطَ ما عليها من بناءٍ ومَعْلَمٍ، فتندكُّ جبالها، وتُسوَّىٰ تلالُها، وتكون قاعًا صفصفًا لا عوج فيه ولا أمتًا، ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾؛ أي: ما في بطنها من الأموات والكنوز.

(٣) ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: إذا رأىٰ ما عراها من الأمر العظيم مُستعظِمًا لذلك: ﴿مَا لَهَا﴾؛ أي: أيُّ شيءٍ عرض لها؟!

(٤-٥) ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ﴾ الأرض ﴿أَخْبَارَهَا﴾ أي: تشهد علىٰ العاملين بما عملوا علىٰ ظهرها من خيرٍ وشرٍّ؛ فإنَّ الأرض من جملة الشُّهود الَّذين يشهدون علىٰ العباد بأعمالهم، ذلك ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي: أمرها أن تخبر بما عمل عليها؛ فلا تعصي لأمره.

(٦) ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ من موقف القيامة حين يقضي اللهُ بينهم ﴿أَشْتَاتًا﴾ أي: فرقًا متفاوتين، ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ﴾؛ أي: ليريهم الله ما عملوا من السَّيِّئات والحسنات، ويريهم جزاءه موفرًا.

(٧-٨) ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾، وهذا شاملٌ عامٌّ للخير والشَّرِّ كلِّه؛ لأنَّه إذا رأىٰ مثقال الذَّرَّة الَّتي هي أحقر الأشياء وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولىٰ وأحرىٰ؛ كما قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾، وهذا فيه

التَّرغيب في فعل الخير ولو قليلًا، والتَّرهيب من فعل الشَّرِّ ولو حقيرًا.

مَعانِي الْألْفاظِ:

الْعِبارَةُ:	مَعْناها:
﴿زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾:	الأرض تتزلزل وترجف وترتجُّ حتَّىٰ يسقطَ ما عليها من بناءٍ ومَعْلَمٍ، فتندكُّ جبالها، وتُسوَّىٰ تلالُها، وتكون قاعًا صفصفًا لا عوج فيه ولا أمتٌ.
﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾:	ما في بطنها من الأموات والكنوز.
﴿مَا لَهَا﴾:	أيُّ شيءٍ عرض لها؟!
﴿تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾:	تشهد علىٰ العاملين بما عملوا علىٰ ظهرها من خيرٍ وشرٍّ.
﴿رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾:	أمرها أن تخبر بما عمل عليها؛ فلا تعصي لأمره.
﴿يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ﴾:	من موقف القيامة حين يقضي الله بينهم.
﴿أَشۡتَاتٗا﴾:	فرقًا متفاوتين.
﴿لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾:	ليريهم الله ما عملوا من السَّيِّئات والحسنات، ويريهم جزاءه مَوفورًا.
﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾:	مِقدارَ صِغارِ النَّملِ، وهي أحقَرُ الأشياءِ.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الزَّلْزَلَةِ:

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ أي: الزِّلزالَ العَظيمَ الَّذي لم يكُن قبلَه مِثلُه، ويُوَضِّحُه قَولُه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ

زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا﴾، هذا تعبيرٌ تُعَبِّرُ به العرَبُ علىٰ شِدَّةِ الهَولِ، وليس مَعناهُ أنَّه يكونُ يومَ القِيامَةِ مُرضِعَاتٌ أو حَوامِلُ، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ مِن شِدَّةِ ذُهولِهم وما أصابَهم ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ علىٰ الحَقيقةِ، وإنَّما هم صُحاةٌ، ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾[الحجّ]، و﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾ جُملَةُ شَرطٍ، والجَوابُ هو قولُه ﷻ: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾.

❍ (أل) في ﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ للجِنسِ، أي: يَقولُ البَشَرُ: ﴿مَا لَهَا﴾، وإنَّما يَقولُون ذلِكَ لأنَّهم -كما تقدَّمَ- يَكونونَ كالسُّكارىٰ مِن شِدَّةِ الهَولِ.

❍ تَقَدَّمَ أنَّ قولَه تَعالىٰ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ أي: أمَرَها، واللهُ تعالىٰ علىٰ كُلِّ شيءٍ قديرٌ، إذا أمَرَ شيئًا بأمرٍ فإنَّه لابدَّ أن يستَجيبَ، ومِن ذلِكَ أنَّه يُخاطِبُ الجَمادَ فيتكَلَّمُ، قالَ تَعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝١١﴾[فصِّلت]، وقالَ النَّبيُّ ﷺ كما عندَ أصحابِ «السُّنن»: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعالَىٰ الْقَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ**».

❍ قالَ تَعالىٰ: ﴿لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، فكلٌّ مِن المُؤمِنِ والكافِرِ يرىٰ عمَلَه كامِلًا يومَ القِيامَةِ، وفي الحَديثِ المُتَّفقِ عليه: «**إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّىٰ إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَىٰ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَىٰ كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ:** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨﴾**[هود]**»، فيَرون كلَّ صَغيرٍ وكَبيرٍ ممَّا عمِلوا، إلَّا ما محاهُ اللَّهُ مِن أعمالِهم بسبَبِ حسَنةٍ أو دُعاءٍ مَقبولٍ، قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[هود:١١٤]، وعندَ التِّرمذيِّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ**».

❍ المَقصودُ بقَولِه تَعالىٰ: ﴿ذَرَّةٍ﴾ صِغارُ النَّملِ، وهو إشارَةٌ إلىٰ ما هو

مُحقَّرٌ لا قيمَةَ له عندَ النَّاسِ، وليسَ المَقصودُ الذَّرَّةَ المَعروفَةَ اليَومَ في عِلمِ الفيزياءِ كما يظُنُّه كَثيرٌ مِن النَّاسِ؛ لأنَّ القرآنَ نزَلَ يُخاطِبُ العَرَبَ الَّذين كانوا مَوجودينَ في العَهدِ النَّبويِّ أصالَةً، ثمَّ مَن بعدَهم إلىٰ يومِ الدِّينِ، والقاعِدَةُ أنَّ: (**ألفاظَ القرآنِ يُرجَعُ في مَعانيها إلىٰ ما كانَ مَعهودًا في العَهدِ النَّبويِّ**) لا إلىٰ ما تعارَفَ عليه النَّاسُ بعدَه.

○ اختَلَفَ العُلماءُ في الَّذي يوزَنُ يومَ القِيامَةِ في الميزانِ الَّذي يُنصَبُ للنَّاسِ علىٰ أقوالٍ:

- **العمَلُ**: ودَليلُه قولُه تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾، وقولُ النَّبيِّ ﷺ في الحَديثِ المُتَّفق عليه: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ...**»، وهذا هو أرجَحُ الأقوالِ.
- **الصَّحائِفُ**: ودَليلُه قولُ النَّبيِّ ﷺ كما عندَ بَعضِ أصحابِ «السُّنن»: «**فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ**».
- العامِلُ نَفسُه: ودَليلُه حَديثُ أحمَدَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ عن ابنِ مَسعودٍ رضي الله عنه: «**لَرِجْلُ عَبْدِ اللَّهِ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ**».

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
الأرضُ مِن جُملة الشُّهود علىٰ العباد بأعمالهم.	○	○
قولُه تعالىٰ: ﴿تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا﴾ معناهُ أنَّه يكونُ يومَ القِيامَةِ مُرضِعاتٌ أو حَوامِلُ.	○	○
(أل) في ﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ للعَهدِ الذِّهنِيِّ أو الذِّكرِيِّ.	○	○

اللَّـهُ تَعالـىٰ يَقـدِرُ علـىٰ أن يُخاطِـبَ الجَمـادَ، ولابـدَّ أن يستَجيبَ الجَمـادُ لأمـرِه.	○	○
يُنـادَىٰ يَـومَ القِيامَـةِ بأعمـالِ أهـلِ الإيمـانِ وأهـلِ الكُفـرِ علـىٰ رُؤوسِ الأشـهادِ.	○	○

اخترِ الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

سورة الزَّلزلة فيها: ○ التَّرغيب. ○ التَّرهيب. ○ كلاهما.

قوله تعالىٰ: ﴿أَثْقَالَهَا﴾ أي: ○ الجبال والتِّلال. ○ الأموات والكنوز.

قوله تعالىٰ: ﴿أَشْتَاتًا﴾ أي: ○ كلَّ واحدةٍ علىٰ حدةٍ. ○ فرقًا مُتفاوتين.

مِمَّـا تُمحـىٰ لأجلِـه الأعمالُ المُسـجَّلَةُ علىٰ ابـنِ آدَمَ: ○ الحسَـنَةُ الَّتي تأتي بعـدَ السَّـيِّئَةِ. ○ الدُّعـاءُ المَقبـولُ. ○ كلاهما.

الـذَّرَّةُ هـي: ○ صَغيـرُ النَّمـلِ. ○ الجُـزَيءُ المَعروفُ في عِلـمِ الفيزياءِ، والَّـذي تُبنـىٰ مِنـه المـادَّةُ. ○ الشَّـيءُ المُحقَّـرُ. ○ الأوَّلُ والثَّالِثُ.

الَّـذي يـوزَنُ يـومَ القِيامَـةِ هو: ○ العمَلُ. ○ صَحائِـفُ الأعمالِ. ○ العامِـلُ نَفسُـه. ○ كلُّها مُحتَمَـلٌ، والرَّاجِحُ هو الأوَّلُ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿مَا لَهَا﴾:	رُجَّت وحُرِّكت بقوَّةٍ.
﴿زُلْزِلَتِ﴾:	أحقرُ الأشياءِ.
﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾:	ماذا حدث لها؟



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الْعَادِيَاتِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾
فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾
وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى
ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾﴾

(١) أقسم الله تبارك وتعالىٰ بالخيل لما فيها من آياتِه الباهرة ونعَمِه الظَّاهرة ما هو معلومٌ للخلق، وأقسم تعالىٰ بها في الحال الَّتي لا يشاركُها فيه غيرها من أنواع الحيوانات، فقال: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ أي: العاديات عدوًا بليغًا قويًّا يصدر عنه الضَّبحُ، وهو صوت نَفَسها في صدرها عند اشتداد عَدْوها.

(٢) ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ﴾ بحوافرهنَّ ما يطأنَ عليه من الأحجار ﴿قَدْحًا﴾ أي: تنقدح النَّار من صلابة حوافرهنَّ وقوَّتهنَّ إذا عَدَوْنَ.

(٣) ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾ علىٰ الأعداء ﴿صُبْحًا﴾، وهذا أمرٌ أغلبيٌّ أنَّ الغارة تكون صباحًا.

(٤-٥) ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ﴾ أي: بعدوهنَّ وغارتهنَّ، ﴿نَقْعًا﴾ أي: غبارًا، ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ أي: براكبهنَّ ﴿جَمْعًا﴾ أي: توسَّطن به جموع الأعداء الَّذين أغار عليهم.

(٦) والمُقسَم عليه قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ أي: مَنوعٌ للخير الَّذي لله عليه، فطبيعة الإنسان وجِبِلَّته أنَّ نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق فتؤدِّيها كاملةً موفرةً، بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليها من الحقوق الماليَّة والبدنيَّة؛ إلَّا مَن هداه الله وخرج عن هذا الوصف إلىٰ وصف السَّماح بأداء الحقوق.

(٧) ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي: إنَّ الإنسانَ علىٰ ما يعرفُ من نفسه من المنع والكَنَد لشاهدٌ بذلك لا يجحده ولا ينكره؛ لأنَّ ذلك أمرٌ بيِّنٌ واضحٌ، ويحتمل أنَّ الضمير عائدٌ إلىٰ الله تعالىٰ، أي: إنَّ العبد لربِّه لكنودٌ، والله شهيدٌ علىٰ ذلك؛ ففيه الوعيد والتَّهديد الشَّديد لمَن هو لربِّه كنودٌ بأنَّ الله عليه

شهيدٌ.

(٨) ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي: الإنسان ﴿لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ أي: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي: كثير الحبِّ للمال، وحبُّه لذلك هو الَّذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه، قَدَّمَ شهوة نفسه علىٰ رضا ربِّه، وكلُّ هذا لأنَّه قصر نظره علىٰ هذه الدَّار، وغفل عن الآخرة.

(٩-١٠) ولهذا قال حاثًّا له علىٰ خوف يوم الوعيد: ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ﴾ أي: هلَّا يعلم هذا المُغترُّ ﴿إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ أي: أخرج الله الأموات من قبورهم لحشرهم ونشورهم، ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ أي: ظهر وبان ما فيها وما استتر في الصُّدور من كمائن الخير والشَّرِّ، فصار السِّرُّ علانيةً والباطن ظاهرًا، وبان علىٰ وجوه الخلق نتيجة أعمالهم.

(١١) ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ﴾ أي: مطَّلعٌ علىٰ أعمالهم الظَّاهرة والباطنة، الخفيَّة والجليَّة، ومجازيهم عليها، وخصَّ خبرهم بذلك اليوم مع أنَّه خبيرٌ بهم كلَّ وقتٍ؛ لأنَّ المراد بهذا الجزاء علىٰ الأعمال النَّاشئ عن علم الله واطِّلاعه.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾:	الخيل العاديات عدوًا بليغًا قويًّا.
﴿ضَبۡحٗا﴾:	صوت نَفَسها في صدرها عند اشتداد عَدْوها.
﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ﴾:	بحوافرهنَّ ما يطأنَ عليه من الأحجار.
﴿قَدۡحٗا﴾:	تنقدح النَّار من صلابة حوافرهنَّ وقوَّتهنَّ إذا عَدَوْنَ.
﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ﴾:	علىٰ الأعداء.
﴿صُبۡحٗا﴾:	أمرٌ أغلبيٌّ أنَّ الغارة تكون صباحًا.

﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ﴾:	بعدوهنَّ وغارتهنَّ.
﴿نَقۡعٗا﴾:	غبارًا.
﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ﴾:	توسَّطن براكبهنَّ.
﴿جَمۡعًا﴾:	جموع الأعداء الَّذين أغار عليهم.
﴿لَكَنُودٞ﴾:	مَنوعٌ للخير الَّذي لله عليه.
﴿لَشَهِيدٞ﴾:	شاهدٌ علىٰ ما يعرفُ من نفسه من المنع والكَنَد، لا يجحده ولا يُنكره.
﴿لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾:	كثير الحبِّ للمال.
﴿بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾:	أخرج الله الأموات من قبورهم لحشرهم ونشورهم.
﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾:	ظهر وبان ما فيها وما استتر في الصُّدور من كمائن الخير والشَّرِّ، فصار السِّرُّ علانيةً والباطن ظاهرًا، وبان علىٰ وجوه الخلق نتيجة أعمالهم.
﴿لَّخَبِيرُۢ﴾:	مطَّلعٌ علىٰ أعمالهم الظَّاهرة والباطنة، الخفيَّة والجليَّة، ومجازيهم عليها.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْعَادِيَاتِ:

❍ أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ بالعادِياتِ فقالَ: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾، والعادِياتُ صِفَةٌ لمَحذوفٍ، واختُلِفَ في تَقديرِه علىٰ قَولينِ مَشهورَين:

- **الخَيلُ**: تَعدُوا علىٰ أعدائِها بحَقٍّ، وهذا هو الَّذي اقتَصَرَ عليه السِّعدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ كما تقَدَّمَ، وهو قَولُ جُمهورِ المُفَسِّرينَ، وهو الصَّحيحُ.
- **الإبِلُ**: الَّتي تَعدُوا في مَناسِكِ الحَجِّ مِن عرَفَةَ إلىٰ مُزدَلِفَةَ ثمَّ إلىٰ مِنًىٰ، واستُدِلَّ بأنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، والجِهادُ لم يُفرَض إلَّا في المَدينَةِ.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾، وفي الحَديثِ المُتَّفقِ عليه: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ**»؛ لأنَّ رفعَ الأذانِ دَليلٌ علىٰ إسلامِ القَوم.

○ ذكَرَ اللهُ في هذه السُّورَةِ أوصافًا جَليلَةً للخَيلِ الَّتي تَغزو في سَبيلِ اللهِ، وقد قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، لكنَّ مِنها ما يَكونُ فِتنَةً لصاحِبِه فيُصَرِّفُه في غيرِ حِلٍّ، قالَ ﷺ: «**الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَىٰ رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ بِهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهُ انْقَطَعَ طِيَلُهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذَلِكَ أَجْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا، فَهِيَ لِذَلِكَ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ عَلَىٰ ذَلِكَ وِزْرٌ**»، مُتَّفقٌ عليهما.

○ (أل) في قولِه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ للجِنسِ، واختُلِفَ في المُرادِ بـ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ علىٰ قولَين:

- **الكافِرُ**: ولا إشكالَ في كَونِ الكافِرِ كَفورًا لِنعمَةِ اللهِ، ومِن كُفرِ النِّعمَةِ مَنعُها عن مُستَحِقِّها، واستِعمالُها في غَيرِ مَرضاةِ اللهِ، وعلىٰ هذا يكونُ اللَّفظُ عامًّا أُريدَ به الخاصُّ.
- **كلُّ إنسانٍ**: فيَكونُ المَعنىٰ: أنَّ جِنسَ الإنسانِ إذا لم يُوفَّق للهِدايَةِ فإنَّه كَفورٌ لِنعمَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وهذا المَعنىٰ هو الأظهَرُ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي: الإنسان ﴿لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾، والخيرُ هو المالُ، وهذا مِثلُ قولِه تعالىٰ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾[فجر]، وجاءَت تسمِيَةُ المالِ خيرًا في آياتٍ أُخرىٰ؛ كقَولِه تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ أي: مالًا كثيرًا ﴿ٱلۡوَصِيَّةُ﴾[البقرة:١٨٠]، وحُبُّ المالِ أمرٌ جُبِلَ عليه ابنُ آدَمَ، فقد قالَ النَّبيُّ ﷺ في الحَديثِ المُتَّفقِ

عليه: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَىٰ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ تَابَ»، لكنَّ شِدَّةَ حُبِّ المالِ ليست لكُلِّ أَحَدٍ، فالنَّاسُ يتفاوَتونَ، وأقلُّهم مَن يُحِبُّ مِن المالِ ما تَقومُ به كِفايَتُه فقط.

○ قالَ تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ أي: أُخرِجَ مَن فيها للحِسابِ والجَزاء، ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ مِن نيَّاتٍ وأعمالٍ قَلبيَّةٍ، والمُناسَبَةُ بين هاتين الآيَتَين ظاهِرَةٌ، فالبَعثَرَةُ إخراجُ ما في القُبورِ ممَّا تُكِنُّه الأرضُ مِن الأجسادِ، والتَّحصيلُ إخراجُ ما تكنُّه الصُّدورُ مِن المُغَيَّباتِ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْعَادِيَاتِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
هذه السُّورةُ فيها التَّرهيبُ من إضاعَةِ الحُقوقِ الواجِبَةِ.	○	○
الرَّاجِحُ أنَّ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ صِفةٌ لمَحذوفٍ هو (الخَيلُ).	○	○
﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ خَرجَ مَخرَجَ الغالِبِ؛ لأنَّ الإغارَةَ علىٰ العَدُوِّ تكونُ في الصَّباحِ غالِبًا.	○	○
الخَيلُ كلُّه خيرٌ، ولا يُمكِنُ أن تكونَ فِتنَةً لصاحِبِها، أو أن تُستَعمَلَ في الشَّرِّ.	○	○
﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ أي: ضِدُّ الشَّرِّ.	○	○
توجَدُ مُناسَبَةٌ ظاهِرَةٌ بين ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ و﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾.	○	○
قَولُه تَعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ لا يَعني أنَّه غَيرُ خَبيرٍ بهم في غَيرِ يَومِ القِيامَةِ، وإنَّما خَصَّ يَومَ القِيامَةِ لتَجَلِّي عِلمِ اللهِ فيه لكُلِّ أحَدٍ.	○	○

كلُّ بَني آدَمَ يُحِبُّون المالَ حُبًّا شَديدًا. ○ ○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ صِفةٌ لمَحذوفٍ تَقديرُه: ○ الإبِلُ الَّتي تَعدُوا في الحَجِّ. ○ الخَيلُ تَعدُوا في الجِهادِ. ○ كلاهما قيلَ به، والصَّحيحُ الثَّاني.

الخَيلُ تكونُ: ○ أجرًا لصاحِبِها إذا رَبَطَها في سَبيلِ اللَّهِ. ○ سِترًا لصاحِبِها إذا رَبَطَها تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا. ○ وِزرًا على صاحِبِها إذا رَبَطَها فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ. ○ الجَميع.

المُرادُ بالإنسانِ في ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾: ○ الكافِرُ فقط. ○ كلُّ إنسانٍ. ○ كلاهما مُحتمَلٌ، والثَّاني أظهَرُ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿ضَبْحًا﴾:	المُوقداتِ بحوافِرِها النَّارَ من شدَّةِ عَدوِها.
﴿قَدْحًا﴾:	غُبارًا.
﴿فَأَثَرْنَ﴾:	يظهرُ صوتُها من سرعةِ عَدوِها.
﴿نَقْعًا﴾:	أُثيرَ.
﴿لَكَنُودٌ﴾:	أُستُخرِجَ.
﴿بُعْثِرَ﴾:	فَهيَّجْنَ.
﴿وَحُصِّلَ﴾:	لجحودٌ.



[تفسير سورة القارعة - وهي مكية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ③ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ⑤
فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ⑩ نَارٌ حَامِيَةٌ
⑪﴾

(١-٣) ﴿الْقَارِعَةُ﴾ من أسماء يوم القيامة، سُمِّيت بذلك لأنَّها تقرع النَّاس وتزعِجُهم بأهوالها، ولهذا عظَّم أمرها وفخَّمه بقوله: ﴿الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾.

(٤) ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾ من شدَّة الفَزعِ والهَولِ ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ أي: كالجراد المنتشر الَّذي يموج بعضه في بعضٍ، والفراش هي الحيوانات الَّتي تكون في اللَّيل يموج بعضها ببعضٍ لا تدري أين توجَّه، فإذا أوقد لها نارٌ تهافتت إليها لضعف إدراكها، فهذه حال النَّاس أهل العقول.

(٥) وأمَّا الجبال الصُّمُّ الصِّلابُ فتكون ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ أي: كالصُّوف المنفوش الَّذي بقي ضعيفًا جدًّا تطير به أدنى ريحٍ، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾، ثمَّ بعد ذلك تكون هباءً منثورًا، فتضمحلُّ ولا يبقى منها شيءٌ يشاهَد، فحينئذٍ تُنْصَبُ الموازينُ، وينقسم النَّاس قسمين: سعداء وأشقياء.

(٦-٧) ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي: رجحت حسناتُه على سيِّئاتِه، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ في جنَّات النَّعيم.

(٨-١١) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأن لم تكنْ له حسناتٌ تقاوم سيِّئاتِه، ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي: مأواهُ ومسكنُه النَّارُ الَّتي من أسمائها الهاوية، تكون له بمنزلة الأمِّ الملازمة؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، وقيل: إنَّ معنى ذلك: فأمُّ دماغه هاويةٌ في النَّار، أي: يُلقى في النَّار على رأسه، ﴿وَمَا

أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ وهـذا تعظيـمٌ لأمرها، ثمَّ فسَّـرها بقولـه: ﴿ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴾ أي: شـديدةُ الحـرارة، قـد زادت حرارتهـا علىٰ حـرارة نـار الدُّنيـا بسـبعين ضعفًـا، نستجير بالله منها.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾:	من أسـماء يـوم القيامة، سُـمِّيت بذلـك لأنَّها تقـرع النَّاس وتزعِجُهـم بأهوالها.
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾:	عظَّم أمرها وفخَّمه.
﴿ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾:	من شدَّة الفزع والهول.
﴿كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴾:	كالجـراد المنتشـر الَّذي يمـوج بعضه في بعـضٍ، والفراش هـي الحيوانـات الَّتي تكـون في اللَّيل.
﴿كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾:	كالصُّـوف المنفـوش الَّـذي بقـي ضعيفًـا جـدًّا تطيـر بـه أدنــىٰ ريـحٍ.
﴿ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾:	رجحت حسناتُه علىٰ سيِّئاتِه.
﴿فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾:	في جنَّات النَّعيم.
﴿خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾:	لم تكنْ له حسناتٌ تقاوم سيِّئاتِه.
﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴾:	مـأواهُ ومسـكنُه النَّـارُ الَّتـي من أسـمائها الهاويـة، تكون له بمنزلـة الأمِّ الملازمة.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾:	تعظيمٌ لأمرها.
﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾:	شديدةُ الحرارة، قد زادت حرارتها على حرارة نار الدُّنيا بسبعين ضعفًا.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْقارِعَةِ:

- ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ اسمُ فاعِلٍ مِن (قَرَعَ) أي: أفزَعَ وأزعَجَ، سُمِّيَت القِيامَةُ بذلِكَ لأنَّه يُنفَخُ فيها في الصُّورِ، فإذا نُفِخَ فيه فزِعَت قُلوبُ الخَلقِ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾[النَّمل]، وهي قارِعةٌ عظيمةٌ، ولهذا فخَّمَها وعظَّمَها بقولِه: ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾؟
- شبَّهَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ النَّاسَ إذا خَرَجوا مِن قُبورِهم يَومَ البَعثِ بالفَراشِ المَبثوثِ، والفَراشُ هو هذه الطُّيورُ الصَّغيرَةُ الَّتي تنتَشِرُ وتتزاحَمُ عند وُجودِ النَّارِ في اللَّيلِ، وهي ضَعيفةٌ تكادُ تَمشي بدونِ هُدًىٰ، وتتراكَمُ، وربَّما لطَيشِها تقَعُ في النَّارِ دونَ أن تَدري، شبَّهَهُم بذلِكَ لِشِدَّةِ فزَعِهم وحَيرَتِهم.
- قسَمَ اللهُ تعالىٰ النَّاسَ يومَ القِيامَةِ إلىٰ أقسام:
  - ﴿مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: وهم الَّذين رجَحَت حسَناتُهم علىٰ سَيِّئاتِهم في الميزانِ الحِسِّيِّ ذي الكِفَّتين، الَّذي يُنصَبُ للأعمالِ يومَ القِيامَةِ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾﴾[الأعراف]، وقالَ: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ﴾ أي: هيئَةٍ مِن العَيشِ، ﴿رَّاضِيَةٖ﴾ أي: مَرضِيَّةٍ وذاتِ رِضًىٰ، والظَّاهِرُ -واللهُ أعلَمُ- أنَّ لِكُلِّ أمَّةٍ مِن الأُمَمِ ميزانَها الَّذي تُوزَنُ به أعمالُها، قالَ تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[الأنبياء:٤٧]، ويحتَمِلُ أنَّه ميزانٌ واحِدٌ جُمِعَ باعتِبارِ تعَدُّدِ المَوزونِ.

▪ ﴿مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: وهم الكفَّارُ الَّذين ليس لهُم حسَنات يَومَ القِيامَةِ، ومعهم المُسلِمونَ الَّذين رجَحَت سَيِّئاتُهم علىٰ حِسَناتِهم، قالَ تَعالىٰ: ﴿فَأُمُّهُۥ﴾ أي: مَقصودُه الَّذي ليس له سِواهُ ﴿هَاوِيَةٞ﴾ وهي نارُ جهنَّمَ، يُلقىٰ فيها علىٰ أُمِّ رأسِه -عِياذًا باللهِ-، وقالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤﴾[المؤمنون]، وإنَّما قلنا بأنَّ الكافِرَ ليس له حسَناتٌ يومَ القِيامَةِ لأنَّه يُجزىٰ بها في الدُّنيا؛ لحَديث مُسلم: «**إنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ طَاعَتِهِ**».

▪ مَن تَساوَت حسَناتُه وسَيِّئاتُه في الميزانِ يومَ القِيامَةِ، فهؤلاءِ لم يُذكَروا في هذه السُّورَةِ، لكن بيَّنَ اللهُ تَعالىٰ أنَّهم يُحبَسونَ في مَكانٍ يُدعىٰ الأعرافَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾[الأعراف].

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْقَارِعَةِ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
الفَراشُ هو الطُّيورُ الصَّغيرَةُ الَّتي تنتَشِرُ وتتزاحَمُ عند وُجودِ النَّارِ في اللَّيلِ.	○	○
مَن تساوَت حسَناتُه وسَيِّئاتُه في الميزانِ يومَ القِيامَةِ يُلحَقُ بمَن رجَحَت سَيِّئاتُه.	○	○
الكافِرُ ليس له حسَناتٌ يومَ القِيامَةِ؛ لأنَّه يُجزىٰ بها في الدُّنيا.	○	○

اخترِ الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مِن مَقاصد السُّورة التَّحذيرُ مِن: ○ أهوالِ القِيامَةِ. ○ الابتِلاءِ في الدُّنيا.

القارِعَةُ هي: ○ آياتُ الوعيدِ. ○ يومُ القِيامَةِ.

المِيزانُ المَذكور في سورَةِ القارِعَةِ: ○ ميزانٌ حقيقيٌّ. ○ كنايةٌ عن العَدلِ.

﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ في: ○ الدُّنيا. ○ الجنَّةِ.

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ أي: ○ تكونُ له بمَنزِلَةِ الأمِّ المُلازِمَةِ. ○ أمُّ دِماغِه في النَّارِ. ○ الجَميع.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾ فيه: ○ تَعظيمُ أمرِها. ○ السُّؤالُ عنها.

مِن أسماء النَّار -نسأل الله العافية-: ○ الهاوِيَةُ. ○ جهنَّمُ. ○ الحُطَمَةُ. ○ لظَىٰ. ○ السَّعيرُ. ○ سَقَرُ. ○ الجَميع.

سورَةُ القارِعَةِ فيها: ○ الإخبارُ عن حالِ النَّاسِ. ○ توبيخُ النَّاسِ علىٰ اشتغالِهم عمَّا خُلِقوا له.

مَعنىٰ ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾: ○ أنَّ لكُلِّ أمَّةٍ ميزانَها. ○ ميزانٌ واحِدٌ جُمِعَ باعتِبارِ تعَدُّدِ المَوزونِ. ○ كلاهما مُحتَمَلٌ، والأوَّلُ أظهَرُ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ أي:	الَّذي مُزِّقَ، ونُفِشَ، فتفرَّقت أجزاؤه.
﴿كَٱلۡعِهۡنِ﴾ أي:	المُنتشِر.
﴿ٱلۡمَنفُوشِ﴾ أي:	الصُّوف.



[تفسير سورة أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُر - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ
لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

(١) يقول تعالىٰ موبِّخًا عباده عن اشتغالهم عمَّا خُلِقوا له من عبادته وحده لا شريك له ومعرفته والإنابة إليه وتقديم محبَّته علىٰ كلِّ شيءٍ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ عن ذلك المذكور ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ولم يذكر الـمُتكاثَرَ به؛ ليشمل ذلك كلَّ ما يَتكاثَرُ به المتكاثرون ويفتخر به المفتخرون من التَّكاثر في الأموال والأولاد والأنصار والـجُنود والخدم والجاه وغير ذلك مـمَّا يُقصد منه مكاثرة كلِّ واحدٍ للآخر، وليس المقصود منه وجه الله.

(٢) فاستمرَّت غفلتكم ولهوتكم وتشاغلكم ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ فانكشف حينئذٍ لكم الغطاءُ، ولكنْ بعدَما تعذَّر عليكم استئنافه، ودلَّ قولُه: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أنَّ البرزخ دارٌ المقصود منها النُّفوذ إلىٰ الدَّار الآخرة؛ لأنَّ الله سمَّاهم زائرين ولم يسمِّهم مقيمين، فدلَّ ذلك علىٰ البعث والجزاء علىٰ الأعمال في دارٍ باقيةٍ غير فانيةٍ.

(٣-٦) ولهذا توعَّدهم: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: لو تعلمون ما أمامكم علمًا يصلُ إلىٰ القلوب لما ألهاكم التَّكاثر، ولبادرتم إلىٰ الأعمال الصَّالحة، ولكن عدم العلم الحقيقيِّ صيَّركم إلىٰ ما ترون، ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ أي: لَتَرَوُنَّ القيامة، فلَتَرَوُنَّ الجحيم الَّتي أعدَّها الله للكافرين.

(٧) ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: رؤيةً بصريَّةً؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾.

(٨) ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الَّذي تنعَّمتم به في دار الدُّنيا؛ هل قمتم بشكره، وأدَّيتم حقَّ الله فيه، ولم تستعينوا به علىٰ معاصيه؛ فينعِّمكم نعيمًا

أعلىٰ منه وأفضل؟ أم اغتررتُم به، ولم تقوموا بشكره، بل ربَّما استعنتم به علىٰ المعاصي؛ فيعاقبكم علىٰ ذلك؟ قال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ...﴾ الآية.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿أَلۡهَىٰكُمُ﴾:	عن اشتغالكم عمَّا خُلِقتم له من عبادته وحده لا شريك له، ومعرفته، والإنابة إليه، وتقديم محبَّته علىٰ كلِّ شيءٍ.
﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾:	يشمل كلَّ ما يَتكاثَرُ به المتكاثرون من الأموال والأولاد والأنصار والجُنود والخدم والجاه وغير ذلك.
﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾:	دليلٌ علىٰ أنَّ البرزخ دارٌ المقصود منها النُّفوذ إلىٰ الدَّار الآخرة؛ لأنَّ الله سمَّاهم زائرين ولم يسمِّهم مقيمين.
﴿لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾:	لو تعلمون ما أمامكم علمًا يصلُ إلىٰ القلوب لما ألهاكم التَّكاثر، ولبادرتم إلىٰ الأعمال الصَّالحة.
﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾:	الَّتي أعدَّها الله للكافرين.
﴿لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾:	رؤيةً بصريَّةً.
﴿لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾:	الَّذي تنعَّمتم به في دار الدُّنيا؛ هل قمتم بشكره، وأدَّيتم حقَّ الله فيه، ولم تستعينوا به علىٰ معاصيه؟

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ التَّكَاثُرِ:

○ قَولُه تَعالىٰ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ في ظاهِرِه خِطابٌ لكُلِّ الأُمَّةِ، ولا يُستَثنىٰ مِنها إلَّا الَّذين شغَلَتهم أمورُ الآخِرَةِ عن أمورِ الدُّنيا، وهؤلاء هم الأقلُّ جدًّا، فقد جاءَ في الحَديثِ المُتَّفقِ عليه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَىٰ بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَىٰ النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ -أُرَاهُ قَالَ:- تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ**»، والمُتكاثَرُ به أصنافٌ كثيرةٌ، وأوَّلُها وأعظَمُها المالُ، فقد أخرَجَ مسلمٌ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قرأَ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، ثمَّ قالَ: «**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟**».

○ ذهَبَ بَعضُهم إلىٰ أنَّ مَعنىٰ قَولِه تَعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾: حتَّىٰ أصبَحتُم تتكاثَرونَ بالأمواتِ كما تتكاثَرونَ بالأحياءِ، وربَّما قالَ القائِلُ: نحنُ أكثَرُ مِنكم عددًا، وإذا شئتم فعُدُّوا القبور مِنَّا ومِنكم، وهذا قولٌ ضَعيفٌ بعيدٌ مِن سياقِ الآيَةِ، وإنَّما المَعنىٰ كما أشارَ إليه السِّعدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ألهاكُم تكاثُرُكم بالأموالِ والأولادِ والقَبائِلِ والجاهِ والعِلمِ وغيرِ ذلِكَ حتَّىٰ مُتُّم وأنتم علىٰ ذلِكَ.

○ استَدَلَّ بَعضُ السَّلَفِ بقَولِه تَعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ علىٰ أنَّ الدُّنيا -ومِنها البَرزَخُ- دارُ زيارَةٍ لا مُقام، وأخرَجَ ابنُ أبي الدُّنيا في «الرِّقَّةِ والبُكاءِ» عن ميمون بن مِهرانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قالَ: (قَرَأَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، فَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾، مَا أَرَىٰ الْمَقَابِرَ إِلَّا زِيَارَةً، وَلَا بُدَّ لِمَنْ يَزُورُهَا أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ أَوْ إِلَىٰ النَّارِ).

○ يجِبُ عند قِراءَةِ هذه السُّورَةِ الوُقوفُ عندَ قَولِه تَعالىٰ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾، وعدَمُ وَصلِها بـ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾؛ لأنَّ الوَصلَ يوهِمُ فَسادَ المَعنىٰ، وذلِكَ أنَّها إذا وُصِلَت صارَت رُؤيَةُ الجَحيمِ مَشروطَةً بعِلمِهم، وهذا غيرُ صحيحٍ، وإنَّما المَعنىٰ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ لعرَفتُم أنَّكم

في ضَـلالٍ مُبيـنٍ، ولكنَّكـم لا تعلَمـونَ عِلـمَ اليَقيـنِ؛ لأنَّكـم غافِلـونَ لاهـونَ، فجَـوابُ الشَّـرطِ هنـا مَحـذوفٌ للعِلـمِ بـه، وجُملـةُ ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ قَسَـمِيَّةٌ مُسـتأنَفَةٌ، لا صِلَـةَ لها بما قبلَهـا، تَقديرُهـا: (وَاللهِ لَتَـرَوُنَّ الْجَحِيمَ)، ولو أنَّ الإنسـانَ عمِـلَ بالسُّـنَّةِ ووقَـفَ علـىٰ رُؤوسِ الآيَـاتِ لكفـاه، فقـد جـاءَ عندَ أبـي داود والتِّرمذيِّ: «**كَانَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَـهُ، يَقْرَأُ**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **ثُـمَّ يَقِـفُ**، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ **ثُـمَّ يَقِـفُ**».

○ اليَقينُ ثَلاثُ درَجاتٍ:

- عِلمُ اليَقينِ: وهو ما يُعلَمُ بخَبَرِ الإنسانِ الصَّادِقِ.
- عَينُ اليَقينِ: وهو ما يُعلَمُ بالرُّؤيَةِ العَينيَّةِ.
- حَقُّ اليَقينِ: وهو ما يُدرَكُ بالحِسِّ.

فـإذا قـالَ قائِلٌ: في جَيبي تُفَّاحَـةٌ، وكانَ رَجُـلًا صادِقًا، فالَّذي أدرَكـتَ مِن وُجودِ التُّفَّاحَـةِ عِلـمُ اليَقيـنِ، فإذا أخرَجَهـا ونظَرت إليها صـارَ عينَ اليَقينِ، فـإذا أكَلتَها وأحسَسـتَ طَعمَها صارَ حَـقَّ اليَقينِ؛ لأنَّه صـارَ واقِعًا.

○ قَولُـه تَعالـىٰ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يشـمَلُ المُؤمِـنَ والكافِـرَ، لكـنَّ المُؤمِـنَ يُسـألُ سُـؤالَ تذكيـرٍ، بينَمـا الكافِرُ يُسـأَلُ سُـؤالَ تَقريعٍ وتَوبيخٍ، ويـدُلُّ علـىٰ أنَّ السُّـؤالَ ليس خاصًّـا بالكافِرِ ما جـاءَ عند أحمَدَ عـن جابِرٍ رضي الله عنه قـالَ: أَتَانِـي النَّبِـيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْـرٍ وَعُمَـرُ، فَأَطْعَمْتُهُمْ رُطَبًا وَأَسْـقَيْتُهُمْ مَـاءً، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «**هَـذَا مِـنَ النَّعِيمِ الَّـذِي تُسْـأَلُونَ عَنْهُ**».

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ التَّكَاثُرِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
في سـورة التَّكاثـر النَّهـيُ عـن التَّكاثُـرِ عـامٌّ، يشـمَلُ حتَّـىٰ مـا كان المَقصـودُ بـه وجـهَ الله.	○	○

يَنقَسِمُ العِلمُ إلىٰ ثلاثة أقسامٍ: علمُ يقينٌ، وعينُ يقينٍ، وحقُّ يقينٍ.	○	○
﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ هو العِلمُ القَطعِيُّ، و﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ هي الرُّؤيَةُ البصريَّةُ، وهي أعلىٰ مَرتَبَةً.	○	○
﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ خاصٌّ بالكافِرِ، وأمَّا المُؤمِنُ فلا يُسأَلُ عن النَّعيمِ الَّذي نُعِّمَ به في الدُّنيا؛ لأنَّه بمَحضِ فَضلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.	○	○
﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ خِطابٌ لأكثَرِ الأُمَّةِ، والأقلُّ هم الَّذين شَغَلَتهم أمورُ الآخِرَةِ عن أمورِ الدُّنيا.	○	○
مَعنىٰ ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾: أصبَحتُم تتكاثَرونَ بالأمواتِ كما تتكاثَرونَ بالأحياءِ.	○	○
يجِبُ الوُقوفُ عندَ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾، وعدَمُ وَصلِها بـ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾.	○	○

اخترِ الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مَقولةُ: انتقل إلىٰ مَثواهُ الأخيرِ: ○ فيها إنكارٌ للبَعثِ. ○ جائزةٌ.

في قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ﴾ سمَّاهم زائرين ولم يسمِّهم مُقيمين، لماذا؟

○ لأنَّ البرزخ دارٌ يُقصد منها النُّفوذ إلىٰ الدَّار الآخرة.

○ لأنَّهم انتقلوا مِن بيوتهم في الدُّنيا إلىٰ المَقابِرِ، وليست لهم.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ وَالْعَصْرِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَصْرِ ١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ٣﴾

(١-٣) أقسم تعالىٰ بالعصر الَّذي هو اللَّيل والنَّهار، محلُّ أفعال العباد وأعمالهم؛ أنَّ كلَّ إنسانٍ خاسرٌ، والخاسر ضدُّ الرَّابح، والخسار مراتبُ متعدِّدةٌ متفاوتةٌ: قد يكون خسارًا مطلقًا كحال من خسر الدُّنيا والآخرة وفاته النعيم واستحقَّ الجحيم، وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعضٍ، ولهذا عمَّم اللهُ الخسار لكلِّ إنسانٍ إلاَّ مَن اتَّصف بأربع صفاتٍ:

- الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم؛ فهو فرعٌ عنه لا يتمُّ إلَّا به.
- والعمل الصَّالح، وهذا شاملٌ لأفعال الخير كلِّها الظَّاهرة والباطنة، المتعلِّقة بحقوق الله وحقوق عباده، الواجبة والمستحبَّة.
- والتَّواصي بالحقِّ الَّذي هو الإيمان والعمل الصَّالح؛ أي: يوصي بعضُهم بعضًا بذلك ويحثُّه عليه ويرغِّبه فيه.
- والتَّواصي بالصَّبر علىٰ طاعة الله، وعن معصية الله، وعلىٰ أقدار الله المؤلمة، فبالأمرين الأوَّلين يكمِّل العبد نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمِّل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار وفاز بالرِّبح العظيم.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿وَٱلْعَصْرِ﴾:	اللَّيل والنَّهار، مَحلُّ أفعال العباد وأعمالهم.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾:	والخاسر ضدُّ الرَّابح، والخسار مراتبُ متعدِّدةٌ متفاوتةٌ: قد يكون خسارًا مطلقًا، وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعضٍ.
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾:	بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم.
﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾:	شاملٌ لأفعال الخير كلِّها الظَّاهرة والباطنة، المتعلِّقة بحقوق الله وحقوق عباده، الواجبة والمستحبَّة.
﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾:	يوصي بعضُهم بعضًا بذلك ويحثُّه عليه ويرغِّبه فيه، والحقُّ هو الإيمان والعمل الصَّالح.
﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾:	على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْعَصْرِ:

- اختُلِفَ في مَعنىٰ قَولِه تَعالىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ علىٰ قولين:
  - أنَّ المُرادَ به آخِرُ النَّهارِ؛ لأنَّ آخِرَ النَّهارِ أفضَلُه.
  - أنَّ المُرادَ به الزَّمانُ بلَيلِه ونَهارِه واختِلافِ أحوالِه؛ كما تقَدَّمَ في تَفسيرِ السَّعديِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا هو الأصَحُّ.
- (أَلْ) في قَولِه تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ للجِنسِ، فيَكونُ المُرادُ: (إنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ لَفِي خُسْرٍ)، وهذه هي علامَةُ (أَلْ) الَّتي للجِنسِ، أن يُمكِنَ استِبدالُها بـ(كُلّ)، وهذه الجُملَةُ هي المُقسَمُ عليه، وقد أُكِّدَت بثلاثِ مُؤَكِّداتٍ: القَسَم، و(إنَّ)، و(اللَّام)، وقَولُه: ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾ أبلَغُ مِن قَولِه: (لَخَاسِرٌ)؛ لأنَّ (فِي) تُفيدُ الظَّرفِيَّةَ، فكأنَّ الإنسانَ قد انغَمَسَ في الخُسرانِ، فهو مُحيطٌ به.
- استَثنىٰ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ مِن الخُسرِ مَن اتَّصَفَ بأربَعِ صِفاتٍ مهمَّةٍ: الإيمانِ، والعَمَلِ الصَّالِحِ، والتَّواصي بالحَقِ، والتَّواصِي بالصَّبرِ،

ولهذا قالَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لو ما أنزَلَ اللهُ حُجَّةً علىٰ خَلقِه إلَّا هذه السُّورَةَ لكَفَتْهُم)، أي: كَفَتهم موعِظَةً وحثًّا علىٰ التِزام هذه الأُمورِ الأربعَةِ الَّتي هي طَريقُ النَّجاةِ، فكُلُّ إنسانٍ عاقل يعرِفُ أنَّه في خُسرانٍ إلَّا إذا اتَّصَفَ بها، لكنَّ أكثَرَ النَّاسِ مع هذا لا يعلَمُ ما في هذه السُّورَةِ مِن مَعانٍ، ولهذا قالَ الشَّافِعِيُّ: (النَّاسُ في غَفلَةٍ عن هذه السُّورَةِ).

❍ قولُه تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ شامِلٌ لأركانِ الإيمانِ السِّتَّةِ الَّتي ذكَرَها النَّبيُّ ﷺ في جَوابِه علىٰ سُؤالِ جِبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد جاءَ عند مسلم أنَّ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، ولكُلٍّ مِن هذه الأركانِ مِقدارٌ يجِبُ الإيمانُ به ليتحَقَّقَ الرُّكنُ.

❍ ذكَرَ اللهُ تَعالىٰ مِن صِفاتِ النَّاجينَ مِن الخُسرانِ الدَّعوَةَ إلىٰ الحَقِّ، والتَّواصِيَ به، والدَّعوَةُ لها شُروطٌ أربعَةٌ:

- أن تكونَ خالصةً لوَجهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- أن تكونَ مَبنيَّةً علىٰ العِلمِ الشَّرعيِّ.
- أن تكونَ بالحِكمةِ والصَّبرِ.
- أن تُراعىٰ فيها أحوالُ المَدعُوِّينَ.

قالَ تَعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف].

❍ انقسَمَ النَّاسُ في الدَّعوَةِ إلىٰ اللهِ إلىٰ طَرَفَينِ ووسَطٍ، فالطَّرَفُ الأوَّلُ ترَكَ الدَّعوَةَ، والطَّرَفُ المُقابِلُ دعا إلىٰ اللهِ علىٰ جَهلٍ، والوسَطُ المُوفَّقُ هو الَّذي يَدعو إلىٰ اللهِ بما لا يشُكُّ فيه طَرفَةَ عَينٍ.

❍ ذكَرَ اللهُ تَعالىٰ مِن صِفاتِ النَّاجينَ مِن الخُسرانِ التَّواصِيَ بالصَّبرِ، وهو يشمَلُ: الصَّبرَ علىٰ طاعةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حتَّىٰ تُؤدَّىٰ، والصَّبرَ عن مَعصيةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حتَّىٰ تُجتنَبَ، والصَّبرَ علىٰ أقدارِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ المُؤلمةِ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْعَصْرِ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
سورَةُ العَصرِ فيها الدَّليلُ علىٰ المَسائِلِ الأربعَةِ: العِلمِ، والعمَلِ، والدَّعوَةِ، والصَّبرِ.	○	○
سورَةُ العَصرِ فيها أربعَةُ أوامِرَ؛ فبالأمرَينِ الأوَّلَينِ يُكمِّلُ العَبدُ نفسَه، وبالأمرَينِ الأخيرَينِ يُكمِّلُ غيرَه.	○	○
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: أتَوا بأركانِ الإيمانِ السِّتَّةِ المَذكورَةِ في حَديثِ جِبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

أيُّ العبارات التَّالية صحيحةٌ فيما يتعلَّق بالحَلِفِ بغَيرِ اللهِ؟
○ لله أن يُقسِم بما شاءَ مِن مَخلوقاتِه. ○ ليس للمَخلوقِ أن يُقسِم إلَّا باللهِ. ○ للمَخلوقِ أن يُقسِم بغَيرِ اللهِ. ○ الأوَّلُ والثَّاني.

الصَّبرُ ينقسِمُ إلىٰ: ○ قِسمَين. ○ ٣ أقسامٍ. ○ ٤ أقسامٍ.

قائِلُ: (لو ما أنزَلَ اللهُ حُجَّةً علىٰ خَلقِه إلَّا هذه السُّورَةَ لكَفَتْهُم) هو:
○ أبو حَنيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ. ○ مالكٌ رَحِمَهُ اللهُ. ○ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ. ○ أحمَدُ رَحِمَهُ اللهُ.

مَعنىٰ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾: ○ آخِرُ النَّهارِ. ○ الزَّمانُ. ○ كلاهُما قَولٌ للمُفسِّرين، والصَّحيحُ هو الثَّاني.

مِن شروطِ الدَّعوَةِ: ○ الإخلاصُ. ○ العِلمُ الشَّرعِيُّ. ○ الحِكمَةُ والصَّبرُ. ○ مُراعاةُ أحوالِ المَدعُوِّينَ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الْهُمَزَةِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾

(١) ﴿وَيْلٌ﴾ أي: وعيدٌ ووبالٌ وشدَّة عذابٍ، ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي: الَّذي يهمز النَّاس بفعله ويلمزهم بقوله؛ فالهمَّاز: الَّذي يَعيبُ النَّاس ويطعَنُ عليهم بالإشارة والفعل، واللَّمَّاز: الَّذي يعيبهم بقوله.

(٢) ومن صفة هذا الهمَّازِ اللَّمَّاز أنَّه لا همَّ له سوىٰ جمع المال وتعديده والغبطة به، وليس له رغبةٌ في إنفاقه في طرق الخيرات وصلة الأرحام ونحو ذلك.

(٣) ﴿يَحْسَبُ﴾ بجهله ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ في الدُّنيا، فلذلك كان كدُّه وسعيه كلُّه في تنمية ماله، الَّذي يظنُّ أنَّه ينمِّي عمره، ولم يدر أنَّ البخل يقصف الأعمار ويخرِّب الدِّيار، وأنَّ البرَّ يزيد في العمر.

(٤-٧) ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ﴾ أي: ليُطرحنَّ ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾: تعظيمٌ لها وتهويلٌ لشأنها، ثمَّ فسَّرها بقوله: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ الَّتي وقودها النَّاس والحجارة، ﴿ٱلَّتِى﴾ من شدَّتها ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أي: تنفُذ من الأجسام إلىٰ القلوب.

(٨) ومع هذه الحرارة البليغة، هم محبوسون فيها، قد أيسوا من الخروج منها، ولهذا قال: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مغلقةٌ، ﴿فِى عَمَدٍ﴾ من خلف الأبواب، ﴿مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ لئلَّا يخرجوا منها؛ ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾، نعوذ بالله من ذلك، ونسأله العفو والعافية.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿وَيْلٌ﴾:	وعيدٌ ووبالٌ وشدَّة عذابٍ.
﴿هُمَزَةٍ﴾:	الهمَّاز: الَّذي يَعيبُ النَّاس ويطعَنُ عليهم بالإشارة والفعل.
﴿لُّمَزَةٍ﴾:	اللَّمَّاز: الَّذي يعيبهم بقوله.
﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾:	لا همَّ له سوىٰ جمع المال وتعديده والغبطة به، وليس له رغبةٌ في إنفاقه في طرق الخيرات وصلة الأرحام ونحوها.
﴿أَخْلَدَهُۥ﴾:	في الدُّنيا.
﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾:	ليُطرَحَنَّ.
﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾:	هي: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ الَّتي وقودها النَّاس والحجارة.
﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾:	من شدَّتها تنفذ من الأجسام إلىٰ القلوب.
﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾:	مُغلقةٌ.
﴿فِى عَمَدٍ﴾:	من خلف الأبواب.
﴿مُّمَدَّدَةٍۭ﴾:	لئلَّا يخرجوا منها.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الهُمَزَة:

○ قالَ تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، اختُلِفَ في مَعنىٰ هذين اللَّفظَين علىٰ أقوالٍ، أشهَرُها:

- أنَّ مَعناهما واحِدٌ، وهو الَّذي يَغتابُ النَّاسَ ويطعَنُ فيهم، ورُوِيَ

عـن ابـنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرِه مِن السَّـلَفِ، وإليه أشـارَ البُخـاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بقَولِه: (يَهْمِـزُ وَيَلْمِـزُ: يَعِيبُ).

■ أنَّ مُعناهمـا مُتَغايِـرٌ، فالهُمَـزَةُ الَّذي يلمِـزُ النَّاسَ بفِعلِه، سَـواءٌ كانَ ذلِكَ بوَجهِـه أو يَـدِه أو غيرِ ذلِـكَ، واللُّمَـزَةُ الَّذي يلمِـزُ النَّاسَ بقولِـه، واللَّمزُ هو الطَّعـنُ في النَّـاسِ وغِيبَتُهـم، وهـذا القَـولُ مَروِيٌّ عـن مُجاهِدٍ، وهـذا القَولُ هـو الأصَحُّ، وذلِـكَ لأنَّ القاعِدَةَ أنَّ (**اللَّفظَيـنِ إذا دارا بينَ التَّـرادُفِ والتَّبايُنِ فالأصـلُ التَّبايُـنُ**)؛ لأنَّ التَّـرادُفَ يَكـونُ مِن قَبيـلِ التَّوكيـدِ، والتَّبايُـنَ يَكونُ مِـن قَبيـلِ التَّأسـيسِ، وحَمـلُ الـكلامِ علىٰ التَّأسـيسِ أولـىٰ مِـن حَملِه علىٰ التَّوكيدِ.

○ اختَلَـفَ أهلُ التَّفسيرِ في المَقصودِ بقَولِه تَعالـىٰ: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ علىٰ قولَينِ:

■ أنَّ المَقصـودَ رجُـلٌ بعينِـه، فقيلَ: هو جَميـلُ بنُ عامِـرٍ الجُمَحِيُّ، وقيلَ: الأخنَـسُ بنُ شُـرَيقٍ، وقيـلَ: الوَليدُ بـنُ المُغيرَةِ، وقيـلَ غَيرُ ذلِكَ.

■ أنَّهـا عامَّـةٌ في كُلِّ مَـن اتَّصَـفَ بهـذا الوَصـفِ، وهذا هـو الرَّاجِـحُ؛ لأنَّه أعَمُّ مِـن الأوَّلِ.

○ اختُلِـفَ في مَعنـىٰ التَّعديـدِ المَذكـورِ في قَولِـه تَعالـىٰ: ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾ علـىٰ عـدَّةِ أقـوالٍ، مِنهـا:

■ مَنعُ العَطاءِ، أي: يجمَعُ المالَ ولا يُنفِقُه في طُرُقِ الخَيرِ.

■ الإكثـارُ مِـن تَكرارِ إحصـاءِ المالِ وعَدِّه، والشَّـغَفُ بذلِـكَ، وهذا القَولُ والَّـذي قبلَه مُحتَمَـلانِ، ولا تَنافِـيَ بينَهما، فيَتَعَيَّنُ الحَمـلُ عليهما معًا.

■ جَعـلُ المـالِ عُـدَّةً، وادِّخـارُه لنَوائِـبِ الدَّهـرِ، وهـذا قَـولٌ بَعيـدٌ؛ لأنَّ ادِّخـارَ المـالِ ليـس مَذمومًا بكُلِّ حـالٍ، وإنَّما يُـذَمُّ فقط إذا بالَـغَ في الادِّخارِ حتَّـىٰ أدَّىٰ بـه إلـىٰ مَنـعِ الحَـقِّ الواجِبِ.

○ مَعنـىٰ قَولِـه تَعالـىٰ: ﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾: يظُـنُّ أنَّـه لكَثرَةِ مالِـه يَخلُدُ ذِكـرُه بيـنَ النَّـاسِ وثَناؤُهـم عليهـم، أو أنَّه يَطـولُ عُمـرُه، ولا يَدري المِسـكينُ

أنَّـه إذا لـم يُنفِـقِ المـالَ في أوجُـهِ الخَيـرِ ربَّما اشـتَهَرَ بين النَّـاسِ بالبُخـلِ، فكانَ ذلِـكَ سـببًا في أن يُخلَّـدَ ذِكـرُه علىٰ وَجهِ الـذَّمِّ بالبُخلِ والشُّـحِّ، وهـذا جارٍ علىٰ قاعِـدَةِ: (**الجَـزاءُ مِـن جِنسِ العَمَـلِ**)، ومِـن اللَّطائِـفِ أنَّ اللهَ تَعالىٰ ذكَـرَ الجَزاءَ علـىٰ نَفـسِ وَزنِ الفِعـلِ، فـ ﴿ٱلۡحُطَمَةِ﴾ علـىٰ وَزنِ ﴿هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾، وهـذا راجعٌ إلىٰ نَفـسِ القاعِـدَةِ المَذكـورَةِ، واللهُ أعلَمُ.

❍ قَولُـه تَعالـىٰ: ﴿كَلَّآۖ﴾ للـرَّدعِ أو بمَعنـىٰ: (حَقًّـا)، ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ هـذا الهُمَـزَةُ اللُّمَـزَةُ الجامِـعُ للمـالِ المُعَـدِّدُ لَه ﴿فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾ وهي نـارُ جهنَّـمَ، والعِياذُ باللهِ، و(الـلَّامُ) في ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ واقِعَـةٌ فـي جَـوابِ القسَـمِ، فتَقديـرُ الـكلامِ: (وَاللَّـهِ لَيُنْبَـذَنَّ)، فالجُملَـةُ إذن مُؤَكَّـدَةٌ بثـلاثِ مُؤَكِّـداتٍ: القسَـمِ، و(الـلَّامِ)، والنُّونِ، والمَنبـوذُ فـي النَّـارِ هـو الإنسـانُ نَفسُـه وكـذا مالُه الَّـذي جمَعَـه وعدَّده.

❍ أضـافَ اللهُ النَّـارَ إلـىٰ نَفسِـه فقـالَ: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾؛ لأنَّه يُعَـذِّبُ بها مَن يسـتَحِقُّ العَـذابَ، فهي عُقوبَةُ عَدلٍ وليسـت عُقوبَةَ ظُلـمٍ، ووصَفَها بأنَّها ﴿عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾ أي: مغلقـةٌ لا يسـتَطيعونَ الخُروجَ مِنها، لكنَّهم مع ذلِـكَ يُرفَعونَ إلىٰ أبوابِهـا حتَّـىٰ إذا طَمِعـوا في الخُروجِ أُعيـدوا فيها، قـالَ تَعالىٰ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾[الحجّ].

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الهُمَزَةِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
الصَّحيحُ أنَّ الهَمزَ يَكونُ بالقَولِ واللَّمزَ يَكونُ بالفِعلِ.	○	○
الآيـةُ: ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾ يُسـتفادُ مِنهـا أنَّ البِـرَّ يَزيـدُ في العُمـرِ والذِّكـرِ الحسَـنِ.	○	○
الصَّحيـحُ أنَّ المَقصـودَ بـ ﴿هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ رجُـلٌ بعينِـه، وأنَّـه جَميـلُ بـنُ عامِـرٍ الجُمَحِـيُّ.	○	○

جـاءَت ﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾ علـىٰ وَزنِ ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ علـىٰ ○ ○
قاعِـدَةِ: (الجَـزاءُ مِـن جِنـسِ العَمَـلِ).

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مَعنىٰ كلمَـةِ (وَيْـلٌ): ○ وادٍ في جهنَّم. ○ وعيـدٌ يشـمَلُ وادِيًـا في جهنَّـم وغيـرَه.

مَعنىٰ قولِه تَعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ أنَّه ﷺ: ○ عَلِمَها. ○ لم يَعلَمها.

في قولِـه تَعالـىٰ: ﴿ٱلْمُوقَدَةُ﴾، وَقـودُ النَّـارِ هـو: ○ النَّـاسُ. ○ الحِجـارَةُ. ○ كلاهمـا.

﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أي: ○ ما تعتَقِدُ. ○ تنفُذُ مِن الأجسامِ إلىٰ القُلوبِ.

مَعنـىٰ تعديـدِ المـالِ: ○ مَنـعُ العَطـاءِ. ○ الإكثـارُ مِـن تكـرارِ إحصـاءِ المـالِ وعَـدِّه. ○ جَعـلُ المـالِ عُـدَّةً. ○ الأوَّل والثَّـاني.

﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ مُؤَكَّدَةٌ بـ: ○ القَسَمِ المَحذوفِ. ○ اللَّامِ. ○ النُّونِ. ○ الجَميعِ.

اخترْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾:	أبقاهُ.
﴿أَخْلَدَهُۥ﴾:	أحصاهُ.
﴿يَحْسَبُ﴾:	مُطبِقةٌ.
﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾:	يظُنُّ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفِيلِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

(١-٥) أي: أما رأيتَ من قدرة الله وعظيم شأنه ورحمته بعباده وأدلَّة توحيده وصدق رسوله محمَّدٍ ﷺ ما فعله اللهُ بأصحاب الفيل، الَّذين كادوا بيتَه الحرام، وأرادوا إخرابه؛ فتجهَّزوا لأجل ذلك، واستصحبوا معهم الفِيَلَةَ لهدمه، وجاؤوا بجمعٍ لا قِبَلَ للعرب به من الحبشة واليمن، فلمَّا انتهَوْا إلىٰ قربِ مكَّةَ -ولم يكن بالعرب مدافعةٌ، وخرج أهل مكَّة من مكَّة خوفًا علىٰ أنفسهم منهم- أرسل الله عليهم طيرًا أبابيلَ أي: متفرِّقةً، تحمل أحجارًا محمَّاةً من سِجِّيل، فرمتْهم بها، وتتبَّعَتْ قاصِيَهم ودانِيَهم، فخمدوا وهمدوا، وصاروا كعصفٍ مأكولٍ، وكفىٰ الله شرَّهم، وردَّ كيدهم في نحورهم، وقصَّتُهم معروفةٌ مشهورةٌ، وكانت تلك السَّنة الَّتي وُلِدَ فيها رسول الله ﷺ، فصارت من جملة إرهاصات دعوته وأدلَّة رسالته، فلله الحمد والشُّكر.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾:	الَّذين كادوا بيتَه الحرام، وأرادوا إخرابه؛ فتجهَّزوا لأجل ذلك، واستصحبوا معهم الفِيَلَةَ لهدمه.
﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾:	مُتفرِّقةً.
﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾:	خمدوا وهمدوا.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْفِيلِ:

❍ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾؟ هـذا الخِطـابُ إمَّـا أن يَكـونَ للنَّبـيِّ ﷺ، وتكـونَ أُمَّتُـه تابِعَـةً له فـي ذلِكَ، وإمَّـا أن يَكونَ لـكُلِّ مَن يصِـحُّ أن يتوَجَّـهَ إليـه الخِطـابُ مِـن هذه الأُمَّـةِ ابتِـداءً، والسُّـؤالُ هنـا لتَقريرِ ما وقَـعَ مِـن قِصَّةِ أصحـابِ الفيلِ الَّتـي ذكَرَها السِّـعدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مُختَصَـرَةً، ومَن أرادَ الاسـتِزادَةَ مِنها فلـه مُراجَعَةُ كُتُـبِ السِّـيرَةِ النَّبوِيَّةِ.

❍ أخـرَجَ أحمَـدُ والتِّرمِـذِيُّ عـن قَيـسِ بـنِ مَخرَمَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـالَ: «**وُلِـدْتُ أَنَـا وَرَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ عَامَ الْفِيـلِ**»، فكانَت حِمايَةُ اللَّـهِ تَعالىٰ لبَيتِه الحَـرامِ مِن الهَدمِ تَوطِئَـةً لمَبعَثِـه ﷺ، والَّـذي حصَـلَ به تَعظيـمُ البَيتِ ومـا يتعَلَّقُ به مِن الشَّـعائِرِ، ولاتَـزالُ الكَعبَـةُ مُعظَّمَـةً حتَّـىٰ آخِـرِ الزَّمـانِ، فـإذا أُهينَـت، وأُريـدَ فـي الحـرَمِ بإلحـادٍ بظُلـمٍ، ولـم يُعـرَفْ قَدرُ البَيـتِ، حينَئـذٍ يُسَـلِّطُ اللَّـهُ عليها مَـن يَهدِمُها، ففـي الحَديـثِ المُتَّفَقِ عليـه: «**يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّـوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَـةِ**»، وعند البُخـارِيِّ: «**كَأَنِّـي بِـهِ أَسْـوَدَ أَفْحَـجَ، يَقْلَعُهَا حَجَـرًا حَجَرًا**».

❍ قـالَ تَعالـىٰ: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي: مِـن طينٍ مَشـوِيٍّ، فيَكونُ صَلبًـا، وهـو حجَـرٌ صَغيـرٌ يُلقيـه الطَّائِـرُ علـىٰ رأسِ أحَدِهـم فيَخـرُجُ مِـن دُبُرِه عِيـاذًا باللَّـهِ! وقولُـه: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ أي: كـزَرعٍ أكلَتـه الـدَّوابُّ ووَطِئَتـه بأقدامِهـا حتَّـىٰ تفتَّـت.

❍ بيَّـنَ اللهُ تَعالـىٰ في هـذه السُّـورَةِ ما فعلَـه بأصحـابِ الفيـلِ، وأنَّ كيدَهـم صارَ في نُحورِهـم، وهـذه هـي سُـنَّةُ اللهِ الكَونِيَّـةُ القَدَرِيَّـةُ في كُلِّ مَنَ أرادَ الحَـقَّ وأهلَه المُرابِطيـنَ عليه بسـوءٍ، فـإنَّ الله تعالىٰ يَجعَـلُ الدَّائِرَةَ عليه، ويَرُدُّ كَيـدَه في نَحرِه.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْفِيلِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
قصَّـةُ الفيـلِ مِـن إرهاصـاتِ نُبُـوَّة نبيِّنـا ﷺ، وهـو الأمـرُ الخـارِقُ للعـادَةِ يَظهَـرُ للنَّبـيِّ قبـلَ بِعثَتِـه.	○	○
في سـورَةِ الفيـلِ مِـن العِبَـرِ أنَّ أكبَـرَ دَابَّـةٍ علـىٰ اليابِسَـةِ تخـافُ أن تعتَـدِيَ علـىٰ بَيـتٍ مِـن بُيـوتِ اللهِ، فمِـن بـابِ أولـىٰ البَشَـرُ.	○	○
يَهـدِمُ الكَعبَـةَ في آخِـرِ الزَّمـانِ أبرَهَـةُ الحَبَشِـيُّ، يُرسِـلُه اللهُ إذا أُهينَـت الكَعبَـةُ، وأُريـدَ فـي الحـرَمِ بإلحـادٍ بظُلـمٍ.	○	○
السُّـؤالُ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾؟ للاسـتِفهامِ والاستِفسـارِ.	○	○
سَـبَبُ إرادَةِ هَـدمِ الكَعبَـةِ أنَّ مَلِـكًا باليَمَـنِ بنـىٰ بيتًـا يُضاهـي الكَعبَـةَ سـمَّاه القُلَّيـسَ، أرادَ أن يصـرِفَ العـرَبَ إليـه، فغَضِـبَ العـرَبُ، وأتـىٰ رجُـلٌ مِنهـم القُلَّيـسَ فتَغَـوَّطَ فيـه.	○	○
مِـن آيـاتِ اللهِ ﷻ امتِنـاعُ الفيـلِ عـن القُـدومِ علـىٰ الكَعبَـةِ وهَدمِهـا، وحـرَنَ عنـد مَـكانٍ يُسـمَّىٰ المُغَمَّـسَ، فكانـوا إذا وجَّهـوه قِبَـلَ اليَمَـنِ انطَلَـقَ، وإذا وجَّهـوه قِبَـلَ الكَعبَـةِ وقَـفَ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

وُلـدَ النَّبـيُّ ﷺ: ○ عـامَ الفيـلِ. ○ عـامَ الحُـزنِ. ○ عـامَ الرَّمـادَةِ.
○ عـامَ عُـكاظٍ. ○ عـام حَـربِ الفُجَّـارِ.



الخِطـابُ في ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾: ○ للنَّبـيِّ ﷺ، وأُمَّتُـه تابِعَـةٌ لـه. ○ لـكُلِّ مَـن يصِـحُّ أن يتوَجَّـهَ إليـه الخِطـابُ مِـن هـذه الأُمَّـةِ ابتِـداءً. ○ كلاهمـا مُحتَمَـلٌ، والنَّتيجَـةُ واحِـدَةٌ.

اسـمُ المَلِـكِ الَّـذي جهَّـزَ الجَيـشَ لهَـدمِ الكَعبَـةِ: ○ ذو السُّـوَيقَتَينِ. ○ أبرهَـةُ الحَبشِـيُّ. ○ مَحمـودٌ. ○ عامِـرُ بـنُ جَميـلٍ الجُمَحِـيُّ.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿أَبَابِيلَ﴾:	طينٍ مُتحجِّرٍ.
﴿سِجِّيلٖ﴾:	كأوراقِ الزَّرعِ اليابِسَةِ الَّتي أكلَتْها البَهائمُ.
﴿كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾:	جماعاتٍ مُتتابعةً.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ٤﴾

(١-٤) قال كثيرٌ من المفسِّرين: إنَّ الجارَّ والمجرور متعلِّقٌ بالسُّورة الَّتي قبلها؛ أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريشٍ وأمنهم واستقامة مصالحهم وانتظام رحلتهم في الشِّتاء لليمن وفي الصَّيف للشَّام لأجل التِّجارة والمكاسب، فأهلك الله من أرادهم بسوءٍ، وعظَّم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب، حتَّىٰ احترموهم، ولم يعترضوا لهم في أيِّ سفرٍ أرادوا، ولهذا أمرهم الله بالشُّكر، فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ أي: ليوحِّدوه ويُخْلِصوا له العبادة، ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ فرغدُ الرِّزق والأمن من الخوف من أكبر النِّعم الدُّنيويَّة الموجبة لشكر الله تعالىٰ، فلك اللَّهمَّ الحمد والشُّكر علىٰ نعمك الظَّاهرة والباطنة، وخصَّ الله الرُّبوبيَّة بالبيت لفضله وشرفه، وإلاَّ فهو ربُّ كلِّ شيءٍ.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾:	متعلِّقٌ بالسُّورة الَّتي قبلها؛ أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريشٍ وأمنهم واستقامة مصالحهم، والإيلافُ هو الجَمعُ والضَّمُّ.
﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾:	لانتظام رحلتهم في الشِّتاء لليمن، وفي الصَّيف للشَّام؛ لأجل التِّجارة والمكاسب.
﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ﴾:	ليوحِّدوه ويُخْلِصوا له العبادة.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ قُرَيْشٍ:

- الَّذي ذكَره العلَّامَةُ السِّعدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِن أنَّ شِبهَ الجُملَةِ ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ مُتعَلِّقَةٌ بآخِرِ سورَةِ الفيلِ ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ هو قَولُ بَعضِ أهلِ التَّفسيرِ، ورَجَّحَه كذلِكَ العلَّامَةُ ابنُ عُثيمينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وعَزاهُ الطَّبرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ بعضِ نَحوِيِّي البَصرَةِ، لكنَّه أنكَره، واحتَجَّ بأنَّ هذه السُّورَةَ تامَّةٌ مُنفصِلَةٌ عن الَّتي قبلَها بإجماعِ أهلِ القُرآنِ، ولو كانَ أوَّلُ هذه السُّورَةِ مُتعَلِّقًا بما قبلَها لم تكُنْ مُنفَصِلَةً عنها، ولم تكُن سورَةُ الفيلِ تامَّةَ المَعنىٰ، وعلىٰ تأويلِه رَحِمَهُ اللَّهُ تَكونُ (اللَّامُ) في ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ للتَّعَجُّبِ، أيْ: (اعجَبوا لإيلافِ قُرَيشٍ رِحلَةَ الشِّتاءِ والصَّيفِ، وتَركِهم مع ذلِكَ عِبادَةَ رَبِّ هذا البَيتِ!).
- الإيلافُ هو الجَمعُ والضَّمُّ، ويُرادُ به التِّجارَةُ الَّتي كانت قُرَيشٌ يَقومونَ بها مَرَّةً في الشِّتاءِ إلىٰ اليَمَنِ للمَحصولاتِ الزِّراعِيَّةِ فيه، ومَرَّةً في الصَّيفِ إلىٰ الشَّامِ لبُرودَةِ جَوِّه وكثرَةِ فَواكِهه، فيَحصُلُ لهم مِن هاتينِ الرِّحلَتَينِ فَوائِدُ ومَكاسِبُ كَبيرَةٌ.
- الفَاءُ في ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ تَحتَمِلُ أن تكونَ:
  - **للسَّبَبِيَّةِ**: أي: (بسبَبِ هاتينِ الرِّحلَتَينِ ليَعبُدوا...) فيَكونُ ذلِكَ شُكرًا مِنهم للهِ علىٰ ما مَنَّ به عليهم.
  - **للتَّفريعِ**: وهي الَّتي تَكونُ جوابًا لشَرطٍ مُقدَّرٍ مع الأداةِ، وتُفيدُ أنَّ الكلامَ الَّذي بعدَها مُترَتِّبٌ علىٰ الَّذي قبلَها.

والمَعنىٰ في الحالَينِ واحِدٌ.
- أمرَ اللهُ قُرَيشًا أن يَعبدوه، والعِبادَةُ يُمكِنُ تَعريفُهابقَولِنا: (**التَّذلُّلُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ محبَّةً وتعظيمًا**)، والتَّذلُّلُ يحصُلُ بالسَّمعِ والطَّاعَةِ، وحدَّها شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بقَولِه: (**اسمٌ جامِعٌ لكلِّ ما يُحِبُّه اللهُ ويَرضاهُ مِن الأقوالِ والأفعالِ الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ**).
- في قَولِه تَعالىٰ: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ خصَّ اللهُ البيتَ الَّذي هو

الكعبةُ بالرُّبوبيَّةِ على سَبيلِ التَّشريفِ والتَّكريمِ والتَّعظيمِ، وأضافَه إلى نفسِه إضافةَ تَشريفٍ في مَواضِعَ أُخرى مِن القرآنِ؛ كقولِه: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾[البقرة].

○ قالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم﴾، ﴿ٱلَّذِى﴾ صِفَةٌ لـ﴿رَبَّ﴾ فهي في مَحَلِّ نَصبٍ، ولهذا فالأحسَنُ أن يقِفَ القارِئُ على ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾، ثمَّ يستأنِفَ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم﴾؛ لئلَّا يتوَهَّمَ السَّامِعُ أنَّ ﴿ٱلَّذِى﴾ صِفةٌ للبَيتِ، ويُغني عن تقَصُّدِ هذا الوَقفِ وما كانَ نَحوَه التِزامُ السُّنَّةِ في الوُقوفِ على رُؤوسِ الآياتِ عُمومًا؛ كما في حَديثِ أبي داود والتِّرمذيِّ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ، يَقْرَأُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ **ثُمَّ يَقِفُ،** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ **ثُمَّ يَقِفُ**».

○ جمَعَ اللهُ تعالى في قولِه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ بينَ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ، فالإطعامُ وِقايَةٌ مِن الجوعِ الباطِنِ، وهذا مِن بركَةِ دُعاءِ أبيهم إبراهيمَ عليه السلام: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[إبراهيم]، والتَّأمينُ وِقايَةٌ مِن خَوفِ الأعداءِ وهو أمرٌ الظاهِرُ، قالَ تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[العنكبوت:٦٧].

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ قُرَيْشٍ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
كانَت رِحلَةُ قُرَيشٍ في الشِّتاءِ إلى الشَّامِ ورِحلَتُهم في الصَّيفِ إلى اليَمَنِ.	○	○
خَصَّ اللهُ الرُّبوبيَّةَ بالبيتِ لفَضلِه وشَرَفِه، وإلَّا فهو ربُّ كلِّ شيءٍ.	○	○

﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ مِن بابِ إضافةِ المَخلوقِ إلىٰ خالِقِه تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا.	○	○
رجَّح الطَّبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ (اللَّامَ) في ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ للتَّعَجُّبِ.	○	○
الإيلافُ هو الجَمعُ والضَّمُّ.	○	○
﴿ٱلَّذِيٓ﴾ في ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم﴾ صِفةٌ للبَيتِ.	○	○
مِن السُّنَّةِ عند قِراءةِ القُرآنِ الوُقوفُ علىٰ رُؤوسِ الآياتِ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

سورَةُ قُرَيشٍ لها علاقةٌ بسُورَةِ: ○ النَّاسِ. ○ الكافِرونَ. ○ الفيلِ.

عظَّم اللهُ الحرَمَ المكِّيَّ وأهلَه في قُلوبِ العَرَبِ حتَّىٰ احترَموهم ولم يتعرَّضوا لهم: ○ في مكَّةَ. ○ في مكَّةَ وفي السَّفَرِ.

الفَاءُ في ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾:
○ للسَّبَبِيَّةِ. ○ التَّفريعِ. ○ كلاهما مُحتَمَلٌ، والمَعنىٰ واحِدٌ.

العِبادَةُ هي: ○ التَّذلُّلُ للهِ عَزَّوَجَلَّ محبَّةً وتعظيمًا. ○ السَّمعُ والطَّاعَةُ للهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ. ○ اسمٌ جامِعٌ لكلِّ ما يُحِبُّه اللهُ ويَرضاهُ مِن الأقوالِ والأفعالِ الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ. ○ الجَميعُ.

إطعامُ اللهِ تَعالىٰ لقُرَيشٍ: ○ مَحضُ فضلٍ مِنه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ. ○ مِن بركَةِ دُعاءِ النَّبيِّ إبراهيمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. ○ كلاهما صَحيحٌ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمَاعُونِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا
يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾

(١) يقول تعالىٰ ذامًّا لمن ترك حقوقه وحقوق عباده: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ أي: بالبعث والجزاء، فلا يؤمن بما جاءت به الرُّسل.

(٢) ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي: يدفعه بعنفٍ وشدَّةٍ ولا يرحمه؛ لقساوة قلبه، ولأنَّه لا يرجو ثوابًا ولا يخاف عقابًا.

(٣) ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ غيره ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾، ومن باب أولىٰ أنَّه بنفسه لا يطعم المسكين.

(٤-٥) ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ أي: الملتزمين لإقامة الصَّلاة ولكنَّهم ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي: مضيِّعون لها، تاركون لوقتها، مُخِلُّون بأركانها، وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله، حيث ضيَّعوا الصَّلاة الَّتي هي أهمُّ الطَّاعات، والسَّهو عن الصَّلاة هو الَّذي يستحقُّ صاحبه الذَّمَّ واللَّوم، وأمَّا السَّهو في الصَّلاة فهذا يقع من كلِّ أحدٍ، حتَّىٰ من النَّبيِّ ﷺ.

(٦-٧) ولهذا وصف الله هؤلاء بالرِّياء والقسوة وعدم الرَّحمة، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ أي: يعملون الأعمال لأجل رئاء النَّاس، ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ أي: يمنعون إعطاء الشَّيء الَّذي لا يضرُّ إعطاؤه علىٰ وجه العارية أو الهبة؛ كالإناء والدَّلو والفأس ونحو ذلك ممَّا جرت العادة ببذله والسَّماح به، فهؤلاء لشدَّة حرصهم يمنعون الماعون، فكيف بما هو أكثر منه؟!

وفي هذه السُّورة الحثُّ علىٰ إطعام اليتيم والمساكين، والتَّحضيض علىٰ ذلك، ومراعاة الصَّلاة، والمحافظة عليها، وعلىٰ الإخلاص فيها، وفي سائر الأعمال، والحثُّ علىٰ فعل المعروف، وبذل الأمور الخفيفة كعارية الإناء والدَّلو والكتاب ونحو ذلك؛ لأنَّ الله ذمَّ من لم يفعل ذلك، والله سبحانه أعلم.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾:	بالبعث والجزاء، فلا يؤمن بما جاءت به الرُّسل.
﴿يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾:	يدفعه بعنفٍ وشدَّةٍ ولا يرحمه؛ لقساوة قلبه، ولأنَّه لا يرجو ثوابًا ولا يخاف عقابًا.
﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾:	لا يحضُّ غيره، ومن باب أولىٰ أنَّه بنفسه لا يطعم المسكين.
﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾:	الملتزمين لإقامة الصَّلاة، ولكنَّهم مُضيِّعون لها، تاركون لوقتها، مُخِلُّون بأركانها، وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله، والسَّهو عن الصَّلاة هو الَّذي يستحقُّ صاحبه الذَّمَّ واللَّوم، وأمَّا السَّهو في الصَّلاة فهذا يقع من كلِّ أحدٍ.
﴿يُرَآءُونَ﴾:	يعملون الأعمال لأجل رئاء النَّاس.
﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾:	يمنعون إعطاء الشَّيء الَّذي لا يضرُّ إعطاؤه علىٰ وجه العارية أو الهبة؛ كالإناء والدَّلو والفأس ونحو ذلك ممَّا جرت العادة ببذله والسَّماح به.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْمَاعُونِ:

- الخِطابُ في: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي﴾ عامٌّ لكُلِّ مَن يصِحُّ توجيهُ الخِطابِ إليه مِن هذه الأُمَّةِ، وهو سُؤالُ تَقريرٍ وتَنبيهٍ لا سُؤالُ استِفسارٍ.
- جمَعَ اللهُ تَعالىٰ في قَولِه: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ بينَ نَفيِ شيئَينِ عنِ المُكَذِّبينَ بيومِ البَعثِ والجَزاءِ، وذلِكَ لقَسوَةِ قُلوبِهم، فنَفىٰ عنهم:
  - رَحمَةَ الخَلقِ: فهُم لا يرحَمونَ الأيتامَ الَّذي ماتَ آباؤُهم قبلَ البُلوغِ،

مع كَونِهم أشَدَّ النَّاسِ ضَعفًا وانكِسارًا وحاجَةً للرَّحمَةِ، بل ويَدفَعونَهم بقُوَّةٍ وعُنفٍ، فكيفَ بمَن هو دونَهم في ذلِكَ.

- **حَثُّ الغيرِ علىٰ رَحمَةِ الخَلقِ:** فلا هم يُطعِمونَ المَساكينَ، ولا هم يحُثُّونَ غيرَهم علىٰ إطعامِهم.

❍ ممَّا ذمَّه اللهُ في هذه السُّورَةِ الرِّياءُ، وهو: (**أن يُظهِرَ الإنسانُ عبادَتَه ليَراهُ النَّاسُ فيَمدحُوه بذلِكَ**)، ومِثلُه السُّمعَةُ وهي: (**أن يُظهِرَ العِبادَةَ القَوليَّةَ ليسمَعَه النَّاسُ فيَمدَحوهُ**)، وحُكمُهما واحِدٌ، ففي الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه: «**مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ**»، والمَعنىٰ: أنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعامِلُه بنَقيضِ قَصدِه، فيَفضحُ رِياءَه وتَسميعَه، ويُبيِّنُ للنَّاسِ عدَمَ إخلاصِه، وهذا مِن عاجِلِ العُقوبَةِ في الدُّنيا، وأمَّا في الآخِرَةِ فله العذابُ الشَّديدُ.

❍ مَنعُ الماعونِ علىٰ قِسمَينِ:

- **مَنعٌ يأثَمُ صاحِبُه به:** وذلِكَ إذا منَعَ ما يجِبُ بذلُه، كمَن سألَه مُضطَرٌّ شربَةَ ماءٍ فترَكَه يَموتُ ولم يُعطِه؛ بل قالَ بعضُ العُلماءِ: إنَّه يضمَنُ دِيَتَه؛ كأنَّه هو الَّذي قتَلَه.
- **مَنعٌ لا يأثَمُ صاحِبُه به:** وذلِكَ إذا منَعَ ما لا يجِبُ بذلُه وإنَّما يُستَحَبُّ؛ كسائِرِ الأشياءِ الَّتي جرَتِ العادَةُ بإعارَتِها.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْمَاعُونِ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
السَّهوُ في الصَّلاةِ هو الَّذي يستحِقُّ صاحِبُه الذَّمَّ واللَّومَ، وأمَّا السَّهوُ عن الصَّلاةِ فهذا يقَعُ مِن كُلِّ أحَدٍ.	○	○
في سُورَةِ الماعونِ الحَثُّ علىٰ فِعلِ المَعروفِ.	○	○

الخِطـابُ في: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى﴾ خـاصٌّ بالنَّبـيِّ ﷺ، ولا يدخُـلُ معـه فيـه غَيـرُه.	○	○
مَعنىٰ ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾: يَدعوه إلىٰ الوَليمَةِ ونَحوِها.	○	○
الرِّياءُ والسُّمعَةُ حُكمُهما واحِدٌ.	○	○
مَنعُ الماعـونِ كُلُّه حَـرامٌ يأثَـمُ صاحِبُـه بـه، حتَّـىٰ وإن كانَ منَـعَ مـا جـرَتِ العـادَةُ بإعارَتِـه مِـن المُباحـاتِ.	○	○
«مَـنْ سَـمَّعَ سَـمَّعَ اللَّـهُ بِـهِ، وَمَـنْ يُرَائِـي يُرَائِـي اللَّـهُ بِـهِ» مِـن بـابِ المُعامَلَـةِ بنَقيـضِ القَصـدِ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

مَعنىٰ ﴿بِٱلدِّينِ﴾: ○ الاقتِراضُ وإنكارُ الحُقوقِ. ○ يومُ الجَزاءِ.

مَعنىٰ ﴿يَدُعُّ﴾: ○ يترُكُ. ○ يدفَعُ بقوَّةٍ.

اليتيمُ مَن ماتَ: ○ أبوه وهو دونَ البُلوغِ. ○ أبوه مُطلَقًا. ○ أمُّه.

الرِّياءُ: ○ جائزٌ. ○ مَكروهٌ. ○ مُحرَّمٌ. ○ شركٌ أصغر. ○ شركٌ أكبر.

الماعونُ هو: ○ الإناءُ. ○ كلُّ ما جرَت العادَةُ ببَذلِه والسَّماحِ به.

وصَـفَ اللهُ الَّـذي يُكـذِّبُ بيَـومِ الجَـزاءِ بأنَّـه: ○ لا يرحَـمُ الخَلـقَ. ○ لا يَحُـثُّ غيـرَه علـىٰ رَحمَـةِ الخَلـقِ. ○ كلاهمـا.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الْكَوْثَرِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ٣﴾

(١) يقول الله تعالىٰ لنبيِّه محمَّدٍ ﷺ ممتنًّا عليه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ أي: الخير الكثير والفضل الغزير، الَّذي من جملته ما يعطيه اللهُ لنبيِّه ﷺ يوم القيامة من النَّهر الَّذي يُقال له: الكوثر، ومن الحوض طولُه شهرٌ وعرضُه شهرٌ، ماؤه أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأحلىٰ من العسل، آنيته عدد نجوم السَّماء في كثرتها واستنارتها، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا.

(٢) ولـمَّا ذكر مِنَّته عليه أَمَرَهُ بشكرها، فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ خصَّ هاتين العبادتين بالذِّكر لأنَّهما أفضل العبادات وأجلُّ القربات، ولأنَّ الصلاة تتضمَّن الخضوع في القلب والجوارح لله، وتنقله في أنواع العبوديَّة، وفي النَّحر تقرُّبٌ إلىٰ الله بأفضل ما عند العبد من النَّحائر، وإخراجٌ للمال الَّذي جُبلَت النُّفوس علىٰ محبَّته والشُّحِّ به.

(٣) ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي: مبغضك وذامَّك ومتنقِّصك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي: المقطوع من كلِّ خيرٍ، مقطوعُ العمل مقطوعُ الذِّكر، وأمَّا محمَّدٌ ﷺ فهو الكامل حقًّا، الَّذي له الكمال الممكن للمخلوق من رفع الذِّكر وكثرة الأنصار والأتباع ﷺ.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾:	الخَيرُ الكَثيرُ والفَضلُ الغَزيرُ الَّذي من جُملته ما يعطيه اللهُ لنبيِّه ﷺ يوم القيامة من النَّهر الَّذي يُقال له: الكوثر، ومن الحوض.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾:	خصَّ هاتين العبادتين بالذِّكر لأنَّهما أفضل العبادات وأجلُّ القربات.
﴿شَانِئَكَ﴾:	مُبغضَك وذامَّك ومُتنقِّصَك.
﴿ٱلۡأَبۡتَرُ﴾:	المقطوع من كلِّ خيرٍ، مقطوعُ العمل مقطوعُ الذِّكر.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْكَوْثَرِ:

❍ ذكَرَ العلَّامَةُ السِّعدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ سورَةَ الكَوثرِ مَكِّيَّةٌ، والمَكِّيُّ هو الَّذي نزَلَ قبلَ هِجرَةِ النَّبيِّ ﷺ إلىٰ المَدينَةِ حتَّىٰ وإن كانَ نُزولُه بمكَّةَ، وكَونُها مكِّيَّةً هو قَولُ جُمهورِ المُفَسِّرينَ، ورُوِيَ عن عائشةَ وابنِ عبَّاسٍ وابنِ الزُّبيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وجماعَةٍ مِن التَّابِعينَ، وقيلَ: إنَّها مدَنِيَّةٌ، وهو قَولُ الحسَنِ وعِكرِمَةَ ومُجاهِدٍ وقَتادَةَ وغيرِهم مِن السَّلَفِ.

❍ الخَيرُ الكَثيرُ الَّذي تشمَلُه لَفظَةُ ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ ليس خاصًّا بيَومِ القِيامَةِ، وإنَّما يشمَلُ كذلِكَ ما خُصَّ به النَّبيُّ مُحمَّدٌ ﷺ مِن الأُمورِ في الحَياةِ الدُّنيا، ومِن ذلِكَ قَولُه ﷺ في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَىٰ النَّاسِ عَامَّةً**».

❍ قَولُه تَعالىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ حُذِفَ مِنه المَفعولُ ليدُلَّ علىٰ العُمومِ، فالأمرُ يشمَلُ الصَّلواتِ المَفروضَةَ، والجُمعَةَ، كما يشمَلُ سائِرَ الصَّلَواتِ النَّوافِلِ؛ كالوِترِ، وصلاةِ اللَّيلِ، والرَّواتِبِ، وتَحِيَّةِ المَسجِدِ، وغيرِها.

❍ قَولُه تَعالىٰ: ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ أي: تقرَّب إليه بالنَّحرِ، والنَّحرُ يَكونُ للإبِلِ، وقد تُنحَرُ البقَرُ كذلِكَ، وأمَّا باقي الأنعامِ فلها الذَّبحُ، واقتَصَرَ علىٰ النَّحرِ لأنَّ الإبِلَ أنفَعُ مِن غيرِها للمَساكينِ، ولهذا أهدىٰ النَّبيُّ ﷺ في حجَّةِ الوَداعِ مائةَ

بَعيرٍ، نحَرَ مِنها ثلاثَةً وستِّينَ بيَدِه الشَّريفَةِ.

○ قولُه تعالىٰ: ﴿ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ صيغَةُ تفضيلٍ، مَعناه: الأقطَعُ، وهو المُنقَطِعُ مِن كُلِّ خيرٍ، أخرَجَ ابنُ حِبَّانَ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ: «**لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ أَتَوْهُ فَقَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ السِّقَايَةِ وَالسِّدَانَةِ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَنَحْنُ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الصُّنَيْبِيرُ الْمُنْبَتِرُ مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا؟ فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾**».

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْكَوْثَرِ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
ذكَرَ اللهُ الصَّلاةَ والنَّحرَ في سورَةِ الكوثَرِ؛ لأنَّهما أفضَلُ العِباداتِ وأجلُّ القُرُباتِ.	○	○
قولُه تَعالىٰ: ﴿ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ دلَّت بمَفهومِها علىٰ أنَّ مُحِبَّ النَّبيِّ ﷺ يبقىٰ له ذِكرٌ وثَناءٌ.	○	○
في سورَةِ الكوثَرِ دَليلٌ علىٰ كثرَةِ الأنصارِ والأتباعِ للنَّبيِّ ﷺ.	○	○
نزَلَت ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ في كَعبِ بن الأشرَفِ، وتشمَلُ غيرَه ممَّن يُبغِضُ النَّبيَّ ﷺ.	○	○
المَكِّيُّ مِن القرآنِ هو الَّذي كانَ مَوضِعُ نُزولِه في مكَّةَ، ولو كانَ ذلِكَ بعدَ الهِجرَةِ.	○	○
لَفظَةُ ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ تشمَلُ كُلَّ خيرٍ يُؤتاهُ النَّبيُّ ﷺ في الآخِرَةِ، ولا يَشمَلُ ما يُعطاهُ في الدُّنيا.	○	○
النَّحرُ خاصٌّ بالإبِلِ، وقد تُنحَرُ البقَرُ كذلِكَ.	○	○

الغَنَمُ أشَدُّ نَفعًا للفُقَراءِ مِن غَيرِها مِن الأنعامِ؛ لأنَّها أطيَبُ لحمًا. ○ ○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

الكَوثَرُ: ○ نهرٌ في الجنَّةِ. ○ الخَيرُ الكَثيرُ والفَضلُ الغَزيرُ، ومِنه نهرُ الكَوثَرِ.

﴿شَانِئَكَ﴾ أي: ○ مُبغِضَك. ○ ذامَّك. ○ مُنتقِصَك. ○ الجَميع.

سورَةُ الكَوثَرِ: ○ مَكِّيَّةٌ. ○ مَدَنِيَّةٌ. ○ كِلاهما قَولٌ للسَّلفِ، والأوَّلُ هو قَولُ الجُمهورِ، ورُوِيَ عن بَعضِ الصَّحابَةِ.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أي: ○ الصَّلَواتِ المَفروضَةَ. ○ الجُمُعَةَ. ○ الجَنازَةَ. ○ النَّوافِلَ. ○ الجَميع.

نحَرَ النَّبيُّ ﷺ في حجَّةِ الوداعِ مِن الإبِلِ: ○ مائَةً. ○ ثلاثةً وستِّينَ. ○ مائَةً مِنها ثلاثةٌ وستُّونَ بيَدِه، وأعطى الباقِيَ لعليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فنَحَرَه.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

(١-٦) أي: قُلْ للكافرين مُعلنًا ومُصرِّحًا: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي: تبرَّأ ممَّا كانوا يعبدون من دون الله ظاهرًا وباطنًا، ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ لعدم إخلاصكم في عبادتكم لله، فعبادتُكم له المقترنةُ بالشِّرك لا تُسمَّىٰ عبادةً، وكرَّر ذلك ليدلَّ الأوَّل علىٰ عدم وجود الفعل والثَّاني علىٰ أنَّ ذلك قد صار وصفًا لازمًا، ولهذا ميَّز بين الفريقين، وفصل بين الطَّائفتين، فقال: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾[الإسراء:٨٤]، أنتم بريئون ممَّا أعمل وأنا بريءٌ ممَّا تعملون.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾:	تبرَّأ ممَّا كانوا يعبدون من دون الله ظاهرًا وباطنًا.
﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾:	لعدم إخلاصكم في عبادتكم لله، فعبادتُكم له المقترنةُ بالشِّرك لا تُسمَّىٰ عبادةً، وكرَّر ذلك ليدلَّ الأوَّل علىٰ عدم وجود الفعل والثَّاني علىٰ أنَّ ذلك قد صار وصفًا لازمًا.
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾:	أنتم بريئون ممَّا أعمل وأنا بريءٌ ممَّا تعملون.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْكَافِرُونَ:

- سورَةُ الكافِرونَ مِن السُّوَرِ العَظيمَةِ الَّتي لها فضائِلُ كثيرَةٌ؛ لما تتضمَّنُه مِن الإخلاصِ للهِ عَزَّوَجَلَّ والثَّناءِ عليه، ومِن ذلكَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يلتَزِمُ القِراءَةَ بها في عددٍ مِن الصَّلَواتِ، مِنها:
  - **الرَّكعَةُ الأولىٰ مِن سُنَّةِ الفَجرِ ومِن سُنَّةِ المَغرِبِ**؛ لما أخرَجه النَّسائِيُّ: «**رَمَقتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ عِشرينَ مَرَّةً يَقرأُ في الرَّكعَتَينِ بَعدَ المَغرِبِ، وَفي الرَّكعَتَينِ قَبلَ الفَجرِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾**».
  - **الرَّكعَةُ الأولىٰ مِن سُنَّةِ الطَّوافِ**؛ لما أخرَجه التِّرمِذيُّ: «**أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ في رَكعَتَي الطَّوافِ بِسورَتَي الإِخلاصِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾**»، وهذا الحَديثُ فيه أنَّ سورَةَ الكافِرين هي إحدىٰ سورَتَي الإخلاصِ.
  - **الرَّكعَةُ الثَّانيَةُ مِن الوِترِ**؛ لما أخرَجه أحمَدُ والتِّرمِذيُّ: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ، بِـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾، وَ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾**».
- مِن فَضائِلِ سورَةِ الكافِرين كذلِكَ:
  - قولُه ﷺ: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ مَضْجِعِكَ، فَاقْرَأْ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إِلَىٰ خَاتِمَتِهَا؛ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ**». أخرَجه أبو داوُدَ والنَّسائِيُّ.
  - قَولُ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَشَدُّ غَيْظًا لِإِبْلِيسَ مِنْهَا؛ لِأَنَّهَا تَوْحِيدٌ وَبَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ**».
- قولُه تعالىٰ: ﴿قُلْ﴾ بلِسانِكَ لمَن كانَ حاضِرًا عِندَك، وبقَلبِك لغَيرِه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ شامِلٌ لكُلِّ كافِرٍ، سَواءٌ كانَ مِن المُشرِكينَ الوَثَنِيِّينَ، أو اليَهودِ، أو النَّصارىٰ، أو الشُّيوعِيِّينَ، أو المَلاحِدَةِ، أو الفَلاسِفَةِ، أو غَيرِهم.
- اختَلَفَ أهلُ العِلمِ في فائِدَةِ التَّكرارِ الوارِدِ في هذه السُّورَةِ علىٰ أقوالٍ:
  - أنَّه للتَّوكيدِ، وهذا قولٌ ضَعيفٌ لاختِلافِ الصِّيغَةِ.

- ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ الآن، ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ في المُستقبَلِ؛ لأنَّ الفِعلَ المُضارِعَ يدُلُّ علىٰ الحالِ، واسمَ الفاعِلِ يدُلُّ علىٰ الاستِقبالِ، وفيه نوعٌ مِن الضَّعفِ؛ لأنَّنا لو حمَلْها ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ على الاستِقبالِ لكانَ مَعناه أنَّهم لن يُؤمِنوا، وهذا خِلافُ الواقِعِ في بَعضِهم.
- أنَّ ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ فيها نَفيُ تَساوي المَعبودِ، و﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ فيها نَفيُ تَساوي العِبادَةِ نَفسِها.
- أنَّ ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ فيها نَفيُ الفِعلِ، و﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ فيها نَفيُ قَبولِ فِعلِهم، وهذا القَولُ اختارَه شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والعلَّامَةُ ابنُ عُثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- أنَّ ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ فيها نَفيُ الفِعلِ، و﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ فيها أنَّه صارَ وَصفًا لازِمًا، وهو اختِيارُ العلَّامَةِ السَّعدِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ كما تقدَّم.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْكَافِرُونَ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
سورَةُ الكافِرونَ فيها تحقيقُ البَراءَةِ مِن الشِّركِ وأهلِه بالقَلبِ، واللِّسانِ، والجَوارحِ.	○	○
مِن فَضائِلِ سورَةِ الكافِرين أنَّ مَن قرأَها قبلَ النَّومِ كانت بَراءَةً له مِن الشِّركِ.	○	○
أشَدُّ ما في القُرآنِ غَيظًا لإبليسَ هو سورَةُ الإخلاصِ.	○	○
سورَةُ الكافرينَ تُقرَنُ كثيرًا مع سورَةِ الإخلاصِ، ويُسَمَّيانِ سورَتَي الإخلاصِ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

تُقرَأ سورَةُ الكافِرونَ في الرَّكعَةِ الأولىٰ بعد الفاتِحَةِ في: ○ راتِبَةِ الفَجرِ. ○ راتِبَةِ المَغرِبِ. ○ سُنَّة الطَّوافِ. ○ الوِترِ (في الرَّكعة الثَّانِيَةِ). ○ الجَميع.

العِبادَةُ المُقترِنَةُ بالشِّركِ: ○ ناقِصَةٌ. ○ لا تُسمَّىٰ عِبادَةً.

الخِطابُ في ﴿قُلۡ﴾: ○ للنَّبيِّ ﷺ. ○ للنَّبيِّ ﷺ وكلِّ من يصحُّ توجيهُ الخِطابِ إليه.

الكافِرونَ هم: ○ كلُّ مَن بلغَته دَعوَةُ النَّبيِّ ﷺ ولم يُؤمِن به، مِثلَ اليَهودِ والنَّصارىٰ. ○ كُفَّارُ مكَّةَ.

التَّكرارُ في سورَةِ الكافِرونَ: ○ للتَّوكيدِ. ○ الأوَّلُ للحاضِرِ، والثَّاني للمُستَقبَلِ. ○ الأوَّلُ لنَفيِ المَعبودِ، والثَّاني لنَفيِ العِبادَةِ. ○ الأوَّلُ لنَفيِ الفِعلِ، والثَّاني لنَفيِ القَبولِ. ○ ليدُلَّ الأوَّلُ علىٰ عدَمِ وُجودِ الفِعلِ، والثَّاني علىٰ أنَّ ذلِكَ صارَ وصفًا لازِمًا. ○ كلُّها أقوالٌ للمُفَسِّرينَ، وأرجَحُها الأخيرانِ.

المَقصودُ بـ﴿قُلۡ﴾ في هذه السُّورَةِ: ○ بِلِسانِكَ لمَن كانَ حاضِرًا عِندَك. ○ بقَلبِكَ لكُلِّ كافِرٍ حاضِرًا كانَ أو غائِبًا. ○ الجَميع.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّصْرِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾

(١-٣) في هذه السُّورة الكريمة بشارةٌ، وأمرٌ لرسوله عند حصولها، وإشارةٌ وتنبيهٌ علىٰ ما يترتَّب علىٰ ذلك، فالبشارةُ هي البشارة بنصر الله لرسوله، وفتحه مكَّة، ودخول النَّاس ﴿فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ بحيث يكون كثيرٌ منهم من أهله وأنصاره بعد أن كانوا من أعدائه، وقد وقع هذا المُبشَّر به.

وأمَّا الأمر بعد حصول النَّصر والفتح؛ فأمر اللهُ رسولَه أن يشكره علىٰ ذلك ويسبِّح بحمده ويستغفره.

وأمَّا الإشارة فإنَّ في ذلك إشارتين: إشارةٌ أنَّ النَّصر يستمرُّ للدِّين ويزداد عند حصول التَّسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله، فإنَّ هذا من الشُّكر، والله يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وقد وُجِدَ ذلك في زمن الخلفاء الرَّاشدين وبعدهم في هذه الأمَّة، لم يزل نصر الله مستمرًّا حتَّىٰ وصل الإسلام إلىٰ ما لم يصل إليه دينٌ من الأديان، ودخل فيه من لم يدخل في غيره، حتَّىٰ حدث من الأمَّة من مخالفة أمر الله ما حدث، فابتُلوا بتفرُّق الكلمة وتشتُّت الأمر، فحصل ما حصل، ومع هذا فلهذه الأمَّة وهذا الدِّين من رحمة الله ولطفه ما لا يخطر بالبال أو يدور في الخيال.

وأمَّا الإشارة الثَّانية فهي الإشارة إلىٰ أنَّ أجلَ رسول الله ﷺ قد قرب ودنا، ووجه ذلك أنَّ عمره عمرٌ فاضلٌ، أقسم الله به، وقد عُهِدَ أنَّ الأمور الفاضلة تُختَم بالاستغفار كالصَّلاة والحجِّ وغير ذلك، فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال إشارةٌ إلىٰ أنَّ أجله قد انتهىٰ، فلْيستعدَّ ويتهيَّأ للقاء ربِّه ويختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله وسلامه عليه، فكان ﷺ يتأوَّل القرآن ويقول ذلك في صلاته، يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده:

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾:	بَشارةٌ بنَصرِ اللهِ لرَسولِه ﷺ، وفَتحِه مَكَّةَ.
﴿يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾:	حيثُ يصيرُ كثيرٌ مِنهم مِن أهلِه وأنصارِه بعدَ أن كانوا مِن أعدائِه.
﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ ﴾:	أمَرَ اللهُ رسولَه ﷺ أن يشكُرَه علىٰ ذلِكَ ويُسبِّحَ بحَمدِه ويستَغفِرَه، وفيه إشارَةٌ إلىٰ استِمرارِ النَّصرِ بالتَّسبيحِ والاستِغفارِ، وإلىٰ دُنُوِّ أجلِ الرَّسولِ ﷺ.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ النَّصْرِ:

- قولُه تعالىٰ: ﴿وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ مَعطوفٌ علىٰ ﴿نَصۡرُ﴾ مع أنَّ الفَتحَ مِن النَّصرِ، فهو مِن بابِ عَطفِ الخاصِّ علىٰ العامِّ تَنويهًا بشأنِه، وبيانًا لفَضلِه، و(أل) هنا للعَهدِ الذِّهنِيِّ، والمَقصودُ هو فَتحُ مكَّةَ الَّذي كانَ في رمضانَ مِن السَّنَةِ الثَّامِنَةِ للهِجرَةِ، وكان سببُه أنَّ قُريشًا نقَضَت الصُّلحَ الَّذي عقَدَته مع النَّبيِّ ﷺ يومَ الحُدَيبِيَةِ في السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِن الهِجرَةِ، فدخَلَ النَّبيُّ ﷺ مكَّةَ عُنوَةً بعدَ أنَّ أحلَّها اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ له ساعةً مِن النَّهارِ، فكسَرَ الأصنامَ ونشَرَ التَّوحيدَ، وعفا عن أهلِ مكَّةَ وأحسَنَ إليهم، وأمَّا الفَتحُ المَذكورُ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١﴾ [الفتح] فهو صُلحُ الحُدَيبِيَةِ الَّذي سبَقَ ذِكرُه؛ لأنَّه هو الَّذي كانَ سببًا في انتِشارِ الإسلامِ بينَ القَبائِلِ.
- سُمِّيَ العامُ الَّذي تَلا فتحَ مكَّةَ -وهو العامُ التَّاسِعُ للهِجرَةِ-: عامَ الوُفودِ؛

لأنَّ النَّاسَ صاروا يَدخُلونَ ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ بعدَ أن كانوا يَدخُلونَ فيه أفرادًا، وصارَتِ الوُفودُ تَرِدُ على النَّبيِّ ﷺ في المَدينةِ مِن كُلِّ جانِبٍ.

○ ذكَرَ السِّعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ هذه السُّورَةَ العَظيمَةَ تُشيرُ إلى قُربِ أجَلِ النَّبيِّ ﷺ، وقد أخرَجَ البُخاريُّ عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: «كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟! فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رُؤْيَتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ﴾ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾، قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ».

○ كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا أُنزِلَ إليه القرآنُ تأوَّلَه -أي: فسَّرَه- فعَمِلَ بما فيه، ومِن ذلِكَ هذه السُّورَةُ المُبارَكَةُ، ففي الحَديثِ المُتَّفقِ عليه عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**».

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ النَّصْرِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
سورَةُ النَّصرِ فيها بَشارةٌ، وخَبَرٌ، وأمرٌ، وتَنبيهٌ.	○	○
لِهذه الأمَّةِ وهذا الدِّينِ مِن رَحمَةِ اللهِ ولُطفِه ما لا يخطُرُ بالبالِ، أو يدورُ في الخَيالِ.	○	○



للعَمَلِ بهذه السُّورَةِ كانَ ﷺ يُكثِرُ أن يقولَ في رُكوعِه وسُجودِه: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**». ○ ○

في سورَةِ النَّصرِ الإشارَةُ إلىٰ أنَّ أجَلَ رَسولِ اللهِ ﷺ قد اقتَرَبَ ودَنا. ○ ○

اخترِ الجوابَ الصَّحيحَ فيما يلي:

في هذه السُّورَةِ إشارَةٌ إلىٰ: ○ أنَّ النَّصرَ يستَمِرُّ بالتَّسبيحِ بحَمدِ اللهِ واستغفارِه. ○ قُربِ أجَلِ النَّبيِّ ﷺ. ○ كلاهما صَحيحٌ.

الَّذي فهِمَ مِن السُّورَةِ أنَّها علامَةٌ علىٰ أجَلِ النَّبيِّ ﷺ هو: ○ عُمرُ بنُ الخطَّابِ. ○ عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ. ○ أشياخُ بدرٍ. ○ الأوَّلُ والثَّاني.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ تَبَّتْ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾

أبـو لهـبٍ هو عـمُّ النَّبيِّ ﷺ، وكان شـديد العـداوة والأذيَّـة له، فلا فيـه دينٌ له، ولا حميَّـةٌ للقرابـة، قبَّحـه الله، فذمَّـه الله بهـذا الـذَّمِّ العظيم الَّذي هو خـزيٌ عليه إلىٰ يـوم القيامـة، فقال:

(١) ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: خسرت يداه وشقي، ﴿وَتَبَّ﴾ فلم يربح.

(٢) ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾ الَّـذي كان عنـده فأطغـاه، ولا مـا ﴿كَسَبَ﴾ فلم يـردَّ عنه شـيئًا من عـذاب الله إذ نـزل به.

(٣-٥) ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: سـتحيط بـه النَّـار مـن كلِّ جانـبٍ، هـو ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ وكانـت أيضًـا شـديدة الأذيَّـة لرسـول الله ﷺ، تتعـاون هـي وزوجهـا علـىٰ الإثـم والعـدوان، وتُلقـي الشَّـرَّ، وتسـعىٰ غايـة ما تقـدر عليـه في أذيَّـة الرَّسـول ﷺ، وتجمـع علـىٰ ظهرهـا الأوزار بمنزلـة مـن يجمـع حطبًـا، قـد أعـدَّ لـه في عنقـه حبـلًا ﴿مِّن مَّسَدٍۭ﴾ أي: مـن ليـفٍ، أو أنَّهـا تحمـل في النَّـار الحطـب علـىٰ زوجهـا متقلِّـدةً في عنقهـا حبـلًا مـن مسـدٍ.

وعلـىٰ كلٍّ؛ ففـي هـذه السُّـورة آيـةٌ باهـرةٌ مـن آيـات الله، فـإنَّ الله أنـزل هـذه السُّـورة وأبـو لهـبٍ وامرأته لم يهلـكا، وأخـبر أنَّهما سيعذَّبان في النَّـار ولا بدَّ، ومـن لازم ذلـك أنَّهمـا لا يُسـلِمان، فوقـع كمـا أخـبر عالـمُ الغيب والشَّـهادة.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿تَبَّتْ يَدَآ﴾:	خَسِرَت يداه وشَقِيَ.

﴿أَبِي لَهَبٖ﴾: عمِّ النَّبيِّ ﷺ، وكانَ شَديدَ العَداوَةِ والأذِيَّة له.

﴿وَتَبَّ﴾: خسِرَ ولم يَربَحْ.

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ﴾: فلم يردَّ عنه شيئًا من عذاب الله إذ نزل به.

﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا﴾: تُحيطُ به النَّارُ مِن كُلِّ جانِبٍ.

﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾: تجمَعُ علىٰ ظَهرِها الأوزارَ بمَنزِلَةِ مَن يجمَعُ حَطبًا.

﴿فِي جِيدِهَا﴾: عُنُقِها.

﴿حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾: مِن ليفٍ.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْمَسَدِ:

❍ انقَسَمَ أعمامُ النَّبيِّ ﷺ في مُعامَلَتِه ومُعامَلَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ إلىٰ ثلاثَةِ أقسام:

- قِسمٌ آمَنَ به وجاهَدَ معه: وهما اثنان، حمزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسَدُ اللَّهِ وأسَدُ رَسولِه ﷺ، والعبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- قِسمٌ نصَره ولم يُؤمِن معه: وهو أبو طالِبٍ، قامَ مع النَّبيِّ ﷺ خيرَ قِيامٍ في الدِّفاعِ عنه ومُسانَدَتِه، لكنَّه ماتَ علىٰ الكُفرِ.
- قِسمٌ آثَرَ الكُفرَ وآذىٰ النَّبيَّ ﷺ: وهو أبو لهَبٍ الَّذي نزَلَت فيه هذه السُّورَةُ، وماتَ علىٰ الكُفرِ.

❍ سبَبُ نُزولِ هذه السُّورَةِ ما أخرَجَه الشَّيخانِ عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: «**لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾[الشُّعراء] صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّىٰ اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ، قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ،**

أَلِهَـذَا جَمَعْتَنَـا؟! فَنَزَلَـتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾»، وقولُـه: «**أَلِهَـذَا جَمَعْتَنَـا؟!**» يُرِيدُ به تَحقيرَ ما دعاهـم إليه، وأجابَه اللَّـهُ عَزَّوَجَلَّ عـن قَولِه: «**تَبًّا لَـكَ**» بقَولِـه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾، والتَّبابُ هو الخُسـرانُ، وبـدَأَ بيَديـه قبـلَ ذاتِـه لأنَّهما آلتـا العَمَـلِ والحَرَكَةِ.

○ ﴿مَآ﴾ في قَولِه: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ﴾ تحتَمِلُ وَجهَين مَآلُهما واحِدٌ:

- **استِفهامِيَّةً**: فيَكونُ السُّؤالُ للتَّقريرِ، وجَوابُه: (لَا شَيْءَ).
- **نافِيَةً**: أي: (لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ شَيْئًا).

والنَّفـعُ المَنفِـيُّ هنـا هـو الَّـذي يُنجـي صاحِبَـه مِـن النَّـارِ، وأمَّـا النَّفـعُ الدُّنيَوِيُّ المَحـضُ فـلا عِـبرَةَ بـه، ولا يُلتَفَـتُ إليه.

○ اختُلِفَ في مَعنىٰ قَولِه تَعالىٰ: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ علىٰ قَولَين:

- ما كسَـبَ مِـن الولَدِ؛ لقَولِـه ﷺ: «**إِنَّ أَطْيَبَ مَـا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْـبِكُمْ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُـمْ مِنْ كَسْـبِكُمْ**». أخرَجَه أصحابُ «السُّـنَنِ».
- مـا كسَـبَ مِـن الولَـدِ والمـالِ وشـتَّىٰ أنـواعِ المَكاسِـبِ، وهـذا هـو الصَّـوابُ؛ لأنَّـه أعـَمُّ مِـن الأوَّلِ.

○ اختَلَفَت القِراءَةُ في ﴿حَمَّالَةَ﴾:

- فقَـرَأَ عاصِـمٌ بالفَتحِ: ﴿حَمَّالَةَ﴾ علـىٰ أنَّها حالٌ مِـن ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾، أو مَفعـولٌ به لِفِعلِ مَحـذوفٍ تَقديـرُه: (أَخُصُّ).
- وقرَأَ البَقِيَّةُ بالضَّمِّ: ﴿حَمَّالَةُ﴾ علىٰ أنَّها صِفةٌ لـ ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْمَسَدِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
النَّفـعُ المَنفِـيُّ في ﴿مَآ أَغۡنَىٰ﴾ هـو الَّـذي يُنجـي صاحِبَـه مِـن النَّـارِ.	○	○

ممَّن آمَنَ بالنَّبيِّ ﷺ مِن أعمامِه ونصَرَه بقولِه وفِعلِه أبو طالِب بنُ عبدِ المُطَّلِب. ○ ○

أسَدُ اللَّهِ وأسَدُ رَسولِه ﷺ هو العبَّاس رضي الله عنه. ○ ○

اخترِ الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

أبو لَهَبٍ: ○ هو عمُّ النَّبيِّ ﷺ. ○ ليسَ له قَرابةٌ بالنَّبيِّ ﷺ.

يُذَمُّ إلى يومِ القِيامَةِ: ○ أبو لَهَبٍ. ○ أمُّ جميلٍ زَوجَةُ أبي لَهَبٍ. ○ كُلُّ مَن عادى النَّبيَّ ﷺ. ○ الجَميع.

﴿مَآ﴾ في قَولِه: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ﴾: ○ استِفهاميَّةٌ تقريريَّةٌ. ○ نافِيَةٌ. ○ تحتَمِلُ الوَجهَينِ، والمَعنى واحِدٌ.

مَعنى ﴿وَمَا كَسَبَ﴾: ○ مِن الوَلَدِ. ○ مِن المالِ. ○ مِن سائِرِ المُكتَسَباتِ. ○ الجَميع.

القِراءَةُ الصَّحيحَةُ لـ ﴿حَمَّالَةَ﴾: ○ بالفَتحِ. ○ بالضَّمِّ. ○ كلاهما قِراءَةٌ صَحيحَةٌ مُتَواتِرَةٌ، فيَقرأُ بما ناسَبَ قِراءَته.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿تَبَّتۡ﴾:	دُعاءٌ عليه، أي: خسِرت وهلَكت.
﴿وَتَبَّ﴾:	عُنُقِها.
﴿جِيدِهَا﴾:	مِن ليفٍ شَديدٍ خَشِنٍ.
﴿مِّن مَّسَدِۭ﴾:	خَبرٌ عنه.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الإِخْلَاصِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

(١) أي: ﴿قُلْ﴾ قولًا جازمًا به مُعتقدًا له عارفًا بمعناه: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي: قد انحصرت فيه الأحديَّة، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الَّذي له الأسماء الحسنىٰ والصِّفات الكاملة العليا والأفعال المقدَّسة، الَّذي لا نظير له ولا مثيل.

(٢) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أي: المقصود في جميع الحوائج، فأهل العالم العلويِّ والسُّفليِّ مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونَه حوائجَهم، ويرغَبون إليه في مهمَّاتهم؛ لأنَّه الكامل في أوصافه، العليم الَّذي قد كمل في علمه، الحليم الَّذي قد كمل في حلمه، الرَّحيم الَّذي كمل في رحمته، الَّذي وسعت رحمتُه كلَّ شيءٍ... وهكذا سائر أوصافه.

(٣) ومن كماله أنَّه ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لكمال غناه.

(٤) ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تبارك وتعالىٰ.

فهذه السُّورة مشتملةٌ علىٰ توحيد الأسماء والصِّفات.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿قُلْ﴾:	قَولًا جازِمًا به مُعتَقِدًا له عارِفًا بمَعناه.
﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾:	انحصَرَت فيه الأحدِيَّةُ، فهو الأحَدُ المُنفَرِدُ بالكَمالِ.
﴿الصَّمَدُ﴾:	المَقصود في جَميعِ الحَوائِجِ.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ:

- سبَبُ نُزولِ هذه السُّورَةِ ما أخرَجَه أحمَدُ والتِّرمِذِيُّ عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ** ﷺ: **يَا مُحَمَّدُ، انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾»، زادَ فيه الحاكِمُ: «**لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ،** ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ **قَالَ: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا عِدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**».
- لهذه السُّورَةِ فَضائِلُ كَثيرَةٌ، مِنها:
  - أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ يتقَصَّدُ أن يَقرَأَ بها في صَلَواتٍ مَخصوصَةٍ: في الرَّكعَةِ الثَّانِيَةِ مِن سُنَّةِ الفَجرِ، ومِن سُنَّةِ المَغرِبِ، ومِن سُنَّةِ الطَّوافِ، وفي الرَّكعَةِ الثَّانِيَةِ مِن صَلاةِ الوِترِ، وغَيرِها مِن الصَّلَواتِ، وكَثيرًا ما يُقرَنُ بينَها وبينَ سورَةِ الكافِرونَ؛ لأنَّه بهما معًا تتحقَّقُ أنواعُ التَّوحيدِ، فسورَةُ الكافِرونَ فيها تَوحيدُ العِبادَةِ، وسورَةُ الإخلاصِ فيها تَوحيدُ الرُّبوبِيَّةِ والأسماءِ والصِّفاتِ، ولهذا سُمِّيَتا سورَتَي الإخلاصِ كما جاءَ في الأثَرِ.
  - أخرَجَ الشَّيخانِ عن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ: أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**».
  - أخرَجَ البُخارِيُّ عن عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَنَّ النَّبِيَّ** ﷺ **كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا**: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، **ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**».
  - أخرَجَ أحمَدُ أنَّه ﷺ قالَ لعُقبَةَ بنِ عامِرٍ: «**أَلَا أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا**

أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلا فِي الزَّبُورِ و لا فِي الإِنْجِيلِ وَلا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ؟ لا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ①﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ①﴾».

- وأخرجَ أحمدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَقَالَ: «**وَجَبَتْ**»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «**وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**».
- وأخرجَ أحمدُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**مَنْ قَرَأَ** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ**»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذَنْ نَسْتَكْثِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ**».

○ قولُه تَعالىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ فيه رَدٌّ علىٰ ثَلاثِ طَوائِفَ:

- **المُشرِكينَ**: الَّذين جَعَلوا المَلائِكَةَ بَناتٍ للهِ تَعالىٰ!
- **اليَهودَ**: الَّذين قالوا: إنَّ عُزَيرًا ابنُ اللهِ.
- **النَّصارىٰ**: الَّذين قالوا: إنَّ المَسيحَ ابنُ اللهِ.

ولا يَستَقيمُ عَقلًا أن يَكونَ للهِ ولَدٌ؛ لأنَّه لو كانَ له ولَدٌ لكانَ إلهًا، ولا يَستَقيمُ للخلقِ أن يَكونَ له أكثَرُ مِن إلهٍ، قالَ تَعالىٰ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾[المؤمنون:٩١]، وللسَّببِ نَفسِه نَقولُ: إنَّه لا يَستَقيمُ أن يَكونَ اللهُ مَولودًا، ولهذا قالَ: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْإِخْلَاصِ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
تُقرَأُ الكافِرونَ و الإخلاصُ بعد الفاتِحةِ في: أوَّلِ النَّهارِ (راتِبَةِ الفَجرِ)، وأوَّلِ اللَّيلِ (راتِبَةِ المَغرِبِ) حتَّى تحقِّقَ أنواعَ التَّوحيدِ الثَّلاثَةِ.	○	○
﴿أَحَدٌ﴾ أي: واحِدٌ في رُبوبِيَّتِه، وأُلوهِيَّته، وأسمائِه وصِفاتِه.	○	○

اخترِ الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

سُمِّيَت سورَةُ الإخلاصِ بهذا الاسمِ لأنَّها: ○ أُخلِصَت في وَصفِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ. ○ تُخَلِّصُ قارِئَها مِن الشِّركِ. ○ الجَميع.

تَعدِلُ سورَةُ الإخلاصِ في الجَزاءِ لا في الإجزاءِ: ○ نِصفَ القُرآنِ. ○ رُبُعَ القُرآنِ. ○ ثُلُثَ القُرآنِ.

تُقرَأُ سورَةُ الإخلاصِ: ○ في راتِبَةِ الفَجرِ. ○ في رَاتِبَةِ المَغرِبِ. ○ في سُنَّةِ الطَّوافِ. ○ في الوِترِ. ○ بعدَ الصَّلواتِ الخَمسِ. ○ عندَ النَّومِ. ○ الجَميع.

مَعنىٰ ﴿قُلۡ﴾: ○ باللِّسانِ فقط. ○ بالقَولِ واللِّسانِ فقط. ○ بالقَولِ واللِّسانِ والاعتقاد.

نِسبَةُ الوَلَدِ أو الوالِدِ إلىٰ اللهِ سُبحانَه: ○ كُفرٌ أكبَرُ. ○ كُفرٌ أصغَرُ.

مَعنىٰ ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: ○ المَقصودُ في جَميعِ الحَوائِجِ. ○ الَّذي قامَ بنَفسِه وقامَ غَيرُه بِه. ○ السَّيِّدُ الَّذي كَمُلَ في سُؤدَدِه وكَمُلَ في رُبوبِيَّتِه، وأُلوهِيَّتِه، وأسماءِه وصِفاتِه. ○ الجَميع.

مَعنىٰ ﴿كُفُوًا﴾: ○ مُكافِئًا. ○ مُماثِلًا. ○ نَظيرًا. ○ الجَميع.

﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾ رَدٌّ علىٰ: ○ المُشرِكينَ. ○ اليَهودِ. ○ النَّصارىٰ. ○ الجَميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها من اليُسرى:

في سورَةِ الإخلاصِ:	تَوحيدُ الألوهِيَّةِ.
في سورَةِ قل يا أيُّها الكافِرونَ:	تَوحيدُ الرُّبوبِيَّةِ والأسماءِ والصِّفاتِ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَلَقِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾
وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

(١) أي: ﴿قُلْ﴾ متعوِّذًا: ﴿أَعُوذُ﴾ أي: ألجأ وألوذُ وأعتصمُ، ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ أي: فالق الحبِّ والنَّوىٰ، وفالق الإصباح.

(٢) ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وهذا يشمل جميع ما خلق الله من إنسٍ وجنٍّ وحيواناتٍ؛ فيُستعاذ بخالقها من الشَّرِّ الَّذي فيها.

(٣) ثمَّ خصَّ بعدما عمَّ فقال: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: من شرِّ ما يكون في اللَّيل حين يغشىٰ النَّاسَ، وتنتشر فيه كثيرٌ من الأرواح الشِّرِّيرة والحيوانات المؤذية.

(٤) ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ أي: ومن شرِّ السَّواحر اللَّاتي يَسْتَعِنَّ علىٰ سحرهنَّ بالنَّفْثِ في العقد الَّتي يَعْقِدْنَها علىٰ السِّحر.

(٥) ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ والحاسدُ هو الَّذي يحبُّ زوال النِّعمة عن المحسود، فيسعىٰ في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلىٰ الاستعاذة بالله من شرِّه وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العائنُ؛ لأنَّه لا تصدر العين إلَّا من حاسدٍ شرِّيرِ الطَّبع خبيث النَّفس.

فهذه السُّورة تضمَّنت الاستعاذة من جميع أنواع الشُّرور عمومًا وخصوصًا، ودلَّت علىٰ أنَّ السِّحر له حقيقةٌ يُخشىٰ من ضرره ويُستعاذ بالله منه ومن أهله.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿أَعُوذُ﴾:	ألجأُ وألوذُ وأعتَصِمُ.

﴿بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾:	فالِقِ الحَبِّ والنَّوىٰ، وفالِقِ الإصباحِ.
﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾:	يَشمَلُ جَميعَ ما خلقَ اللهُ من إنسٍ وجنٍّ وحيواناتٍ.
﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾:	ما يكونُ في اللَّيلِ حينَ يغشىٰ النَّاسَ، وتنتَشِرُ فيه كثيرٌ من الأرواحِ الشِّرِّيرَةِ والحيواناتِ المُؤذِيَةِ.
﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾:	السَّواحِرِ اللَّاتي يَسْتَعِنَّ علىٰ سِحرِهِنَّ بالنَّفْثِ في العُقَدِ الَّتي يَعْقِدْنَها علىٰ السِّحرِ.
﴿حَاسِدٍ﴾:	الَّذي يُحِبُّ زوالَ النِّعمَةِ عن المَحسودِ، فيسعىٰ في زَوالِها بما يَقدِرُ عليه مِن الأسبابِ.

فَوائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ الْفَلَقِ:

○ هذه السُّورَةُ الَّتي بعدَها يُسَمَّيانِ المُعَوِّذَتَينِ، ورَدَ هذا في عدَّةِ أحاديثَ وآثارٍ، ولهما فَضائِلُ عَظيمَةٌ، نذكُرُ مِنها:

▪ أنَّهما أفضَلُ ما يُتعَوَّذُ به؛ لما عندَ أحمَدَ والنَّسائيِّ عن ابنِ عابسٍ الجُهَنيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ له: «**يَا ابْنَ عَابِسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ -أَوْ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ- بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ؟**»، قالَ: بَلَىٰ يا رَسُولَ اللهِ، قالَ: «﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، **هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ**»، ولِما عندَ التِّرمذيِّ عن أبي سَعيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، حَتَّىٰ نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا**».

▪ أنَّهما رُقيَةٌ؛ لما في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنها: «**كَانَ إِذَا اشْتَكَىٰ يَقْرَأُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا**».

▪ أنَّه تُشرَعُ قِراءَتُهما عندَ النَّومِ؛ لِما أخرَجه البُخاريُّ عن عائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا،**

فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، **ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَىٰ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**».

- أنَّه تُشرَعُ تِلاوَتُهما في الصَّباحِ والمَساءِ؛ لما جاءَ في الحَديثِ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**».
- أنَّه تُشرَعُ تِلاوَتُهما عَقِبَ كُلِّ صَلاةٍ؛ لحَديثِ عُقبَةَ بنِ عامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندَ النَّسائيِّ: «**أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ**».

○ قالَ تعالىٰ: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، وهذا عامٌّ في كُلِّ مَخلوقٍ، ويدخُلُ فيه دُخولًا أوَّلِيًّا نَفسُ الإنسانِ، ولهذا جاءَ في خُطبَةِ الحاجَةِ: «**وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا**»، تُقالُ في أوَّلِ خُطبَةِ الجُمُعَةِ والعيدِ والاستِسقاءِ، وعند الخِطبَةِ، وغيرِ ذلِكَ مِن المَواضِعِ.

○ قَولُه تَعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ داخِلٌ فيما قبلَه، فهو مِن ذِكرِ الخاصِّ بعدَ العامِّ، والغاسِقُ يشمَلُ:

- **اللَّيلَ**، بدَليلِ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[الإسراء:٧٨] أي: شِدَّةِ ظَلامِه.
- **القَمَرَ**: لِما أخرَجَه أحمَدُ والتِّرمِذيُّ عن عائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَىٰ الْقَمَرِ فَقالَ: «**يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ**»، سُمِّيَ غاسِقًا لأنَّ سُلطانَه يَكونُ في اللَّيلِ.

○ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾، يَحتَمِلُ أن يَكونَ سببُ التَّأنيثِ:

- أنَّ غالِبَ مَن يَستَعمِلُ هذا النَّوعَ مِن السِّحرِ هُنَّ النِّساءُ، فتكونُ الآيَةُ خرَجَت مَخرَجَ الغالِبِ، وإن كانَ الحُكمُ يشمَلُ الجِنسَينِ معًا.
- أنَّ ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ صِفَةٌ لمَحذوفٍ تَقديرُه (الأَنْفُسِ)، فيَشمَلُ الرِّجالَ والنِّساءَ علىٰ حَدٍّ سَواءٍ.

○ يدخُلُ في قَولِه تَعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ العائِنُ، وقد قالَ ﷺ في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه: «**الْعَيْنُ حَقٌّ**»، وهي سَهمٌ ينطَلِقُ مِن عَينِ العائِنِ فيُصيبُ المُعانَ في بَدَنِه ومالِه بإذنِ اللَّهِ، وعندَ مُسلم: «**لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا**» يُشيرُ إلىٰ أنَّ عِلاجَ العَينِ أن يَغتَسِلَ العائِنُ، فيُجمَعَ الماءُ المُغتَسَلُ به، فيُصَبَّ علىٰ المُعانِ، فيُشفىٰ بإذنِ اللَّهِ، والعَينُ خطَرُها عَظيمٌ، فقد أخرَجَ أبو نُعَيمٍ في «الحِليَةِ» أنَّه ﷺ قالَ: «**الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ، وَتُدْخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْرَ**»، وأخرَجَ الطَّيالِسيُّ: «**جُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَقَدَرِهِ بِالْأَنْفُسِ، يَعْنِي: بِالْعَيْنِ**»، فيَنبَغي الحذَرُ مِنها أشَدَّ الحذَرِ والتَّوَقِّي مِن شَرِّها بالتَّبريكِ إذا أعجَبَ الإنسانَ مِن أخيه شيءٌ، فقد جاءَ عند بَعضِ أصحابِ «السُّنَنِ» أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ**».

○ بيَّنَ اللهُ تَعالىٰ في هذه السُّورَةِ أنَّ طَريقَ التَّخلُّصِ مِن هذه الأُمورِ الثَّلاثَةِ الَّتي ذكَرَها اللهُ عَزَّوَجَلَّ هي أن يُعلِّقَ الإنسانُ قلبَه بربِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويُفَوِّضَ أمرَه إليه، ويُحقِّقَ التَّوكُّلَ عليه، وأن يَستَعمِلَ الأورادَ الشَّرعيَّةَ الَّتي يُحصِّنُ بها نفسَه ويَحفَظُها مِن شَرِّ هؤلاءِ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ الْفَلَقِ:

السُّؤالُ:	صح	خطأ
﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ عامٌّ يدخُلُ فيه نَفسُ الإنسانِ.	○	○
يدخُلُ في الحاسِدِ العائنُ يُصيبُ بعَينِه.	○	○
طَريقُ التَّخلُّصِ مِن شَرِّ الخَلقِ أن يُعلِّقَ الإنسانُ قلبَه بربِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويُفوِّضَ أمرَه إليه، ويُحصِّنَ نفسَه بالأورادِ المَشروعَةِ.	○	○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

تُقرَأُ سورَةُ الفَلَقِ: ○ بعدَ الصَّلَواتِ المَفروضَةِ. ○ عندَ النَّومِ. ○ في الصَّباحِ والمَساءِ. ○ للرُّقيَةِ والتَّعويذِ. ○ الجَميع.

سورَةُ الفلَقِ فيها: ○ الاستِعاذَةُ عُمومًا وخُصوصًا. ○ أنَّ السِّحرَ حَقيقةٌ. ○ الجَميع.

مَعنىٰ الغاسِقِ: ○ اللَّيلُ بشِدَّةِ ظُلمَتِه. ○ القمَرُ يَكونُ سُلطانُه باللَّيلِ. ○ كلاهما صَحيحٌ.

سبَبُ تأنيثِ ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾: ○ أنَّ غالِبَ مَن ينفُثُ النِّساءُ. ○ أنَّها صِفةٌ لمَحذوفٍ تَقديرُه (الأنفُسِ). ○ كلاهما مُحتَمَلٌ، والمَعنىٰ واحِدٌ.

مِن عِلاجِ العَينِ: ○ الاستِعاذَةُ مِن شَرِّها. ○ التَّبريكُ قبلَ حُصولِ الضَّرَرِ بها. ○ الاستِغسالُ بعدَ حُصولِ الضَّرَرِ. ○ الجَميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿أَعُوذُ﴾: الصُّبح.

﴿ٱلْفَلَقِ﴾: إذا دخَلَ ظلامُه وتغَلْغَلَ.

﴿غَاسِقٍ﴾: السَّاحِراتِ ينفخُنَ في عُقَدِ الخَيطِ بقَصدِ السِّحرِ.

﴿وَقَبَ﴾: أعتَصِمُ وألتَجِئُ.

﴿حَاسِدٍ﴾: يكرَه النِّعمَةَ للغَيرِ.

﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾: ليلٍ شَديدِ الظُّلمَةِ.



[تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّاسِ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ
ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ
وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

(١-٦) وهذه السُّورة مشتملةٌ علىٰ الاستعاذة بربِّ النَّاس ومالكهم وإلههم من الشَّيطان، الَّذي هو أصل الشُّرور كلِّها ومادَّتها، الَّذي من فتنته وشرِّه أنَّه ﴿يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾؛ فيحسِّن لهم الشَّرَّ، ويريهم إيَّاه في صورةٍ حسنةٍ، وينشِّط إرادتهم لفعله، ويثبِّطهم عن الخير، ويريهم إيَّاه في صورةٍ غير صورته، وهو دائمًا بهذه الحال، يوسوس ثمَّ يخنِسُ، أي: يتأخَّر عن الوسوسة إذا ذكر العبد ربَّه واستعان به علىٰ دفعه، فينبغي له أن يستعين ويستعيذ ويعتصم بربوبيَّة الله للنَّاس كلِّهم، وأنَّ الخلق كلَّهم داخلون تحت الرُّبوبيَّة والملك، فكلُّ دابَّةٍ هو آخذٌ بناصيتها، وبألوهيَّته الَّتي خلقهم لأجلها، فلا تتمُّ لهم إلَّا بدفع شرِّ عدوِّهم الَّذي يريد أن يقتَطِعَهم عنها ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه؛ لِيكونوا من أصحاب السَّعير، والوسواس كما يكون من الجنِّ يكون من الإنس، ولهذا قال: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

والحمد لله ربِّ العالمين أوَّلًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، ونسأله تعالىٰ أن يتمَّ نعمته، وأن يعفو عنَّا ذنوبنا الَّتي حالت بيننا وبين كثيرٍ من بركاته، وخطايا وشهواتٍ ذهبت بقلوبنا عن تدبُّر آياته، ونرجوه ونأمل منه أن لا يحرمنا خير ما عنده بشرِّ ما عندنا؛ فإنَّه لا ييأس من روح الله إلَّا القوم الكافرون، ولا يقنط من رحمته إلَّا الضَّالُّون، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ رسوله محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، صلاةً وسلامًا دائمين متواصلين أبد الأوقات، والحمد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.

مَعَانِي الْأَلْفَاظِ:

الْعِبَارَةُ:	مَعْنَاهَا:
﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾:	مالِكِهم.
﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾:	يتأخَّرُ عن الوَسوَسَةِ إذا ذكَرَ العَبدُ ربَّه واستعانَ به على دَفعِه.
﴿يُوَسْوِسُ﴾:	يُريهِم الشَّرَّ في صورةٍ حسنةٍ.
﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾:	الوَسواسُ كما يَكونُ مِن الجِنِّ يَكونُ من الإنسِ.

فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِسُورَةِ النَّاسِ:

○ قالَ تَعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، خصَّ الرُّبوبيَّةَ بالنَّاسِ لمُناسَبَةِ المَقامِ، مع أنَّه ﷻ ربُّ كُلِّ الخَلقِ مِن النَّاسِ، والجِنِّ، والمَلائِكَةِ، والأرضِ، والسَّماواتِ، والشَّمسِ والقَمَرِ، وغيرِها، وقولُه: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: مالِكِهم الَّذي له التَّصرُّفُ التَّامُّ الكامِلُ فيهم وفي شُؤونِهم، ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: مَألوهِهم الحَقِّ، مِن الإلَهَةِ وهي العِبادَةُ المُتضَمِّنَةُ للمَحبَّةِ والتَّعظيمِ، وأمَّا ما سِواهُ مِن المَألوهاتِ فباطِلَةٌ لا تنفَعُ ولا تضُرُّ، وفي هذه الآياتِ الثَّلاثَةِ بيانُ عَظيمِ صِفاتِ اللَّهِ ﷿ الَّتي استَحَقَّ بها أن يُعبَدَ وحدَه لا شَريكَ له، وأن يُستَعاذَ به دونَ غيرِه مِن جَميعِ الشُّرورِ.

○ بيَّنَ اللهُ تَعالى المُستَعاذُ مِنه بقَولِه: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ مَصدَرٌ يُرادُ به اسمُ الفاعِلِ: المُوَسوِسُ، والوَسوَسَةُ هي: ما يُلقى في القَلبِ مِن الأفكارِ والأوهامِ والتَّخيلاتِ الَّتي لا حَقيقَةَ لها، والمَقصودُ بالوَسواسِ هو الشَّيطانُ، ووَصَفَه تَعالى بـ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الَّذي يتراجَعُ إذا ذُكِرَ اللَّهُ، وفي الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه: «**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا**

يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ»، وذلِكَ لِما في التَّأذينِ والإقامَةِ مِن ذِكرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

○ قالَ تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾، وفي هذا بَيانُ أنَّ الوَسوَسَةَ بالشَّرِّ والدَّلالَةَ عليه تكونُ مِن الإنسِ كما تكونُ مِن الجِنِّ، فأمَّا الجِنُّ فيَجري مِن ابنِ آدم مَجرى الدَّمِ فيُوَسوِسُ إليه مِن حيثُ لا يَدري، وأمَّا الإنسُ فإنَّه يأتي إلى الإنسانِ فيُوحي إليه بالشَّرِّ، ويُزَيِّنُه في قَلبِه، حتَّى يأخُذَ الكلامَ بلُبِّه وينصَرِفَ إليه، ولهذا فإنَّه ينبَغي للإنسانِ أن يحذَرَ مِن مُجالَسَةِ أهلِ الشَّرِّ، فإنَّه كما يُقالُ: (الصَّاحِبُ ساحِبٌ)، ويومَ القِيامَةِ يتبَرَّأُ خَليلُ السُّوءِ مِن خَليلِه، ويَقولُ المُضَلَّلُ مُتحَسِّرًا: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ۝٢٩﴾[الفرقان]، فقَرَنَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بينَ ذِكرِ صاحِبِ السُّوءِ والشَّيطانِ لِما يشتَرِكانِ فيه مِن الوَسوَسَةِ بالشَّرِّ.

أَسْئِلَةٌ عَلَى سُورَةِ النَّاسِ:

السُّؤَالُ:	صح	خطأ
خصَّ الرُّبوبيَّةَ بالنَّاسِ لمُناسَبةِ المَقامِ، مع أنَّه سُبْحَانَهُ رَبُّ كُلِّ الخَلقِ.	○	○
مَعنى الإلَهِ هو: الرَّبُّ الخالِقُ الرَّازِقُ المُدَبِّرُ.	○	○
بيَّنَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ في الآياتِ الثَّلاثَةِ الأولى عَظيمَ صِفاتِه الَّتي استَحَقَّ بها أن يُستَعاذَ به دونَ غيرِه.	○	○
مِن شَياطينِ الإنسِ أصدِقاءُ السُّوءِ الَّذين يتبَرَّؤونَ مِن الإنسانِ يَومَ القِيامَةِ ويندَمُ على صُحبَتِهم.	○	○

ختمَ السِّعدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تفسيرَه بدُعاءٍ جامعٍ. ○ ○

اختر الجوابَ الصَّحيح فيما يلي:

تُقرَأُ سورةُ النَّاسِ: ○ بعد الصَّلوات المَفروضةِ. ○ عند النَّومِ. ○ الجميع.

﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ الَّذي يُوَسوِسُ للإنسانِ بالشَّرِّ هو: ○ شَياطينُ الجِنِّ. ○ شَياطينُ الإنسِ. ○ كلاهما.

يخنَسُ الشَّيطانُ ويرجِعُ إذا: ○ ذُكِرَ اسمُ اللهِ. ○ استَعاذَ الإنسانُ باللهِ مِنه. ○ نودِيَ بالصَّلاةِ. ○ أُقيمَت الصَّلاةِ. ○ الجَميع.

اختَرْ مِن القائمةِ اليُمنى ما يُناسِبُها مِن اليُسرى:

﴿أَعُوذُ﴾:	يُلقي شُكوكَه وأباطيلَه.
﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾:	يَختفي ويَهرَبُ.
﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾:	أعتَصِمُ وألتَجِئُ.



رَوابِطُ قَنَواتِ مَعْهَدِ السُّنَّةِ:

مَوقِعُ مَعهَدُ السُّنَّة:



رابِطُ الفيس بوك:



رابِطُ التِّلجرام:



رابِطُ الانستغرام:



رابِطُ التويتر (X):



رابِطُ الواتساب:



قَناةُ اليوتوب:



رابِطُ تَحميلِ الكُتُبِ:

